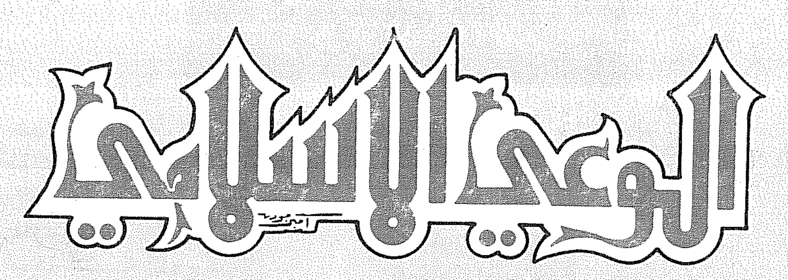
براعم الإيمان




إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٦ ○ شعبان ١٣٩٩ هـ ○ يونيو ١٩٧٩ م

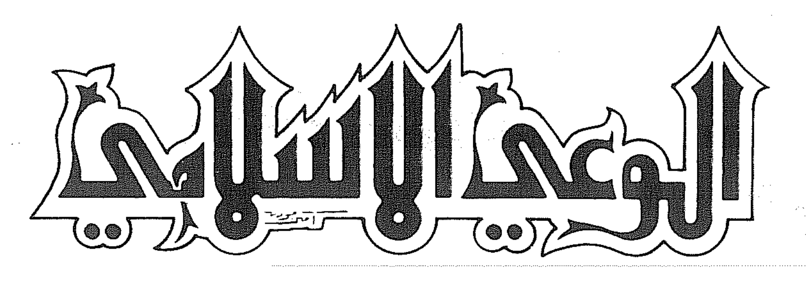
# اقرأ في هذا العدد



صورة الغلاف

**الجامع المحمدي في نيروبي عاصمة كينيا وهو واحد من أجمل المساجد المنتشرة في جميع أقاليم كينيا .**

انظر صفحة ٦٨




# AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٦ ○ شعبان ١٣٩٩ هـ ○ يونيو ١٩٧٩ م


## هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

## تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

## عنوان المراسلات


مجلة الوعي الاسلامي

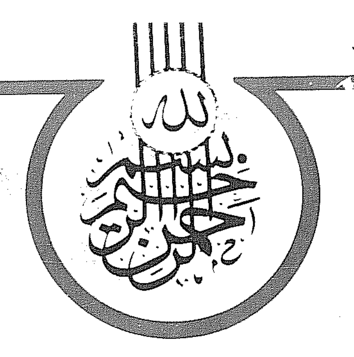
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١


## ● الثمن ●

| | |
|---|---|
| الكويت | ١٠٠ فلس |
| مصر | ١٠٠ مليم |
| السودان | ١٠٠ مليم |
| السعودية | ريال ونصف |
| الامارات | درهم ونصف |
| قطر | ريالان |
| البحرين | ١٤٠ فلسا |
| اليمن الجنوبي | ١٣٠ فلسا |
| اليمن الشمالي | ريالان |
| الأردن | ١٠٠ فلس |
| العراق | ١٠٠ فلس |
| سوريا | ليرة ونصف |
| لبنان | ليرة ونصف |
| ليبيا | ١٣٠ درهما |
| تونس | ١٥٠ مليما |
| الجزائر | دينار ونصف |
| المغرب | درهم ونصف |

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي




# منهج القرآن الكريم في الدعوة الى الله

الدعوة إلى الله مهمة الرسل ، ووظيفة الأنبياء ، ومسؤولية العلماء ، وهي في حقيقتها نداء الحق للخلق ، وتنوير البصائر ، لتتفتح على عظمة الاسلام ، وتعب من رحيقه العذب ، وهي دعوة للناس بالحكمة والموعظة الحسنة ، لينضموا تحت راية الاسلام ، إخوة متعاونين لا متعادين ، ومتراحمين لا متزاحمين ، ومؤتلفين لا مختلفين ، وهي نصيحة بغير فضيحة ، وتصحيح بلا تجريح ، ومن آداب القرآن ، أنه إذا أراد أن ينهي قوما عن منكر فعلوه ، لا يذكرهم بأسمائهم ، ولكن يتحدث عن أفعالهم مجردة ، لينفر منها ويحذر من الوقوع فيها ، وكثيرا ما يقول القرآن الكريم : ( ومن الناس .. ) ثم يعرى أفعالهم ، ويستر أسماءهم ، وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ، كان يخطب الناس ويعظهم ، وفيهم من قارف ذنبا ، أو خالط معصية ، فلا يقول : إن فلانا هذا الجالس بينكم قد فعل كذا وكذا ، ولكن كان يقول : « ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا .. » أو « لينتهين أقوام عن كذا وكذا ، أو ليسلطن الله عليهم عقابا من عنده .. » وهذا من أدب سيد الدعاة ، أرسله في أمته ، ليكون منارها الهادي ، وقدوتها الراشدة .

ولقد رسم القرآن الكريم ، منهج الدعوة إلى الاسلام ، في آيات بينات ، توضح أبعادها ، وتضع المعالم الواضحة على طريق الدعاة إلى الله ، حتى لا تنقلب الموازين في أيديهم ، فيصيروا دعاة فوضى وعبث ، وحتى لا يجرفهم تيار الغرور والاستعلاء ، فيصبحوا عتاة متجبرين ، لا هداة ناصحين !

ولا تتشعب المسالك أمامهم ، فيضلوا السبيل ، ويسيئوا إلى دينهم ، من حيث أرادوا أن يحسنوا إليه !!..

من منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى الله ، قول الحق تبارك وتعالى : ( ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ) .

فالدعوة إلى سبيل الله ، لا لشخص معين ، ولا لمذهب بذاته ، ولكنها دعوة وجهتها الله ، وغايتها إعزاز الدين ، وأن تكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى : ( قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ) .

والدعوة تكون بالحكمة ، بالأدلة الكاشفة للحق ، الداحضة للباطل ، والتي تتناسب ومقتضيات الأحوال ، فلا تستبد الحماسة بالداعية ، فيفقد توازنه وصوابه . وبالموعظة الحسنة ، لا بالتأنيب في غير موجب ، ولا بفضح الأخطاء بغية التشفي وحب الظهور .

وبالجدل بالتي هي أحسن ، بالحجة والاقناع ، لا بالتحامل والاندفاع .

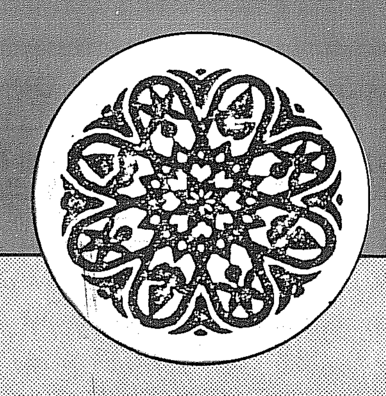
ومن منهج القرآن في الدعوة ، الحوار الهادف ، بغية الوصول إلى الحق ، والله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، ومع هذا فان قضايا العقيدة ، عولجت في القرآن الكريم ، بالحوار الجاد ، والمحاجة البينة ، ولم تفرض على الناس فرضا . ومن ذلك الحوار بين ابني آدم ، وبين موسى وفرعون ، وبين الذين اتبعوا والذين اتبعوا ، وبين أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون .

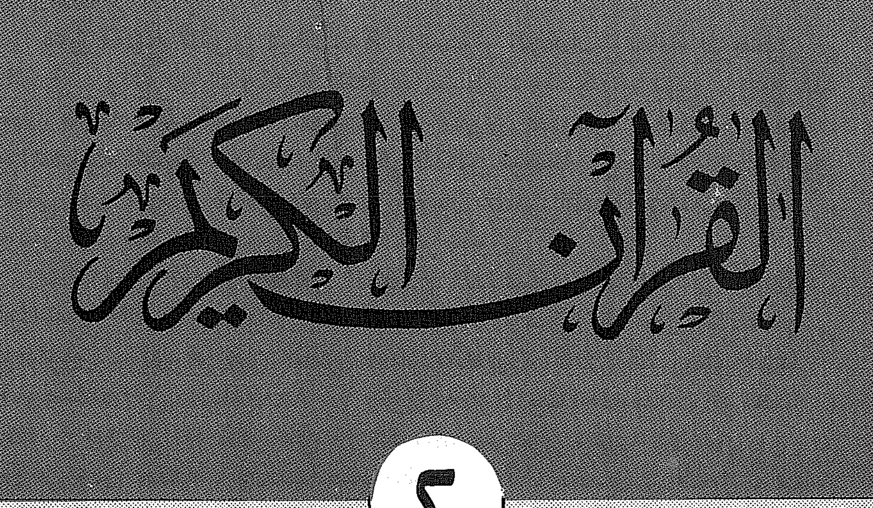
هذا ومن أقوى وسائل النجاح للداعية ، التلطف في الدعوة ، وإفساح الصدر ، ولين الجانب : لقد أرسل الله جل شأنه موسى وهارون ، إلى فرعون الذي حشر فنادى ، فقال أنا ربكم الأعلى ، فأوصاهما أن يتلطفا معه : ( فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ) هذا ، مع أن الله قادر على أن يخسف بفرعون وقومه الأرض ، إن لم يؤمن بمن خلقه ، ولكنها سياسة الدعوة ، فاللين في القول ، يفتح مغالق القلوب ، ولا يثير العزة بالاثم ، ولا يهيج كبرياء المستكبرين على الحق . وهكذا الناس في كل عصر ، في حاجة إلى كنف رحيم يسعهم ، وإلى قلب كبير يمنحهم الرعاية والحب ، وإلى حلم لا تضيق ساحته بغلظة سائل ، أو جفوة جاهل ، وإلى خلق سمح كريم ، يعطي ولا يأخذ ، يمنح الأسوة الحسنة ، ولا يسأل الناس عليها أجرا .

وهكذا كان الداعية الأول ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، ملك قلوب الناس بالبشاشة والود ، والرحمة واللين : ( فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ) .

**رئيس التحرير**

أحمد البسيوني






**التفسير في دور التخلف :**

كما أن الصحيح يأكل الطعام فيزداد قوة ، فإن المريض يأكل الطعام فيزداد مرضا .

وفي عهد التقليد والجمود تحول التفسير إلى مماحكات لفظية أو بحوث في قواعد النحو والاعراب أو البلاغة والبيان ، أو آراء الفرق والرد عليها ، وغير ذلك من الاصطلاحات والفنون ، التي تصرف الناس عن هدى القرآن إلى ما كتبه المفسرون من علوم وفنون .

**رأى صاحب المنار :**

يقول السيد رشيد رضا في مقدمة تفسير المنار :

« كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن مقاصد القرآن العالية ، وهدايته

للدكتور عبد الله محمود شحاته

السامية ، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الاعراب وقواعد النحو ونكت المعاني ومصطلحات البيان ، ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين وتخريجات الأصوليين ، واستنباط الفقهاء والمقلدين وتأويلات المتصوفين ، وتعصب الفرق والمذاهب بعضها على بعض ، وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات ، وما مزجت به من خرافات الاسرائيليات . وقد زاد الفخر الرازي صارفا آخر عن القرآن ، هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية ، وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده ، كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها ، وقلده بعض المعاصرين بايراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة ، فهو يذكر فيما يسميه تفسير الآية فصولا طويلة ــ بمناسبة كلمة مفردة كالسماء والأرض ــ من علوم الفلك والنبات والحيوان . تصد قارئها عما أنزل الله لأجله القرآن ، فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن ، على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه ، وما أنزل لأجله من الانذار والتبشير والهداية والاصلاح .

ثم إلى العناية بمقتضى حال العصر ، في سهولة التعبير ومراعاة أفهام صنوف القارئين ، وكشف شبهات المشتغلين بالفلسفة والعلوم الطبيعية وغيرها » .

## أنواع التفسير :

يمكن أن نقسم التفسير إلى نوعين على وجه الاجمال :

أحدهما : تفسير جاف لا يتجاوز حل الألفاظ واعراب الجمل ، وبيان ما يحتويه نظم القرآن الكريم من نكات بلاغية ، واشارات فنية ، وهذا النوع أقرب إلى التطبيقات العربية منه إلى التفسير ، وبيان مراد الله من هداياته .

والنوع الثاني : تفسير يجاوز هذه الحدود ، ويجعل هدفه الأعلى تجلية هدايات القرآن ، وتعاليم القرآن ، وحكمة الله فيما شرع للناس في هذا القرآن على وجه يجتذب الأرواح ، ويفتح القلوب ، ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدى الله ، وهذا هو الخليق باسم التفسير . وفائدة هذا التفسير هي التذكر والاعتبار ومعرفة هداية الله في العقائد والعبادات والمعاملات والاخلاق ، ليفوز الأفراد والجماعات بخير الدنيا والآخرة .

## التفسير في العصر الحديث :

كان جمال الدين الأفغاني من أسس النهضة الحديثة ، والدعوة إلى اليقظة الفكرية والدينية .

وقد حمل راية الاصلاح من بعده الأستاذ الشيخ محمد عبده ، وكان إصلاحه دينيا اجتماعيا ، وقد اهتم بتفسير القرآن الكريم ، وجعله أساسا لنهضته الدينية ووسيلة لبث أفكاره التربوية ، وآرائه الاصلاحية .

وانتقل الامام محمد عبده إلى رحمة الله ، ولكنه فتح الطريق لمن جاء بعده من المفسرين ، الذين تابعوا مسيرته ، ومن هؤلاء الأعلام في التفسير : السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، الذي أتم تفسير المنار إلى سورة يوسف في أسلوب علمي « سلفي أثري مدني عصري إرشادي اجتماعي سياسي » . ويعتبر هذا التفسير مرجعا هاما ، وموسوعة إسلامية ، في الفقه والأصول والتشريع ، والسياسة الشرعية ، والتاريخ والسيرة ، وكثير من العلوم الأنسانية .

ومنهم الأستاذ أحمد مصطفى المراغي ، وله تفسير كامل يسمى تفسير المراغي ، ومنهم فضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر ، وقد فسر سورا مختارة مثل سورة الحجرات والحديد وغيرها ، ونهج منهجا علميا عصريا ميسرا .

ومن المفسرين المحدثين جمال الدين القاسمي ، وله تفسير مطول جمع فيه نماذج مختارة من آراء المفسرين السابقين ، ويعتبر تفسيره موسوعة منتقاة تعرف القارئ بما طرقه السابقون حول تفسير القرآن الكريم ، وكان القاسمي أمينا في النقل ، ملما بأطراف الفنون والبحوث المتنوعة التي تناولها تفسيره .

ومن المفسرين فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر ، وقد قدم تفسير القرآن الكريم بطريقة جديدة ، تدور حول بيان الفكرة العامة للسورة ، والموضوعات التي تناولتها ، والروح العامة التي تسرى في آياتها ، وقد أتم تفسير الأجزاء العشرة الأولى من القرآن الكريم على هذا النمط ، وطبع هذا التفسير أكثر من مرة .

ومن المفسرين الأستاذ الشيخ محمد المدني عميد كلية الشريعة بجامعة الأزهر ، وقد فسر عددا من السور منها سورة النساء والأنعام وكان يعرض الأفكار العامة للسورة ، ويوضح السمات الغالبة عليها ، ويذكر بعض المباحث المتعلقة بها ، في أسلوب رشيق وعبارة سلسة ، وقد أشرف على رسالتي للحصول على الماجستير ووجدت فيه أخلاق العلماء ، وعطف الآباء ، وسماحة الأتقياء ، وورع الصادقين ، عليه رحمة الله .

**في ظلال القرآن :**

ومن المفسرين في العصر الحديث الأستاذ سيد قطب ، وله دراسات متصلة بالقرآن مثل : مشاهد القيامة في القرآن ، والتصوير الفني في القرآن . وقد ترك تفسيرا في ثلاثين جزءا هو تفسير « في ظلال القرآن » . يعرض فيه للافكار العامة للسورة ، ويوضح المقاطع التي تتكون منها

والأفكار التي تشتمل عليها ، ويتمتع رحمه الله بنظرة ثاقبة ، وفكرة ناضجة وبصيرة متفتحة في الوصول إلى أهداف القرآن ، والتسلل إلى مراميه ، وبيان إعجازه ، ونسقه الفني وبراعة أسلوبه وجميل تركيبه ، وسائر ضروب البيان التي اشتمل عليها القرآن الكريم . وللأستاذ سيد قطب ذوق فني في تقسيم السورة إلى فقرات ، كل فقرة تكون وحدة أو وحدات متناسقة ، ويوضح أولا الفكرة العامة للفقرة وما بين آياتها من تناسق ، ثم يشرح كل مجموعة من الآيات شرحا وسطا بين الاجمال والتفسير ، وربما أفاض في بحوث أو تعليق طويل حين يجد في نفسه استعدادا لهذه الافاضة ، وهي إفاضة لأدنى ملابسة كان دافعه فيها الرغبة الصادقة في بعث روح النهضة الاسلامية الحقة ، واعادة مجد الاسلام ، وتذكير المسلمين بواجبهم حيال دينهم وحيال دعوتهم .

وتفسير في ظلال القرآن له طعم خاص ومذاق متميز ، وسر يربط القارئ بالقرآن ، ويفتح مغاليق الألفاظ ، ويهدى القلوب إلى عظمة القرآن ، ويشرح للانسان معاني الآيات في يسر وسهولة ، فهو تفسير العامة والخاصة .

وربما مرت ألفاظ صعبة تحتاج إلى شرح أو توضيح ولم يوضحها ، ذلك أنه لم يشأ ان يجعله تفسيرا كاملا ، ولكنه استروح فيه معاني القرآن وتفيأ ظلاله ، واكتفى منه بشم عبيره وتنسم ظلاله ، دون أن يصل إلى طرق معاني المفردات فيه .

وقارئ هذا التفسير ربما احتاج إلى تفسير مبسط يهتم بمعاني المفردات وشرح التراكيب ، مثل تفسير الجلالين أو المصحف المفسر للأستاذ محمد فريد وجدي ، فان كان القارئ متخصصا أو راغبا في المزيد ، فانه يضم إليه تفسيرا متوسعا مثل تفسير الطبري أو النيسابوري أو ابن كثير أو الكشاف للزمخشري ، او التفاسير المتوسطة مثل تفسير النسفي ، والبيضاوي ، والخطيب الشربيني ، وتفسير القنوجي ملك بهوبال بالهند المسمى : فتح البيان في تفسير القرآن .

وقد طبع تفسير في ظلال القرآن ست طبعات متتابعة ، في مطابع دار الشروق في بيروت ، عدا طبعات متعددة في جهات أخرى .

وينتشر انتشارا واسعا في سائر البلاد العربية والاسلامية ، ذلك أنه يخاطب العقل والفكر ، ويناجي الوجدان والقلب ، ويربط القرآن بحياة المسلمين ، ويمزج الماضي بالحاضر ، ويوضح الأسباب الكامنة وراء قوة المسلمين في الصدر الأول ، ويذكر حكما وأسبابا لم تتيسر لمن سبقه من المفسرين .

وسيد قطب معتدل في فهمه للاسلام ، عميق في فهم الروح العامة للقرآن ، لا يميل إلى تأويل الآيات إرضاء لذوق عصري .

**بين الامام محمد عبده والاستاذ سيد قطب :**

ظهر الامام محمد عبده في فجر

النهضة ، والعالم الاسلامي يرزح تحت أعباء الاحتلال ، وقد امتد ظلام التقليد والجمود ، فحارب الامام محمد عبده التقليد والمقلدين ، وحث على الاجتهاد ، وعرض الأحكام الفقهية عرضا مناسبا ، وبين أنه ينبغي ان تكون للفقهاء جمعيات يتدارسون فيها الفقه ويذكرون الرأى الراجح مع دليله ، واذا كانت بعض الأحكام قد رجحت لأسباب خاصة فليبينوا ذلك ، فان من قواعد الأصول أن المشقة تجلب التيسير ، وأن الأمر إذا ضاق اتسع ، وان الأحكام تتغير بتغير الأزمان ، وأنه يتحمل الضرر الأصغر في سبيل دفع الضرر الأكبر ، وأنه أينما توجد المصلحة فثم شرع الله ، ومن فهم كلام أئمة الفقه حق فهمه ألفاه لا يتعدى هذه القواعد .

**تحكيم العقل :**

أول الامام محمد عبده بعض الآيات والمعجزات تأويلا مجازيا حتى يخضعها لقانون الأسباب والمسببات بدلا من ان تكون داخلة في دائرة المعجزات . فذكر ان الملائكة قوى ترشد إلى الخير وتهتف به في نفس الانسان ، واول سجود الملائكة بخضوعها وامتثالها لأمر الله . وذكر ان معصية آدم حين أكل من الشجرة رمز لقدرته على فعل الخير والشر .

وقد فسر الامام السحر والجن والحسد وغيرها تفسيرا عقليا أثار ضجة بين العلماء .

وقد رد عليه العلماء وأثبتوا حقيقة هذه الأمور من جهة النقل ومن جهة العقل .

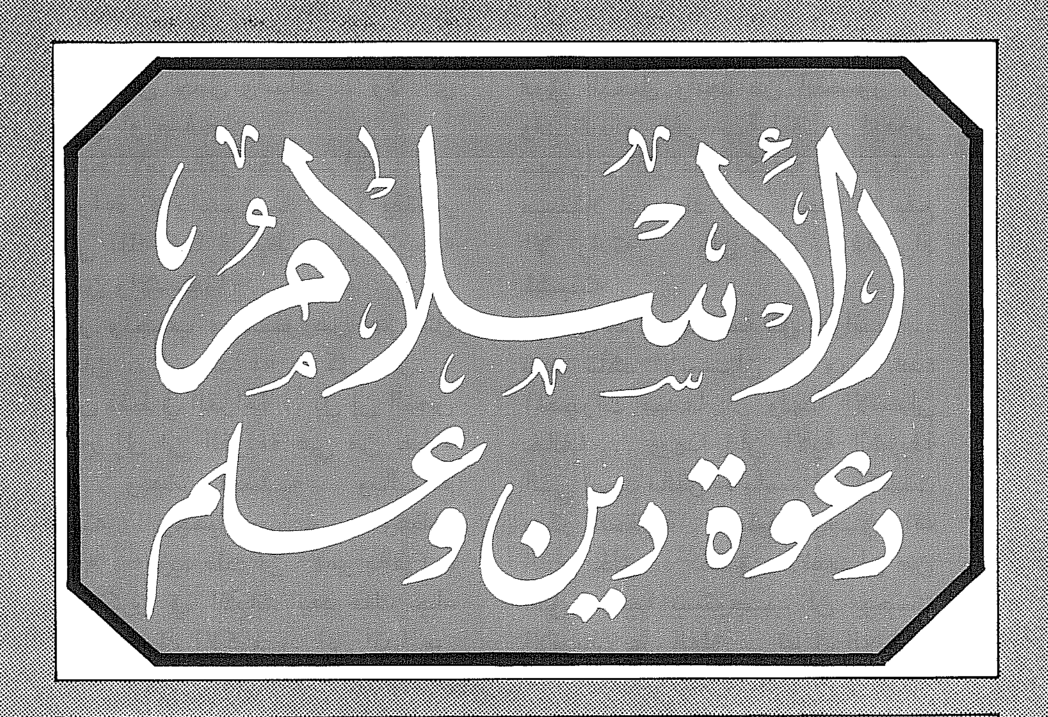
**قصة الفيل :**

قال تعالى في سورة الفيل : ( **ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول** ) سورة الفيل .

وقد فسر الامام محمد عبده السورة بأن الله أرسل عليهم ميكروبات فنشرت بينهم وباء الجدري ، مما قضى على جيش أبرهة وصرفه مخذولا عن الكعبة .

والأستاذ سيد قطب يرى ان ذلك التأويل العقلي من الامام كانت له أسباب ودوافع ، منها هجمات المستشرقين وادعاؤهم أن الاسلام دين خرافة ، فحاول الامام ان يفسر هذه الظاهرة تفسيرا مقبولا لهم .

ويرى الأستاذ سيد قطب أن الوباء الذي أرسله الله على أصحاب الفيل لو كان مرضا فتاكا ، لم يكن معجزة ملموسة ، وأن سياق السورة يفيد أن الله أرسل طيرا مكونة من جماعات متتابعة رمت الجيش بحجارة من طين منتن ففتكت به . وذلك أظهر لقدرة الله أمام أهل مكة ، وأدعى إلى انتشار خبر هذه الحادثة حتى أرخ العرب بها ، وحتى لو كانت وباء فتاكا ، فان انتشار الوباء بين جيش أبرهة ، وعدم إصابة أحد من أهل مكة به رغم مخالطتهم لهم وقربهم منهم ، دليل على المعجزة الالهية التي أرادت صد أصحاب الفيل عن البيت الحرام ، وأن يكون ذلك معجزة تمهد لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم .




للأستاذ عبد الرزاق نوفل

إن من ضمن ما يتميز به الاسلام ـ ولا نهاية لميزاته ـ وما يتصف به ـ ولا أفضل من صفاته ـ اليسر في مبادئه .. والوضوح في عقائـده .. والسماحة فيما يدعو به .. والسمو فيما يهدف إليه .. فليس به تعقيد او ايهام .. ولا غموض او ابهام .. بل إن كل ما جاء به .. يقبله العقل ـ ويستوعبه الفكر .. ولما كان العلم هو سبيل الفكر لاظهار الحق للعقل فقد وجدنا ان أول ما نزل من الاسلام وهي الآيات الاولى للقرآن الكريـم كانت :

**( اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقـرأ وربـك الأكرم . الذي علم بالقلم . علـم الانسان مالم يعلم )** العلق / ١ ـ ٥

وإنها لدعوة الى الدين بالعلم .. ودعوة الى العلم بالدين .. فليس معنى لفظ ( **اقرأ** ) يقتصر على مجـرد الأمـر بالقراءة ـ كما كان يظن ـ أو الحث على العلم .. بل إنه دعوة إلى التعلم والى التعليم وايضا لمتابعـة العلـم والارتباط به .. فالانسان يقرأ على غيره ليتعلم .. ويقرأ لغيره ليعلمه .. ويقرأ ليزداد علما ومعرفة بكل ما هو حديث في العلم او جديد عليـه .... وكذلك يقرأ ليبلغ الناس بهذا الجديد والحديث .. ولذلك فإن هذا اللفظ الكريم ( **اقرأ** ) .. لا يعادلـه في

معناه الواسع .. وأفقه الشاسع اي تركيب من جمل وأبيات .. ولا اى سطور أو صفحات .

وارتبط الأمر بالقراءة باسم الله .. اى لا قراءة إلا باسم ربنا .. ولا يقتصر معنى ذلك كما قد يظن على التوجيه للتيمن والاستفتاح باسم الله .. فهذا أمر واجب ومفروض على كل انسان .. ان يبدأ به .. كل عمل .. وليس فقط في القراءة .. بل إن النص ليشير إلى ان القراءة هي من عطاء الله .. وبعض فضله .. وبالغ رحمته .. وجميل صنعه ... وعظيم قدرته .. يؤيد ذلك أن الأمر بالقراءة وقد تكرر في الآيات بعد ذلك جاء مقرونا بربك الأكرم .. اى انها من مظاهر كرم الله على عباده .. وبذلك لا بد للانسان وهو يستجيب لهذا الأمر الكريم أن يتأمل ويتدبر كيف يقرأ ... أنها سلسلة من العجائب والغرائب وكلها تشير الى بعض قدرة الله سبحانه وتعالى .. فعملية التقاط الصورة المقروءة بالعين ودخولها مقلوبة الى المخ ثم تعدل دون تدخل من الانسان ولا حتى ملاحظته .. ثم كيف يتحرك اللسان .. وعديد من الخلايا والعضلات .. ويتوزع الهواء لتهتز الأحبال الصوتية ذات البصمات التي ينفرد بها كل انسان ... فلا تتطابق البصمات الصوتية في متحدثين اطلاقا .. وغير ذلك مما يطول شرحه ... ويستفيض بيانه .. اما الكتابة والتعلم ... واختزان المعلومات في الذاكرة ... التي اثبت التشريح عدم وجود ما يصلح أن تسجل عليها . فهو أمر فوق التخيل وأبعد من التصور ... وقد تسنح الفرصة لنفرد لبعض معجزات القراءة والكتابة والعلم قولا مستقلا اذا أراد الله .. حيث لا يقع الا ارادته ... وان شاء .. فلا راد لمشيئته .

وبالقراءة .. ودراسة كل جوانبها .. فلقد تأكد الانسان أن وراء هذه المعجزات مبدعا ... ولهذا الانسان خالقا ... وبهذا فان الآية الشريفة التي أمرت بالقراءة باسم الله اكتملت بذكر الحقيقة .. حقيقة وجود الله الذي خلق .. خلق الانسان من علق .. بما يستوجب ان يبحث الانسان عن العلق .. ثم في العلق — هكذا كانت أول آيات كتاب الاسلام العظيم — القرآن الكريم — إعلانا لوجود الله وعن طريق العلم ... ودعوة الى العلم عن طريق الدين .

وتأكيدا على أن الحقيقة الأولى التي يقوم الوجود بها ... وعليها .. ولها .. هي وجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته فانها أول اركان الاسلام وعقائده .. وأساس دعوته وأصل مبادئه .. وكما جاء في القرآن الكريم . فقد قال بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : « بنى الاسلام على خمس » وأولها شهادة ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله » . البخاري ومسلم .

والنص بالشهادة لا يحتمل من معنى غير الرؤية البصرية ... والمشاهدة النظرية فمن رأى فقد شهد .. ومن لم ير .. فقد يكون علم .. أو سمع ..

دون أن يرى .. هكذا فرض الاسلام على الانسان ان يرى ان لا إله إلا الله .. وبالرغم من أن هذه الحقيقة هي أمر فطري .. إذ ينبعث من فطرة الانسان منذ طفولته والى مماته اليقين بوجود الله .. ولكن قد لا يحسهـا لفترة .. ولسبب او لآخر .. وهـي ايضا أمر عقلي .. إذ لو تفكر الانسان من خلق الخلق .. حيث أنه لم يخلق نفسه ولم يخلق غيره .. كما أن غيره ممن يعرف ويعايش لم يخلقوه ولم يخلقوا غيره .. فلا بد من خالق خلق كل من خلق .. وهذا أيضا أمـر منطقي .. فانها أمر علمي وجه به واليه الاسلام .. حيث بدأت به آيات القرآن الكريم .. في القراءة والكتابة والعلم .. وخلق الانسان من علق .. وكل ما في جسم الانسان من اجهزة ومعجزات كشف ويكشف عنها العلم إنما كلها آيات مشاهدات .. وأدلة بينات على وجود الله وصدق سبحانه وتعالى :

**( وفي أنفسـكم أفـلا تبصرون )** الذاريات / ٢١ .

هكذا يرى الانسـان آيـات الله المرئية .. فيشهـد بوجـوده .. على وجوده . ووحدانيته ..

فالانسان يرى السماء بما فيها .. فيسأل من يمسك السماء حتى لا تقع على الأرض . وكذلك سأل من خرجوا الى الفضاء من العلماء وغيرهم من الرواد .. حينمـا شاهـدوا الأرض معلقة في السماء .. فرائد الفضاء الروسي تيتوف الذي كان أول من عقد مؤتمراً صحفيا في الفضاء قال : إنه شاهد في السماء من الألوان ما لا يعرف .. ولا يستطيع ان يصف .. حتى لو كان له لسان شاعر او قلم أديب .. وأنه سأل نفسه وهو يرى الأرض كرة معلقة في السماء .. ترى من يمسكها فلا تقع .. إنه لم يتفكر في الأمر ــ كما لم يبلغه قول القرآن الكريم :

**( ويمسك السمـاء أن تقـع على الأرض إلا باذنه )** الحج / ٦٥

**( إن الله يمسك السماوات والأرض ان تزولا )** فاطر / ٤١ .

اما « جيمس ايروين » رائد الفضاء الامريكي وقائد مركبـة « ابوللـو » وأحد القلائل الذين أتيح لهـم أن يسيروا باقدامهم على سطح القمـر يقول في مذكراته التي نشرت أخيرا : « ليس هناك أجمل ولا اغرب من أن يرى الانسان منظر الأرض من ذاك البعد السحيق وهو على سطح القمر . عندما رأينا الأرض لأول مرة ونحن في رحلة الصعود كأنها كرة معلقة في الهواء وكلما اخذ حجمها يصغر شيئا فشيئا حتـى اصبحـت في حجـم الزيتونة .. كنا نتخيل أهلنا وأولادنا وأصدقاءنا وأحبابنا وآمالنا تعيش كلها على سطح هذه الزيتونة ، إن هذا الاحساس بهـذا المنظـر يؤثـر في الانسان تأثيرا عظيما .. ففي هذه الأثناء يعرف الانسان أنه ليس الا ذرة .. مجـرد ذرة تسـير في هذا الكون .. والأرض التي تضم ملايين البشر ليست سوى ذرة من ذرات هذا الكون العظيم . إن هذا الشعـور يجعل الانسان يرى الله ) .

لقد استقال جيمس ايروين بمجرد عودته من القمر .. وتفرغ للنشاط الديني .. فان رحلته الى الفضاء ورؤيته لمجرد ذرة من ذرات هذا الوجود وهي عالقة في الفضاء .. لا يمسكها ويمسك غيرها إلا الله .. تحركت في أعماقه .. الحقيقة الوحيدة والأكيدة في هذا الكون .. وجود الله .. الذي يجب ان يتجه الانسان إليه بالايمان والعبادة .. والتسليم .

ولا يقتصر أمر المشاهدة على السماء وما فيها .. بل يمتد إلى الأرض .. وكل ما عليها — بل وما تحتها — فالانسان يشاهد النبات ويراه يشق الأرض ليخرج زرعا مختلفا .. ملايين الانواع والأصناف .. مختلفة الألوان والأشكال والصفات .. متعددة الأحجام والروائح والمذاقات .. كلها تخرج من طين واحد .. وماء واحد .. ويشاهد الدواب وما فيها من عديد الآيات .. بل يشاهد تعاقب الليل والنهار .. وآياتها أكثر من ان تحصى وتعد .. او تذكر وتحد .. صدق القرآن الكريم اذ يوجه الانسان إلى هذه الآيات المرئية فيقول :

**( إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون )** الجاثية/ ٣ — ٥

وحتى يجتهد الانسان في البحث عن هذه الأدلة المرئية .. والمشاهدات البصرية .. فلا بد أن كل جديد في البحث سيحمل للانسان الجديد من الآيات .. يقول الله سبحانه وتعالى :( **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم )** فصلت/٥٣

اى أنه ستستمر الشواهد متصلة متواصلة .. والآيات متواكبة متعاقبة .. إذا فلقد أكد العقل والمنطق والعلم والفكر .. وجود الله .. بل لقد شاهد الانسان ذلك .. فشهد به .. له .. ولكن .. أشركاء لله معه .. او أبناء له .. لقد قال البعض بما لا يقبل عقلا .. ولا يسمع اصلا — وهم في حقيقتهم يرفضونه فعلا .. ويتجنبونه حقا .. ولكنهم وقد وجدوه في آبائهم .. يحاولون تفسيره ولكن بما يزيده تعقيدا فقالوا : إنه تعدد في واحد .. وواحد في تعدد ... وانه لأمر يخالف العقل .. اى عقل ... ويناقض العلم اى علم .. فعلوم المنطق والاجتماع والفلسفة وما شابهها من علوم عقلية .. كلها تؤكد حقيقة أعلنتها وقدرتها .. وقامت التجارب العملية بمباشرتها فأيدتها ... الا وهي وحدانية الله سبحانه وتعالى وانتفاء الشرك معه او البنوة منه ... او المماثلة له .. إذ أنه ما من جمع كبر او صغر إلا ولا بد من ان يتسيده واحد .. يظهر على الآخرين ويتفوق على الباقين ... بل إنه ما اجتمع فرد مع آخر إلا ولا بد ان تكون الرياسة لأحدهما ، والا لاختلط الأمر .. وتعدد الرأى .. وفسد الحال . هذا ما يقرره العلم في كافة

قطاعاتـــه العقليـــة والسلوكيـــة والنفسية .. فكيف يقال بالتعدد في الألوهية .. وقبل أن يصل العلم إلى ذلك فلقد قرره القرآن الكريم في النص الشريف :

**( لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون )** الأنبياء/٢٢ .

حقا وصدقا لو كان في السماوات والأرض آلهــة غـير الله سبحانـه لفسدت .. إذ لا شك أن كل إله .. سيستأثر بما خلق .. ويحاول كل إله ان يعلو على الآخر .. أو الآخرين .. وهذه البديهية قال بها القرآن الكريم في النص الكريم :

**( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون )** **المؤمنون/٩١**

ولا يقتصر ايراد هذه الحقيقة والتدليل عليها علميا على العلوم العقليـة .. وانما أيضا العلـوم الطبيعيـة من كيمياء ونبات وحيوان .. وطبيعـة وفلك وذرة وخلق الانســان .. فان وحدة الخلق وتماثله .. وتطابقه في طريقة الخلق .. تشير إلى وحدانية الخالق .. والفردية في الانســان .. حيث لم تتكرر بصمة من بصمات أصابعه على طول الزمان .. رغـم صغرهـا .. وتشابـه خطوطهـا .. وكذلك نبــرات الصــوت .. اى بصماته .. وأنماط بروتين الدم .. بل وشكل وجه الانسان ... فرغم اتفاق كل الناس في أجهزة الوجه في شكلها ومكانها وهيئتها .. فالعين هي العين وكذلك الأنف والفم والأذن وكل هذه نجدها بعيدا عن الوجـه متماثلـة ومتشابهة ولكنها في الوجه .. بهـا يختلـف الانســان عن الآخـر ولا يتكرر ... ان عدم تكرار البصمـة وهي الواضحة التي تم تسجيلهـا ومتابعتها ـ وحاليا يوجد على الأرض ٤٠ الف مليون بصمة .. فكم عدد من سبقوا .. ومن سيلحقون ـ أمر يشير ويؤكد وجود خالـق واحـد .. قادر عليم .. خبير حكيم .

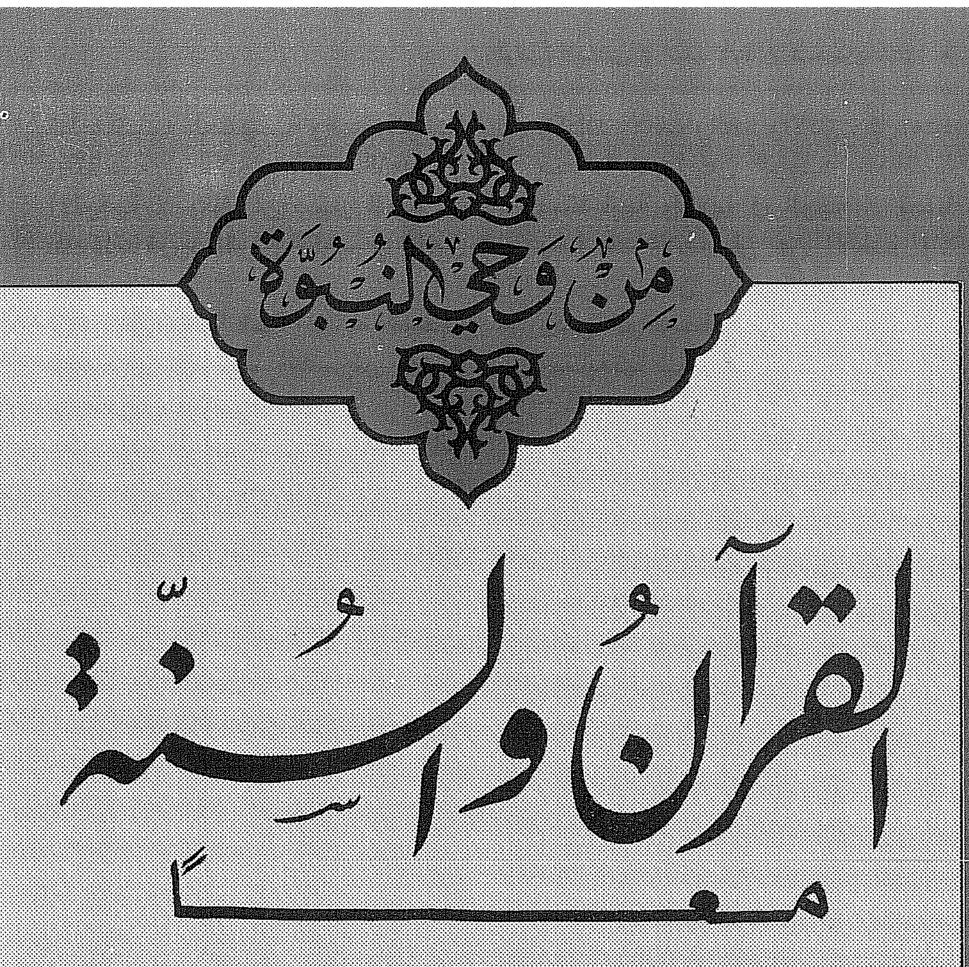
صدق القرآن الكريم الذي يقول :

**( بديع السماوات والأرض انـى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم . ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهـو على كل شئ وكيل )** الانعام/١٠١ ، ١٠٢ .

وبـذلك فان عقيـدة الألوهيـة في الاسلام .. أمرها واضح وسليم .. ودعا إليها كل علم وعليم .. وقد شهد بها هذا الكون العظيم .. وهي بداية ونهاية كل صراط مستقيم ... هي حق منطوق .. ومنطوقهـا .. لفـظ جميل وكريم .. **لا إله إلا الله ..**

وانها لشهادة منه سبحانه وتعـالى به .. ومن الملائكة .. كل الملائكة وممن اوتوا العلم .. له جل شأنه .. تكررت في آية للتأكيد والاعتبار .. وترديدها والعمل بها ما سجى ليل او لاح نهار .

**( شهد الله أنـه لا إلـه إلا هو والملائـكة وأولـوا العلـم قائمـا بالقسط لا إلـه إلا هو العزيـز الحكيم )** آل عمران/١٨ .




**تخريج الحديث** : رواه أبو داود في سننه ـ كتاب السنــة ـ باب لزوم السنة ، وسنده صحيح ، وقد سكت عنه المنذري فهو صالح للاحتجاج به ورواه الترمذي في جامعه بسنده عن المقدام بن معد يكرب ولفظه ! قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني ، هو متــكئ على أريكتــه ، فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، ومــا وجدنا فيه حراما حرمناه وإن ما حرم رسول الله ، كما حرم الله » قال الترمذي : هذا حديث حسن .

« **الشرح والبيان** »

قوله صلى الله عليه وسلم : « ألا إنني أوتيت الكتاب ، ومثله معه » ألا : أداة استفتاح ، وهــي تفيــد التنبيه الى ما يجئ بعدها فيأتي وقد تشوقت إليه النفس ، فيتمكن فيها فضل تمكن ، و« أوتيت » بمعنــى أعطيت من « آتى » بمعنى أعطى ، والمراد بالكتاب : القرآن الكريــم ، وقد صار علما على القرآن الكريم

للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة

**روى الامام أبو داود في « سبنه » بسنده عن المقدام بن معد يكرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :**

**« ألا إنني أوتيت الكتاب ، ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول : عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلى ، ولا كل ذى ناب من السباع ، ولا لقطة معاهد ، إلا أن يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ، فان لم يقروه فعليه أن يعقبهم بمثل قراه ».**

بالغلبة ، واذا أطلق لفظ الكتاب في لسان الشرعيين انصرف الى القرآن ، وهو في الأصل مصدر كتب ، ثم استعمل الكتاب في المكتوب ، استعمال المصدر في اسم المفعول ، ثم صار علما بالغلبة كما ذكرت ، وقد كرر هذا الاسم « الكتاب » أو « كتاب » في القرآن الكريم في مواضع كثيرة يطول الكلام لو تتبعناها .

ومثله معه : المراد به السنن والأحاديث النبوية ، ومن القرآن الكريم والسنة النبوية يكون خير الهدى وهو هدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي الكتاب الكريم قول الله تبارك وتعالى ( **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** ) البقرة/١٨٥ وفيه ايضا قول الله تعالى : ( **إن هذا القرآن يهدى للتي هى أقوم** ) الاسراء/٩ .

وفي الحديث الصحيح المتفق عليه « إن خير الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم » [ انظر صحيح البخاري ـ كتاب الأدب ، وصحيح

مسلم ـ كتاب الجمعة ـ باب الخطبة ] وهذا الكلام النبوي ، الموجز ، البديع ، يحتمل وجهين !

أنه صلى الله عليه وسلم أوتي من الوحي الباطن غير المتلو ، مثل ما أعطى من الوحي الظاهر الجلى المتلو .

أنه أوتى الكتاب وحيا يتلى بلفظه كما أنزله الله ، من غير تبديل ، ولا تحريف ، ولا قراءة بالمعنى ، وأعطي من البيان مثله أي أذن له صلى الله عليه وسلم أن يبين ما في الكتاب الكريم : القرآن فيعم ، ويخص ، ويقيد ، ويشرح الغامض ، ويفصل المجمل ، ويزيد عليه ، ويشرع ما ليس في الكتاب ، فيكون في لزوم قبوله ووجوب العمل به كالظاهر المتلو من القرآن والوجهان متلازمان وفي الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قول الله تبارك وتعالى « **وما ينطق عن الهوى . إن هو الا وحي يوحي** » النجم/٣ و٤ . قوله صلى الله عليه وسلم « ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ».

يوشك مضارع أوشك بمعنى قرب ، والمراد بقوله : شبعان أنه ممن يعيش لبطنه لا لعقله وروحه ، وبقوله صلى الله عليه وسلم « متكئ على أريكته » أنه من أهل الترفه والدعة الذين لزموا البيوت ، ولم يطلبوا العلم من مظانه ، ويرتحلوا في سبيل الحصول عليه كما هو الشأن في المحدثين والعلماء ، و« الأريكة » هى السرير في الحجلة ـ بفتح الحاء المهملة والجيم ، واللام ـ وتجمع على حجال ، والمراد بالحجلة : الخيمة التي تزين بالستائر ، والبسط ، وفي معنى الحجلة الحجرة المزينة بذلك ، وقيل : هى كل ما اتكئ عليه من سرير أو وسادة ، أو حشية ونحوها .

والمراد بقول هذا الرجل المتنعم الذي ليس من أهل العلم والفقه : « عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه » الاستغناء بالقرآن العظيم عن السنة النبوية ، وهو جهل وحماقة ، وإلحاد في الدين ، فالسنة هى الأصل الثاني من أصول التشريع والقرآن والسنة كلاهما بوحي إلا أن القرآن وحي متلو ، والسنة وحى غير متلو ، والأول بوحي جلي عن طريق جبريل عليه السلام ، والسنة بوحي ولكنه أعم من أن يكون بطريق جبريل أو من غير طريق جبريل كالالهام ، والمنام ، والقذف في القلب وغيرها من أنواع الوحي .

قوله صلى الله عليه وسلم في رواية الترمذي « وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » هو رد على هؤلاء الهدامين الجهلاء ، الذين افتجروا هذا الافك المبين ، وكذلك نقول : وإن ما أحل رسول الله مثل ما أحل له » وكلتا القضيتين لازمة للأخرى ، ولكنه الايجاز الممدوح المطلوب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما حرم بالسنة ولم يحرم

بالقرآن فقال صلوات الله وسلامه عليه : « ألا لا يحل لكم الحمـــار الأهلى ، ولا كل ذى ناب من السباع ، ولا لقطة معاهـــد إلا أن يستغنى عنها صاحبها ».

أما الحمار الأهلى فهـــو الانسى بخلاف حمار الـــوحش فان أكلـــه حلال ، كما في الأحاديث الصحاح ، والحسان ، وفي صحيح البخاري عن أبي قتاده رضي الله عنه أنه صاد حمارا وحشيا ، وأفضل منه فأكل منه النبي عليه السلام؛ ويحرم كل ذى ناب من السباع كالأسد ، والنمر ، والدب وأمثالها التـــي تعتمـــد على أنيابها ، وفي بعض الروايات الأخرى « ولا كل ذى مخلب من الطير » وذلك كالنسر ، والصقـــر ونحوهمـــا من جوارح الطيور ، وكواسرهـــا « ولا لقطة معاهد » لقطة ـ بضم اللام ، وفتح القاف أو سكونهـــا ، وفتـــح الطاء ـ وهـــى كل ما يلتقـــط من الطريق ، ولا يعرف صاحبه والمعاهد هو من كان له عهـــد وذمـــة عنـــد المسلمين ، ولقطة المسلم كذلك لابد من تعريفها حتى ييأس من وجود صاحبها ، ولكنه صلى الله عليه وسلم خص لئلا يظن بعض من لا يعلم أن لقطة الذمى حلال ، ولا تعرف كلقطة المسلم وهو يدل على حرمة أموال أهل الذمة كحرمة أموال المسلمين ، فانظر ايها القارىء المتبصر الفطن ـ الفرق ما بين تشريع الاسلام ، وبين مزاعم اليهود الكاذبة في قولهم ( **ليس علينا في الأميين سبيل** ) آل عمران/٧٥ ومرادهم ليس علينا حرج ولا إثم في أكل مال الأميين وهم العرب ، وذلك لأنهم يستحلون ظلـــم من خالـــف دينهم ، وزادوا في التبجح فزعموا أن هذا التشريع من الله بقوله ( **ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** ) الآية السابقة .

قوله صلى الله عليه وسلم « إلا أن يستغنى عنها صاحبها » لتفاهتها أو لعدم حاجته إليها ، وعدم طلبها فله أخذها والانتفاع بها أما قوله صلى الله عليه وسلم « ومن نزل بقـــوم فعليهم أن يقروه ، فان لم يقروه فعليه أن يعقبهم بمثل قراه ».

القرى ما يقدم للضيف من نزل وطعام ، وهل هذا القرى على الوجوب أم هو على الندب لأنه من محاسن الأخلاق ؟ خلاف بين العلماء فمنهم من قال بالوجوب ، ومنهم من قال بالندب ، ومنهم من فصل : إن كان في بلاد ليس فيها بيع طعام ، ولا فنادق فقراه واجب ، والا فهو مندوب وكلمة « على » تشعر بالوجوب لما فيها من الالزام ، والتحتيم « فان لم يقروه فعليه أن يعقبهم بمثل قراه ».

روى لفظ « يعقبهم » بروايتين : الأولى بالتخفيف يعنـــى يعقبهـــم ـ بضم الياء ، وسكون العين ، وكسر القاف « من أعقب ، وروى بالتشديد يعنى « يعقبهم » بضم اليـــاء وفتح العـــين وكسر القاف المشددة » من المعاقبة يعني يأخذ من أموالهم بقدر قراه ، وما يحفظ عليه حياته ويبلغه مقصده .

وقد حمل بعض العلماء هذا الحكم على حالة الضرورة الملجئة ، لأنه لا

يحل مال امرئ مسلم الا بطيب من نفسه ، وبعضهم عمم ، فحمله على حالة الضرورة وغيرها ، لانه من الارتفاقات التي تكون بين المسلمين ومن محاسن الاخلاق التي ينبغي ان تكون .

ما يؤخذ من الحديث من الاحكام ، والآداب :

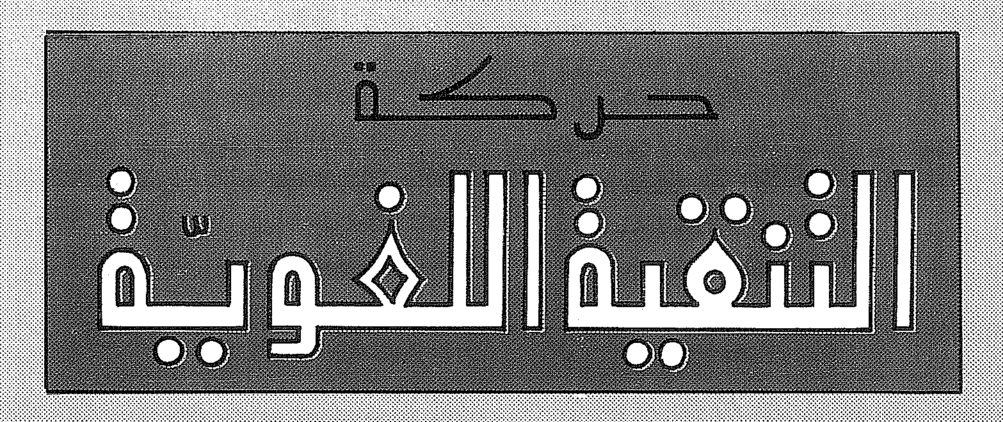
لقد دل هذا الحديث على معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بمغيب ، فوقع كما قال ، فقد ظهرت فئة في القديم ، والحديث تدعو الى هذه الدعوة الماكرة الخبيثة ، وهى الاكتفاء بالقرآن العظيم عن الاحاديث والسنن ، وغرضهم هدم نصف الدين ، أو إن شئت فقل : هدم الدين كله ، لانه إذا أهملت السنة فسيؤدي ذلك ولا ريب الى استعجام معظم القرآن على الامة وعدم معرفة المراد منه ، واذا اندرست السنن والاحاديث ، واستعجم على الامة فهم القرآن وتدبره فقل : على الاسلام العفاء !!!

وهذا لن يكون أبدا مادام في الأمة الاسلامية فئة قائمة على الحق يعيشون له ، ويصدون الغارات عنه ، ولا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وصدق الله ( **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** )التوبة/٣٢ .

التمسك بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية عقيدة ، وعبادة ، وشريعة وعلما ، وعملا وسلوكا ، ومنهجا فان في التمسك بهما خير الدنيا والآخرة وفي الحديث الشريف « تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي » رواه الحاكم في المستدرك وإسناده حسن ، ورواه الامام الجليل مالك في « الموطأ » بلاغا ، والبلاغات من قبيل المنقطع والمرسل ولكن الحديث الأول يعتبر شاهدا له .

منزلة التكافل الاجتماعي في الاسلام ، وان الاسلام العظيم بلغ في التكافل الاجتماعي ما لم يبلغه دين من الاديان لانه الدين العام الباقي ، الكامل ، الخالد ، وما لم يبلغه قانون من القوانين الوضعية قديما وحديثا ، وذلك من قوله صلى الله عليه وسلم « ومن نزل على قوم فعليهم أن يقروه ، فان لم يقروه فعليه أن يعقبهم بمثل قراه » .

إن القرآن والسنة كليهما بوحي من الله إلا أن الاول أوحى بلفظه ومعناه والثانية أوحيت بالمعنى ، فمن ثم جاز رواية الأحاديث والسنن بالمعنى لعالم خبير بالألفاظ ، ومدلولاتها ، واللغة العربية وعلومها ، والشريعة ، ومقاصدها ، وهذا من رحمة الله بالأمة ، حيث لم يجعل الموحى به من القبيل الأول حتى لا يشق على الأمة ، ولا من القبيل الثاني حتى لا يدعو ذلك الى التهاون في حفظ القرآن الكريم ، وهو الكتاب الوحيد التي أوجب الله على الأمة حفظه ، بحيث يحفظه عدد كثير يثبت بهم التواتر ، فان فرطت الأمة في حفظ كتاب ربها فهى آثمة ، والله الهادي الى سواء السبيل .




للدكتور أحمد جمال العمري

عاشت اللغة العربية – بلهجاتها المتعددة – في بيئتها . الجزيرة العربية عاشت في قلوب أصحابها ، وعلى ألسنتهم ، تعبر عن حاجاتهم ، وما تجود به قرائحهم ، أو يجري في مخيلاتهم من صور المعاني ، فما كانوا يستشعرون نقصا في لغتهم وهي الغنية ، وما كانوا يحسون خوفا عليها وهم حماتها ، وصونة أصولها وقواعدها ، وحفظة آثارها وتراثها ، بل كانوا يطلقون فيها أعنة الشعر فخرا ونسيبا ، مدحا وهجاء ، يصبون معانيهم المحسوسة أو المعقولة في قوالبها . ففي أشعارهم ومحاوراتهم ما يدل على جودة تصرفهم في المعاني ، وحسن سبكهم للألفاظ ، وأنهم كانوا يرسلون الفكر إرسالا ، ويطلقون الخيال إطلاقا ، ويصوغون ما شاءوا من النظم ، واجدين في لغتهم وأساليبها الشعرية ثروة ضخمة لا تنفد ، تغنيهم وترضيهم ، تسعدهم وتطربهم .. ثروة تنميها قرائح العرب الخلص ، بما تخترعه وتستحدثه من ألفاظ ، وما تتواضع عليه من معان ، بعد أن ارتقت لغتهم رقيا كبيرا ، وتطورت لهجاتها ، واستطاعت اللهجة القرشية أن تهيئ لنفسها كل عوامل الزعامة والسيادة ، فتكون اللهجة الأدبية الراقية . « فما بين أيدينا من شعر جاهلي يدل دلالة قاطعة على تلك ، حيث اصطلحت القبائل العربية الشمالية فيما بينها على لهجة أدبية فصحى ، كان الشعراء على اختلاف قبائلهم ، وتباعدها وتقاربها ، ينظمون فيها شعرهم . فالشاعر حين ينظم شعره يرتفع عن لهجة قبيلته المحلية ، الى هذه اللهجة الأدبية العامة ، ومن ثم اختفت جملة الخصائص التي تميزت بها كل قبيلة في لهجتها ، فلم تتضح في شعر شعرائهم إلا قليلا جدا .. »

في هذه البيئة العربية ، كانت الفصاحة إرثا متجددا ، يتوارثها الأبناء عن الآباء ، ولم يكن هناك ما يهدد هذه اللغة أو يشوبها ، أو يدعو إلى الخوف عليها ، على الرغم من صلات المجتمع العربي القديم

بالشعوب الأجنبية المجاورة ، والوافدة على الجزيرة العربية من الحواضر الأجنبية المحيطة ، لأن اللغة تعيش في بيئتها البدوية ، وتنمو في رعاية مجتمعها ، يربطها بهذه البيئة وهذا المجتمع وشائج متينة من وحدة الثقافة والمعرفة ، والتراث والتقاليد . فاللغة لغة القوم ، بها يتعلقون ، وينظمون ويتناشدون ، يصبون في قوالبها أشعارهم ومثلهم العليا ، وقيمهم المتوارثة ، ويجعلون من صدورهم أوعية لها ، ويتواصون بحفظها وتوارثها في الأعقاب ، إشباعا لرغبة منهم ، وتمجيدا لقبائلهم ، وإحياء لعصبيتهم ، وظلت هذه الآثار تحمل ألفاظ العربية وتراكيبها وطريقة القول عند أصحابها ، حتى دعت الدواعي إلى ابتعاثها وانطلاقها ، فخرجت تجاهد في سبيل الله مع المجاهدين .

ثم بدأت حركة الفتوح الاسلامية ، وخرجت اللغة العربية من بيئتها البدوية ، ساعية في أرض الله ، حاملة كلمته ، ناشرة دعوته ، فكانت هذه الفتوح إيذانا بعهدجديد للعرب ، وبداية لطور جديد في حياة لغتهم .

لم يكن عتاد العرب المجاهدين سلاحهم فقط ، وإنما حملوا أيضا دستورهم وعقيدتهم ، ولغتهم العربية ، وتراثهم الشعري بكل قيمه ومثله وذخائره ، لذلك كان فتحهم إسلاميا عربيا ثقافيا ، ولم يكن توسعا إقليميا .

انطلقت اللغة العربية في مواكب الفتح الاسلامي تغزو الآفاق مع الغازين ، وتفتتح الأمصار مع الفاتحين ، ومضت تشق طريقها وسط مجتمعات الأمصار المفتوحة ، متعقبة انتصارات أصحابها الفاتحين في معاركهم الضارية ، التي قوضوا بها صرح أعظم امبراطوريتين في التاريخ القديم .

لقد أدت حركة الفتح الاسلامي الى رفع الروح المعنوية للعرب أنفسهم ، وتوحيد لهجاتهم ، وبث روح القوة في لغتهم البدوية ، وكان للسياسة الحكيمة التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – أكبر الأثر في الحفاظ على اللغة العربية من الاضمحلال والانحلال ، والحفاظ أيضا على القومية العربية من التلاشي في جماهير الشعوب المفتوحة ، التي تفوقهم بكثرة العدد ، « حرم عليهم أن يمتلكوا الضياع في الأقاليم الجديدة ، أو أن يتخذوها لهم وطنا ومقاما ، كما جعلهم بمعزل عن المدن الكبيرة في البلدان المفتوحة .. فأسكنهم في معسكرات من الخيام كانت نواة للمدن العظمى في العالم الاسلامي ، التي نشأت في بضع عشرات من السنين ، كالبصرة ، والكوفة ، والفسطاط ، وغيرها . وبينما كانت تقيم هنا مختلف القبائل والعشائر في جوار قريب ، اكتسبت أيضا لهجاتهم قوة وفتوة ، ونشأت لغة بدوية مشتركة ، وضعت الأساس لعربية القرون المتأخرة الفصحى » . بيد أنه سرعان ما تخفف هذا الحرص بمرور الزمن ، نتيجة لاستخدام

الجماعات غير العربية ، واتخاذ العبيد والخدم والاماء ، وتدفق المهاجرين الذين يبغون استقرارا معيشيا في هذه الأمصار المفتوحة ، بعيدا عن بيئتهم القديمة ، واتساع الدولة اتساعا هائلا ، فانتشرت اللغة العربية في هذه الأمصار ، بانتشار العرب فيها ، وفرضت وجودها ، واستحوذت على القلوب والعقول .

حقا .. إن العامل الأساسي ، في انتشار اللغة العربية في الأقطار المفتوحة بهذه السرعة هو أنها لغة الدين ، ولغة العرب المسلمين ، الذين سرت دعوتهم في المجتمعات الجديدة سريان النور في الظلام ، فآمن سكان الأقاليم بدعوتهم ، وأقبلوا على اعتناقها في حماسة وقوة . ولكن دخول سكان الأقاليم المفتوحة في الاسلام ، خلق دوافع كثيرة ، وحفزهم الى تطلعات جديدة ، فقد وجدوا أنفسهم محتاجين إلى تعلم اللغة العربية ، للتوسل إلى هذا الدين الجديد ، وفهم تعاليمه وأحكامه ، هذا من ناحية — ومن ناحية أخرى للتفاهم مع هؤلاء العرب المسلمين ، ومن ناحية ثالثة للتوصل الى مناصب الدولة العليا في هذه الامبراطورية العربية الاسلامية . كل هذه العوامل شجعت الشعوب الأجنبية للتقرب من هؤلاء العرب ، والتعامل معهم ، فنشأت بالضرورة لغة للتفاهم والتعامل ، ليست باللغة العربية ، وليست باللغة المحلية ، وإنما هي خليط متمازج من اللغات المختلفة ، لكن ذلك لم يثنهم عن التمسك بلغتهم القومية ، تماما كما تمسك العرب بلغتهم ، واعتزوا بها ، فعاشت اللغات المحلية جنبا الى جنب مع اللغة العربية ، وكان ذلك سببا في نشأة نوع من الصراع اللغوي على غرار الصراع الاجتماعي ، الذي دارت رحاه بين العرب والأجناس الأخرى .

« وسرعان ما لقيت العربية على لسان غير العرب من اللحن ما هدد بالمسخ صورة وقعها وجرسها ، وطبيعة تكوينها وتركيبها في الصميم ، بحيث كان العربي يدرك من ذلك التبديل ما إذا كان الناطق فارسيا أو نبطيا ، وقبل كل شيء نجد التعارض مع قواعد النحو والتصريف العربي للأسماء والأفعال كثير الذكر في الأخبار ، دليلا على أن ترك الأعراب كان من أول السمات على الخطأ في طريقة التعبير » وقد أطلق العرب على هذا الخطأ « اللحن » .

إذن — فقد كان اختلاط العرب بالأعاجم — بالمجاورة والمصاهرة ، وصعوبة النطق على الموالي المتعربين — سببا في نشوء اللحن في المدن والحواضر ، حتى لقد ظهر بين العرب الناشئين أنفسهم ، وسرعان ما فشا فشوا ظاهرا في العصر الأموي ، ولم يحل شيء دون الوقوع فيه ، وقد أدى هذا الأمر إلى قيام « **حركة التنقية اللغوية** » ، التي كانت انتفاضة أيقظت الأذهان ، وألهبت العقول ، وألهمت الأفكار ، ودفعت المحافظين على اللغة إلى التصرف ، صيانة لها ، وحفاظا على أصولها وتراثها ، وأدى ذلك كله إلى خلق أنواع جديدة من

العلوم اقتضتها الحياة الأدبية في الأقاليم والأمصار – خاصة في العراق – لتطهير اللغة العربية وتخليصها من الشوائب الأجنبية ، بعد أن تغيرت البيئة ، وتنوعت الثقافة ، وتباينت الأوضاع السياسية والاجتماعية .

سار أصحاب « مبدأ التنقية اللغوية » في طرق متعددة ، ومسارات متوازية ، كلها تؤدي إلى الهدف المنشود ، وهو محاربة اللحن بأنواعه وظواهره ، وحماية اللغة ، والرجوع بها إلى العهد الذهبي حيث الفصاحة والجزالة ، وكانت وسيلتهم في ذلك : الارشاد والتقويم ، ثم التأليف والتصنيف فيما يقوم اللسان ويصلح النطق ، وأخيرا التربية والتعليم .

كان اللحن في شريعتهم اللغوية ، مخالفة العربية الفصحى – اللغة البدوية – في الأصوات ، أو في الصيغ ، أو في تركيب الجمل وحركات الاعراب ، أو في دلالة الألفاظ ، وهذا المعنى بهذا التحديد متأخر عن المعاني الأخرى للحن ، وربما كان ذلك ناتجا عن تأخر ظهور اللحن في كلام العرب أنفسهم ، فنحن لا نملك نصوصا تدل على هذا المعنى بهذا المفهوم قبل العصر الأموي ، يدل على ذلك قول ابن فارس : « فأما اللحن – بسكون الحاء – فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية ، يقال لحن لحنا ، وهذا عندنا من الكلام المولد ، لأن اللحن محدث لم يكن في العرب العاربة ، الذين تكلموا بطباعهم السليمة » .

وعبارة ابن فارس « إمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية » إنما يقصد بها مخالفة الفصحى بوجه من الوجوه السابقة . ويبدو ان العرب لم يتنبهوا لهذه الظاهرة ، ولم يلتفتوا الى الخطأ في لغتهم ، أو يحسوا به إلا حين اختلطوا بغيرهم من الشعوب الأجنبية ، لذلك ظهر اللحن متأخرا على ألسنتهم ، ويؤيد هذا الرأي – الزبيدى بقوله :

« ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها ، وماضي جاهليتها ، حتى أظهر الله الاسلام على سائر الأديان ، فدخل الناس فيه أفواجا ، وأقبلوا إليه أرسالا ، واجتمعت الألسنة المتفرقة ، واللغات المختلفة ، ففشا الفساد في اللغة العربية » والظاهر أن نوعية اللحن اختلفت باختلاف الأجناس ، وطبيعة الألسنة ، ذلك أن ظهور اللحن عند العرب كان يختلف عنه عند الموالى ، فقد ظهر اللحن عند العرب في الأعْراب أولا ، نتيجة للبعد عن البادية ، وضعف السليقة العربية ، وقلة تمرين اللسان على نطق النماذج العربية الفصيحة من الشعر ، يؤيد ذلك قول أبى الطيب اللغوي : « واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب ، فأحوج إلى التعلم الأعْراب » ويتابعه الزبيدى فيقول : « ففشا الفساد في اللغة العربية ، واستبان منها في الأعْراب الذي هو حليتها والموضح لمعانيها . ونتيجة لهذا ولد الدافع في نهاية القرن الأول إلى دراسة قواعد اللغة ضمانا لسلامتها من هذا الخلل والفساد

الذي كان يهددها في أصولها وحركاتها وأصواتها . أما لحن الموالى ، فقد كان أكثره في نطق الأصوات العربية التي لا توجد في لغاتهم ، مثل نطق العين همزة ، ومثل النطق بالحاء هاء ، وكذلك كانوا يخطئون في الصيغ .

كان على القائمين بحركة التنقية أن يجدوا علاجا لهذا اللحن بأنواعه ، واتخذ نشاطهم في سبيل ذلك مظهرين : المظهر الأول هو **ضبط اللغة** ، أما المظهر الثاني فهو **نشاطهم الأدبي** . واتخذ الطريق الى ضبط اللغة مسارين :

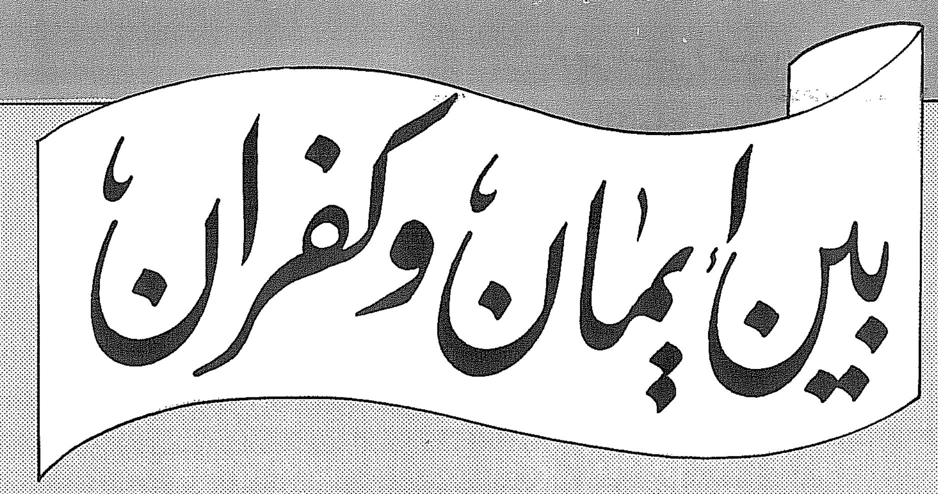
ــ مسار يتصل بضبط أواخر الكلمات ــ أي إعرابها لمحاربة اللحن .

ــ وآخر يتصل باعجام الحروف ــ أي بوضع النقاط التي تميز حرفا عن حرف لمحاربة التصحيف . وكانت اللبنة الأولى للمسار الأول ، هي أساس النحو العربي ، حيث عالج أبو الأسود الدؤلى ــ إن صح ذلك ــ قضية النطق الصحيح لآيات القرآن الكريم معالجة عملية ، وذلك بوضع نقاط من مداد أحمر على أواخر الكلمات ، تميز المرفوع والمنصوب والمجرور ، محددا بهذا النقط معالم النطق العربي أمام الأعاجم الأجانب عن اللغة .

أما المسار الثاني ، فهو تمييز الحروف الهجائية ، وكان هذا النشاط اللغوي محاولة تالية ، أعقبت المحاولة الجادة التي قام بها ، وسبق إليها أبو الأسود في تبيين إعراب الكلمات وضبط أواخرها ، وكانت محاولة تمييز الحروف الهجائية أو إعجامها هي صنيع نصر بن عاصم ( ت ٨٩ هـ ) بدعوة من الحجاج بن يوسف الثقفي وفي خلافة عبد الملك ابن مروان ، وقد عرف هذا العمل بنقط الاعجام ، أي تمييز الحروف الهجائية بعضها عن البعض الآخر ، بحيث يتميز رسم الصوت الهجائي عن رسم صوت آخر .

وكانت هاتان العمليتان تمثلان أولى الخطوات التي اتخذها زعماء حركة التنقية اللغوية ، في سبيل غايتهم ، وكانتا بمثابة الحافز القوي والملح في نفس الوقت لهم ، بصفتهم المشرفين على شئون اللغة العربية كي يتدبروا أمر لغتهم ، ويمهدوا سبيل قراءة نصوصها قراءة سليمة ، وكتابة تلك النصوص كتابة مستقيمة ، غير معتمدين على الفطرة والسليقة ، كما كان شأنهم معها من قبل ، بل على المعالم ، الواضحة ، والضوابط البينة ، رغبة في تطويعها وتعبيد الطريق أمام من يريد أن يتعلمها من الأجانب ، ثم تبعت عمليات الاعراب والاعجام محاولات تكميلية في النحو وقضاياه ، وفي اللغة وتصاريفها ، هذه المحاولات هي التي كانت إرهاصا لنشأة النحو العربي .

ومما يجدر ذكره ــ في هذا المقام ــ هو أن هذه المحاولات لضبط اللغة العربية قراءة وكتابة ، تمت بوحي وشعور من أولى الأمر من العرب ، وعلى أيدي شخصيات عربية بارزة في المجتمع العربي الاسلامي .




**للاستاذ : احمد مظهر العظمة**

كان للكنيسة في الغرب سلطان كبير تجاوز ذووها به نطاق حدودهم الدينية الصحيحة باعتبار أن المسيحية ديانة تعبدية ، وبذلك السلطان جمعت الكنيسة بين السلطتين الزمنية والروحية فكانت تأمر وتنهي وتعطي وتمنح ، وتحيي من تحبه وتميت من تكرهه ، كما كانت تملك الأملاك الشاسعة وتتصرف بالأراضي الواسعة دون اعتراض ولا ضريبة .
ودارت الأيام ، وزادت الآلام ، وآن ان تتحقق الاحلام بالخلاص من هذا الطغيان ، طغيان الكنيسة الذي لا يطاق ، وقد ظهر جماعة من الأدباء الموجهين ، في مقدمتهم « مونتسكيو » و « فولتير » و « ديدرد » و « جان جاك روسو » ، فكانت لهم حملات موجهات ، أيقظت النيام وهزت الغافلين من الحكام ، واستمرت في سبيلها وانضم اليها ما انضم من عوامل الاصلاح ، حتى فقدت الكنيسة السلطة الزمنية بعد ثورة ملوك اوروبا على البابا ، ودعوة العقل التي أخذت تجتاح المجتمع الفرنسي خاصة وتسيطر في الغالب على الشباب ، وحجتها دعوة العلم التي جعلت الحقائق ما تقره المشاهدة والتجربة والاختبار .
ومع ذلك فقد بقي من علماء الطبيعة من لا تغره جوانب محدودة كشفت عنها المعرفة ، مثل « نيوتن » الذي صرح قبل وفاته بما يعتقده فيما وراء الطبيعة إذ قال : إن علمنا ليس سوى قطرة من محيط المعرفة اللانهائي .
وقال : إني مع شعوري بنقص ذاتي أحس في الوقت نفسه بوجود ذات كاملة ، وأراني مضطرا إلى اعتقادي بأن هذا شعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال وهي الله .
وقال : لا تشكوا في الخالق ، فانه مما لا يعقل أن تكون المصادفات هي قاعدة هذا الوجود .
ومثل هذه الأقوال المنصفة كثير ، حتى أن الكاتب الفرنسي « انطونين اميو » ألف كتابا في مجلدين ذكر فيه أسماء العلماء وأبحاثهم كان منهم ١١٠ من العلماء والمؤمنين ، و ١٤ من

الملحدين .
أما في عصرنا هذا فقد تضاءلت دعوة الالحاد والشك في الغرب نفسه فضلاً عن الشرق وظهرت كتب تدعو إلى الايمان ككتاب ( العلم يدعو إلى الايمان ) للأستاذ « موريسون » رئيس مجمع علمي أمريكي ، وكتاب ( الله يتجلى في عصر العلم ) لجماعة من العلماء الامريكيين المختصين وبحث كل منهم في ضوء اختصاصه بحثا علميا انتهى به إلى وجود الله تعالى ، قال مثلا أحد أولئك الباحثين مستر جون زمرمان : ( وهو أخصائي في التربة ( وفسيولوجيا ) النبات ، وأستاذ الزراعة والرياضيات في كلية جوشن ، وعضو الجمعية العليا لدراسة التربة في أمريكا ، قال : ( ... فمن الذي قدر وأوجد تلك القوانين العديدة التي تتحكم في وراثة الصفات وفي ثمر النبات ؟ وسوف يقودنا هذا السؤال إلى سؤال آخر أشد تعقيدا وأكبر عمقا ، وهو من أين جاءت النباتات الأولى ؟ وبعبارة أخرى : كيف خلق النبات الأول ؟ ونحن لا نستطيع أن نصل بعقلنا الطبيعي ومنطقنا السليم الى أن هذه الأشياء قد أنشأت نفسها بنفسها ، أو نشأت هكذا بمحض المصادفة ، ولا بد لنا من البحث عن خالق مبدع ، ويعتبر التسليم بوجود الخالق أمرا بدهيا تفرضه عقولنا علينا .. ) .
واعتماد الملحدين على العقل والعلم صحيح في أمور وغير صحيح في أمور أخرى ، لأن لهما مراحل حتى يصل صاحبهما الى معرفة ما يريد ، فالذرة مثلا هي أساس المادة ، وكان الماديون يعرفونها حتى منتصف القرن الحالي معرفة ناقصة ، وكانوا يظنونها كالحبة الصلبة ، ولم يخطر على بالهم أن يردوها الى الكهرباء ، فلما ردت اليه ، ورأى الناس آثار القنبلة الهيدروجينية الرهيبة في هيروشيما عرفوا خطأ اعتمادهم في الماضي على علم ناقص وثقوا به ، وخرست أبواق مادية الحياة وميكانيكيتها المزعومة ، وأصبحت المخابر تراقب الذرة كأنها المعابد اذ تسبح فيها الذرات بلسان حالها الذي لم يكن متوقعا كما ظهر ، ويسبح فيها العلماء الذين دلتهم الذرة على الله العظيم الذي تسبح له السموات والأرض وكل شئ ، وأصبح الفضاء والذرة شغل المخابر والمراصد التي تشاهد فيها الكواكب في فضاء السماء العجيب ، الفضاء الجميل العظيم الذي ضاقت أوقاتنا عنه بالمشاغل المادية الخاصة وصرفتنا عن التأمل فيه .
إن الجهل بالشئ لا يقضي بانكاره ، وما لا يعرف اليوم قد يعرف غدا ، والعالم الحق لا يجزم قبل أوان الجزم ، فللعمل المنطقي مراحل ، وللعلمي مراحل ، وللماديات أدلة حسية ، ولغيرها أدلة منطقية أصلية أو تبعية إن لم تكن لها أدلة مادية أيضا . و **( لكل أجل كتاب )** الرعد/٣٨ .
فكم أضلت مثلا « نظرية النشوء والارتقاء » لداروين حتى أن أن يعلم

زيفها و ( لكل كاذبة الخضاب نصول ) .

ونحن بعقائدنا الدينية الثابتة أغنياء لا نحتاج إلى أوربا أو أميركا لكي تعطينا إلحاد ملحديه ، فالقرآن الكريم هو المصدر الفياض العذب للحقائق ، حبا المؤمنين عقائدهم الراسخة وقال لهم ما خلاصته : آمنوا بالله تعالى رب العالمين ، واعبدوه ، فهو الذي يستحق العبادة وحده ، واستقيموا كما أمرتم وفكروا أحرارا ، وتعلموا ما ينفعكم حيثما وجدتم ، واستمتعوا بالطيبات التي شئتم ..

إن عقيدة الماديين تتأرجح بين الوقائع ، فاذا مالت الى الايمان الصحيح جاءتها الوسوسة من جهة أخرى كبلوغ البشر القمر مثلا ومحاولتهم بلوغ المريخ . فصدتهم الوساوس لأنهم لم يروا الله تعالى في رحلتهم الفضائية ، وهم يريدون ان تتوافق الأشياء والوقائع وماديتهم ، فاذا مال امرؤ مادي إلى الايمان كما كان لرائد الفضاء « تينوف » اذ رأى الكرة الأرضية ( تمكسها قوة كالقوة التي تتحدث عنها الأديان ) ـ كما قال ـ رده الملحدون وحذروه أن يعود لمثلها كرة أخرى . ولو كان الماديون منصفين لآمنوا ولزادتهم رحلات الفضاء إيمانا ، وهم يعلمون أن ما وصلوا إليه خطوة من خطوات الكون المديد ، الرهيب ، البديع ، الرائع ، المذهل ..

ان الله سبحانه يقول لمن يريد ان يهتدى الى الحق في عقيدته وعبادته وحياته : **( قل انظروا ماذا في السموات )**يونس/١٠١ وليس هذا النظر الذي أمرنا به نظر ( فرجة ) إنه نظر تأمل وتفكر واستنتاج وإيمان ، ويقول : **( لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون )** غافر/٥٧ .

يقول العالم الامريكي الدكتور كليمنشو أحد علماء مرصد كريفت في ولاية كاليفورنيا لتخيل سعة الكون بشكل مبسط :

تستغرق الطائرة التي تطير بسرعة الضوء ( ١٨٦,٠٠٠ ) ميل في الثانية ثماني دقائق للوصول الى الشمس ، واذا استمرت في رحلتها بعد أن تغادر نظامنا الشمسي قضت أربعة أعوام ونصف عام قبل ان تصل الى أقرب نجم إلى الشمس .

ووصف هذا العالم ـ كما قال الأستاذ صروف ـ المرصد القائم على قمة بجبل بالرمو بولاية كاليفورنيا بأنه يستطيع أن ينفذ الى مسافة ٢٠٠٠ مليون سنة ضوئية في أعماق الفضاء ، وأن هذه الأجرام علي بعد كبير منا بحيث تظهر للعين المجردة كأنها نقاط في الضوء ، على حين انها في الواقع مجموعات من النجوم ( عشرات الآلاف في كل مجموعة ) يفصل بين كل منها مسافة أطول من المسافة التي تفصلنا عن أقرب الكواكب إلينا .

فانظر أيها الانسان ثم انظر في السماء **( ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير )** الملك/٤ .

اما رؤية الله تعالى فسوف تكون في

جنات الآخرة قال تعالى : **( وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة )** القيامة/ ٢٢ ، ٢٣ اما في الدنيا فلا ، فان للعين والقلب والدماغ طاقات محدودة وقد طلب هذه الرؤية كليم الله موسى عليه السلام فقال : **( رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين )** الأعراف/١٤٣ .

نحن في غنى عن كل دعوة لا تؤمن بالله ، وعلينا ان نجتنب كل تقليد أعمى ، ما دامت لدينا هداية من لدن رب العالمين ، فيها العقيدة الراسخة والعبادة الخاشعة ، والأخلاق الكريمة والنظام الحكيم .

قال الأستاذ عباس محمود العقاد في مقدمة ( الفلسفة القرآنية ) : ( لم يكن الدين لازمة من لوازم الجماعات البشرية لأنه مصلحة وطنية أو حاجة نوعية ، لأن الدين قد وجد قبل وجود الأوطان ، ولأن الحاجة النوعية ( بيولوجية ) تتحقق أغراضها في كل زمن ، وتتوافر أسبابها في كل حالة ، ولا يزال الانسان بعد تحقق أغراضها ، وتوافر وسائلها في حاجة إلى الدين .

وغرائز الانسان النوعية واحدة في كل فرد من أفراد النوع وكل سلالة من سلالاته ، ولكنه في الدين يختلف أكبر اختلاف ، لأنه يتجه من الدين الى غاية لا تنحصر في النوع ولا تتوقف على غرائزه دون غيرها ، وليس الغرض منها حفظ النوع وكفى ، بل تقرير مكانه في هذا الكون أو في هذه الحياة ، فالانسان يتعلق من النوع بالحياة ولكنه يتعلق من الدين بمعنى الحياة ، ولن يوجد إنسان ليس له نوع او غريزة نوع أو آداب نوع ، لأن وشيجة النوع ليست مما ينفصل عنه باختياره ولكن قد يوجد إنسان يفوته معنى الحياة ، وقد يوجد إنسان يفهم معنى الحياة على أنه إعراض عن الحياة الفردية وعن الحياة النوعية ، وتوجه إلى ضرب آخر من الحياة .. ) .

( وليس مقياس العقيدة الصالحة مقياس الدروس العلمية والحيل الصناعية ، وإنما حسب العقيدة الصالحة من صلاح أنها تنهض بالعقل والقريحة ولا تصدهما عن سبيل العلم والصناعة ، ولا تحول بين معتقديها وبين التقدم في الحضارة وأطوار الاجتماع .. ) .

ألا إن مساجدنا لله فهو سبحانه الذي حلل وحرم وأرسل المرسلين ليبلغوا عنه عباده .. وكتابنا الالهي مرجعنا في طلب العلم ، وقد رغبنا في طرق أبواب المعرفة في الطبيعة وغيرها بقوله : **( ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور )** فاطر : ٢٧ ، ٢٨ .




**تمهيد :**

لقد أقام الاسلام نظاما فريدا لتربية أبنائه على أساس تكوينهم تكوينا يحفظ عليهم كيانهم ، ويحقق التوازن الكامل بين طاقاتهم ، بحيث لا تدمر فيهم طاقة من الطاقات بل تعمل كلها في انسجام تام بلا طغيان ولا ضعف .

وهذا النظام جعل الغربيين ينظرون إليه بعين الاعجاب حتى إن رجلا كالدكتور « سيزل » عميد كلية الحقوق بجامعة « فينا » قال في مؤتمر عالمي عام ١٩٢٧ : « إن البشرية لتفخر بانتساب رجل كمحمد إليها ، فانه على أميته ، قد استطاع قبل بضعة عشر قرنا أن يأتي بتشريع ، سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا إليه بعد ألفي عام » .

ونحن لا نجد غرابة في هذا ، فان الله الذي خلق الانسان ، هو الذي أتى بهذا التشريع الذي شمل حياة الانسان ، كما شمل التربية بجميع خصائصها ، فهو بمن خلق أعلم : **( ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير )** الملك/ ١٤ .

ومن هنا جاء هذا المنهج شاملا لكل الخصائص التي تتفق مع حاجات الانسان في كل أطوار حياته .

**وحدانية المعبود :**

وأول خصائص التربية الاسلامية الايمان بالله وحده لا شريك له ، وعن طريق هذا الايمان ينشأ إدراك حقيقة هذا الوجود وأنه من صنع الله ، وبذلك

للأستاذ : علي القاضي

يستطيع الانسان أن يعرف طبيعة الكون الذي يعيش فيه ويتعامل معه على هذا الأساس ، ويمضي مع الوجود كله إلى خالق الوجود في طاعة وحب وسلام .

والايمان بالله وحده لا شريك له ، هو حجر الزاوية في التربية الاسلامية لأنه يبعث في النفس الطمأنينة والثقة بالطريق السليم ، وعدم الحيرة أو الخوف أو اليأس – وفي الوقت نفسه يجعل المسلم متجردا عن الهوى والغرض الشخصي وتحقيق المغانم الخاصة ، ذلك لأن القلب البشري يصبح متعلقا بهدف أبعد من ذاته وهو الدعوة إلى دين الله لتحقيق خلافة الله في الأرض .

والعبادة بمعناها الحقيقي : كل ما يعمله الانسان فهي تشمل الشعائر والمعاملات والحرب وما يلي ذلك ، ما دام يقصد بذلك كله وجه الله تعالى ، وحين يدرك المؤمن أن العبادة بهذا المعنى هي غاية وجوده الانساني ، فانه سيرتفع ، يرتفع شعوره وضميره ، فلا يغدر ولا يطغى ولا يتجبر ، ولا يتخذ وسيلة غير مشروعة لبلوغ هذه الغاية ، لأنه يحس بأنه بالغ هدفه من العبادة بالنية الخالصة لله بالعمل في حدود الطاقة البشرية ، وبذلك تتسرب العبادة حتى تصل إلى قلب المسلم وعقله ، وهذه هي الدرجة العليا التي ينبغي أن يصل إليها المسلم .. ومن هنا فانه لا تثور في نفسه المخاوف والمطامع ، ولا يستبد به القلق في أية مرحلة من مراحل حياته ، فكل أعماله يجزى عليها من الله تعالى ، ولذلك فقد طلب الاسلام من المسلم أن يكون محسنا في عمله ، وشرح الرسول الكريم الاحسان بقوله : « أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » . من حديث للشيخين .

## الانسان مزيج من الروحانية والمادية :

ومن خصائص التربية الاسلامية اعتراف الاسلام بأن الانسان مزيج من الروحانية والمادية . والطاقة الروحية هي أكبر طاقات الانسان ولذلك يحرص الاسلام على المحافظة عليها ، وذلك بعقد الصلة الدائمة بينها وبين الله في كل لحظة ، حتى يرتفع المسلم دواما إلى المستوى اللائق به ، وفي الوقت نفسه يعترف الاسلام بمواطن الضعف والقصور في الانسان ، بما فيه من مادية ، ويحاول أن يرتفع به عن ضعفه وأن يجعله قادرا على أن يخفف من ضغوط البيئة التي يعيش فيها : **( يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا )** النساء/٢٨ ومن هنا فقد كان تعامل الاسلام مع الانسان من خلال توجيهاته وشرائعه ، مراعيا ألا يعلو عن مستوى طبيعته ، وألا يهبط عنها : **( لا يكلف الله نفسا إلا**

**وسعها )** البقرة/ ٢٨٦ .

وقد قامت تكاليف الاسلام كلها على الاعتدال في الطلب من ناحية والتيسير على الناس من ناحية أخرى ، وأوساط الناس يقوون على التكاليف الاسلامية ، فاذا ما قصر مسلم عن شيء منها ثم رجع إلى نفسه ، فهذا شيء طبيعي ، والله يقبل توبته « كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » أحمد والترمذي ، بل إن الاسلام يطلب من المسلم أن يكون معتدلا في كل شيء فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ... ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة فما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما ، فانه كان أبعد الناس عنه كما تقول السيدة عائشة .

## التوازن :

والتوازن من خصائص التربية الاسلامية ، وهو القاعدة الكبرى في المنهج الاسلامي ، والاسلام يرى أن الغلو كالتفريط : يخل بالتوازن ، وهو يعترف بقيمة الفرد ، ويحمله مسؤولية فردية : **( وكلهم آتيه يوم القيامة فردا )** مريم/ ٩٥ . والمجتمع يتكون من أفراد ذوي اهتمامات وذوي شعور اجتماعي ، وهم مسئولون عن المجتمع الذي يعيشون فيه ، وعن عمارة الكون وإحقاق الحق ، وإهمال بعض أفراد المجتمع قد يؤدي إلى هلاك الجميع ، كما يبين هذا الحديث الذي رواه البخاري :

« مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أننا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ؟ فان تركوهم وما أرادوا : هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم : نجوا ونجوا جميعا » .

فالاسلام لا يسحق الفرد ولا يهمل وجوده كما أنه لا يتطرف في الفردية على حساب الجماعة ، فالفرد شخصية مستقلة ، ولكنه عضو في جماعة متحدة في الهدف وفي العمل وترتبط في النهاية بالله سبحانه وتعالى : **( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان )** . المائدة/ ٢ .

ويتمثل التوازن أيضا في السلبية بالنسبة لله تعالى ، والايجابية بالنسبة للبشر ، والسلبية بالنسبة لله تعالى ميزة بالنسبة للانسان ، ذلك لأن الله هو الخالق وهو الرحيم ، والتسليم له والطاعة هو تسليم الحب والاجلال : **( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم )** آل عمران/ ٣١ . بل إن الاسلام يستمد إيجابيته الكاملة تجاه الأشخاص والأحداث والأشياء من دعوته إلى التسليم لله تعالى ... وفي الجهة المقابلة الايجابية للبشر طبقا لتعاليم الله ورسالة المسلم ، وهي تظهر في سلوك المؤمن في

العبادات بمعناها الاسلامي الذي يتمثل في أن الدنيا كلها معبد للمؤمنين ويظهر هذا في قوله عليه السلام : « من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته » متفق عليه ، ومن مظاهر الايجابية في المجتمع : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والنصيحة والجهاد في سبيل الله . فالايجابية في حقيقتها التقاء النظام الواعي الذي يستهدف السيطرة على الحياة ويوجهها طبقا لحاجة الفرد وحاجة المجتمع البشري .

ومن التوازن أن يكون الانسان وسطا في كل أعماله ، فالاسلام مثلا ينهى عن السرف كما ينهى عن التقتير : **( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا . إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا )** الاسراء/ ٢٩ و٣٠ وهكذا في كل ناحية من النواحي .

والتربية الاسلامية تأخذ الانسان كما هو ، فتعني به من الناحية الجسمية ومن الناحية الروحية ومن الناحية العقلية ، حتى يكون صالحا لأداء رسالته في الأرض لأنه مستخلف فيها ، وبذلك يكون صالحا للاتصال بالله تعالى ، وصالحا للتعرف على أسرار الكون ، وصالحا لعمارة الأرض ، واستخدام هذه الطاقات كلها يحدث توازنا في الانسان ومقوماته : **( وكذلك جعلناكم أمة وسطا )** البقرة/ ١٤٣ .

## شمول المنهج وتكامله :

يقصد بالشمول : أن تعاليم المنهج تشمل الفرد في حياته الخاصة وفي حياته العامة ، وهي التي تتصل بغيره من أفراد المجتمع ، كما تشمل المجتمع في صلة أفراده بعضهم ببعض وفي صلتهم بالعالم الخارجي .

ويقصد بالتكامل أن توجيهات المنهج في مجال العقيدة أو السلوك الفردي أو التشريع الاجتماعي ، ترتد كلها في وحدة محكمة وفي صورة شاملة للحياة كلها ، ويرجع ذلك إلى وحدة المصدر : وهو الله خالق الكون بما فيه ومن فيه كما يرجع إلى وحدة الموضوع وهو الانسان – وقد تولى الاسلام تربية المسلم من جميع جوانبه ، وعقيدة التوحيد تمتاز بأنها منهج كامل في التفكير ومذهب في الاصلاح وأساس في التشريع ، تستجمع مشاعر الولاء والخضوع في عقل الانسان نفسه ويردها إلى الله الواحد ، وتستنقذ في نفس الوقت هذه المشاعر من أي مخلوق من الناس أو قوة من قوى الطبيعة ، ثم إن عقيدة التوحيد تستنقذ الانسان من تبعات الولاء المشتت الذي نشاهده في الحضارة الغربية .

وموقف الانسان من الناس : أساسه الحرية ، وقوامه المساواة ، وإعلان الايمان بالله : إعلان للأخوة الانسانية عن طريق الاقرار لله سبحانه وتعالى بالربوبية .

## المنهج العلمي :

ومن خصائص التربية الاسلامية الاهتمام بالمنهج العلمي والاعتماد على العقل ، ولذلك فلا يوجد في الاسلام صراع بين العقل والدين كما وجد في الغرب .

والمنهج العلمي في الاسلام يقوم على أساسين : يقوم أولا على أساس إطلاق العقل ليعمل في الكون كله ، ويقوم ثانيا : على فهم أن الكون محكوم بقوانين ، وقدرة الله ومشيئته لا تسقط عمل القوانين – والاسلام لذلك يحارب التقليد وينعي على المقلدين : **( أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون )** البقرة/ ١٧٠ . ويدعو إلى الفهم والتدبر : **( قل انظروا ماذا في السموات والأرض )** يونس/ ١٠١ ، ويلفت نظر الانسان إلى الكون ليدرك أن له نظاما وقواميس مقررة وانه لم يخلق عبثا : **( خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم )** لقمان/ ١٠ .

والانسان بتفكيره السليم يمكنه أن يدرك الصلة بينه وبين سائر المخلوقات وأن الله مكن له في الأرض وسخر له الكثير من المخلوقات ومن القوى الطبيعية لمنافعه المشروعة : **( وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون )** الأنعام/ ٩٧ ، ثم يمكنه أن يتوصل عن طريق العقل ودراسة الطبيعة إلى الايمان بالله تعالى خالق الطبيعة : **( فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير )** الشورى/ ١١

ومن هذا المنطلق يطلب الاسلام من المسلم أن يستخدم عقله في التثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها ، يقول تعالى : **( ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا )** الاسراء/ ٣٦ . فالى جانب المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثا ، يقيم الاسلام استقامة القلب ومراقبة الله تعالى ، وهذه ميزة من ميزات التربية الاسلامية . ومتى استقام القلب والعقل على منهج الله ، لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة ، ولم يبق مجال للظن والشبهة في الحكم والقضاء والتعامل بين الناس ، بل لم يبق مجال للاحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم .

والأمانة العلمية التي يشيد بها الغرب في العصر الحديث ، ليست سوى طرف من الأمانة العقلية والقلبية التي يقيمها القرآن في نفوس المؤمنين ، ويجعل الانسان مسئولا عن سمعه وبصره وفؤاده أمام الله ، فهي أمانة الجوارح والحواس ، والعقل والقلب ، وفي الحديث الشريف : « إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث » رواه احمد وغيره .

ثم إن الاسلام يوجه العقل البشري إلى استخلاص الطاقة المادية وتذليلها لخدمة الانسان : **( كلوا من طيبات ما رزقناكم )** البقرة/١٧٢ ، وقد وجه روحه من قبل إلى الارتباط بالله وخشيته ، والمذهب التجريبي مذهب إسلامي يقول بعض الكاتبين في هذا المجال : « أعتقد أنه من المتفق عليه أن الملاحظة التفصيلية الدقيقة التي قام بها الباحثون المسلمون ، قد ساعدت على تقدم المعرفة العلمية مساعدة مادية للمدرسة التجريبية وأنه عن طريق هذه الملاحظة وصل المنهج التجريبي إلى أوربا في العصور الوسطى » كما يقول « بريفولت » في كتابه بناء الانسانية « لقد كان العلم أهم ما جاءت به الحضارة الاسلامية ، وليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الأوروبي ، إلا ويمكن إرجاع أصلها إلى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة ، وكانت أظهر ما تكون في العلوم الطبيعية ، وروح البحث العلمي » .

**المساواة :**

ومن خصائص التربية الاسلامية : أنها ترد البشرية كلها إلى أصل واحد ، فلا عصبية للغة ولا جنس ولا لون ، وهي بذلك تزيل الحواجز الجغرافية والنفسية ثم ان رسالة الاسلام للبشرية كلها ، والله سبحانه وتعالى ليس بينه وبين عباده صلة الا التقوى ، ولقد أعجب بهذا المؤرخ الانجليزي « توماس كارليل » الأستاذ بجامعة كامبردج الذي قال « وفي الاسلام صفة أراها أشرف الصفات وأعظمها : وهي المساواة بين الناس ، وهذا يدل على صدق النظرة وصواب الرأي » .

والعلاقة بين المؤمنين بعضهم بعضا ، علاقة مودة ومحبة فهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، والعلاقة بين المؤمنين وغيرهم علاقة مودة ومحبة ما داموا راغبين في ذلك ، حتى ولو لم يكونوا أهل كتاب ، فقد طلب النبي عليه السلام أن يعاملوا معاملة أهل الكتاب ، والعدل يكون بين الناس جميعا لأن الذي سيحاسب هو الله تعالى : **( يا أيها الذين أمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله )** النساء/١٣٥ .

**التميز :**

والتميز من خصائص التربية الاسلامية ، وقد أقام الاسلام شعائره التعبدية كلها بصورة تميز المسلمين عن غيرهم ، فهي تتخذ شكلا ظاهرا سواء في العمل أو التوجه إلى الكعبة وبذلك ينشئ في المسلم شعورا بالتميز .

وقد نهى الاسلام عن التشبه بمن دون المسلمين في خصائصه التي هي تعبير عن مشاعر باطنة كالنهي عن طريقتهم في أي شئ ومن ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله عليه السلام : « إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » متفق عليه ، ومن ذلك قوله عليه

السلام : « لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا » . أحمد وأبو داوود ، وإذا كان الأعاجم يقصون لحاهم ويوفرون شواربهم أو يوفرونهما معا فقد أمر النبي عليه السلام بمخالفتهم بقوله : « خالفوا المشركين . وفروا اللحى واحفوا الشوارب » رواه البخارى ، ذلك لأن المشابهة في الظاهر تورث محبة وموالاة في الباطن ، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر ، وفوق ذلك فالمشابهة في الظاهر سبب للمشابهة في الأخلاق وقد تصل الى المشابهة في المعتقدات .

وقد جعل الاسلام أعياد المسلمين مرتبطة بالشعائر الاسلامية ، وحين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجد الأنصار يلعبون في يومين قال : « ما هذان اليومان ؟ قالوا : يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، قال : قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر » النسائى وابن حبان .

وحتى في الهزيمة يتميز المسلمون عن أعدائهم ، فلا وهن ولا ضعف ، وهم الأعلون وهم في مكان القيادة : **( ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء )** آل عمران/ ١٣٩و١٤٠ ، ويقول لهم القرآن الكريم : **( إن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون )** النساء/ ١٠٤ .

والأمة الاسلامية اليوم في حاجة إلى التميز بشخصية خاصة لا تتلبس بشخصيات الغرب ، والتميز بأهداف واهتمامات مع تلك الشخصية وهذا التصور طبقا للمفاهيم الاسلامية ، فيكون المسلم إنسانا خيرا يستخدم حياته وعلمه في الخير ، ويتعلم العلم من أجل استخدامه في الخير : **( ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون )** آل عمران/ ٧٩ فيكون التعليم والدراسة لله رب العالمين أولا ، لا لنيل الأغراض الدنيوية .

ولا بد من الالتزام بالعلم : يقول الرسول عليه السلام : « لن تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وعن جسمه فيما أبلاه ؟ » رواه الترمذي .

**عدم اختزان الطاقة :**

والاسلام لا يختزن الطاقة الكامنة في الانسان بل إنه يملأ النفس والجسم بشحنات مختلفة ويفرزها إفرازا طبيعيا فطريا ــ ثم تنطلق هذه الشحنات في عمل إيجابي إنشائي لتعمل في سبيل البناء والتعمير والخير ، والمهم ألا يختزنها الانسان أكثر مما ينبغي ، فالاختزان الطويل بلا غاية يضر بكيان الانسان ، وهو لذلك يفرغ طاقة الحب في حب الله ورسوله ، والمؤمنين والجهاد وعمل الخير ، كما يفرغ طاقة الكره في كره الشيطان الذي يعمل دواما على إبعاد

الانسان عن الله وعن طرق الخير ، ويفرغها أيضا في كره الشر والمنكرات وفاعليهما .

كما أنه لا يترك الانسان يستهلك جهده في تحقيق مطالب الجسد الحيوانية ، حتى لا تستعبده ، بل يضبطها ويهذبها وينظفها ، ولكنه لا يلغيها ولا يكبتها – والاسلام صريح في معالجة الأمور الجسدية ، ومن ذلك الحديث الشريف : « وفي بضع أحدكم صدقة » مسلم والآية : **( ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض )** البقرة / ٢٢٢ وقوله تعالى: **( أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم )** البقرة/ ١٨٧ .

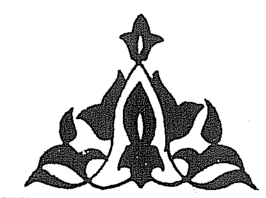
والاسلام يبرز الطاقة الحيوية واللازمة لتحقيق أهداف الحياة ، ويعمل على تربية القوة الضابطة وتنميتها منذ نعومة الأظافر ، وذلك يأتى من ربط القلب البشري بالله وخشيته ومراقبته ومن ربط المرء باليوم الآخر : **( قل متاع الدنيا قليل )** النساء/ ٧٧ .

والاسلام يوجه طاقة الانسان إلى العمل المنتج المفيد الذي هو ثمرة الايمان بالله ..

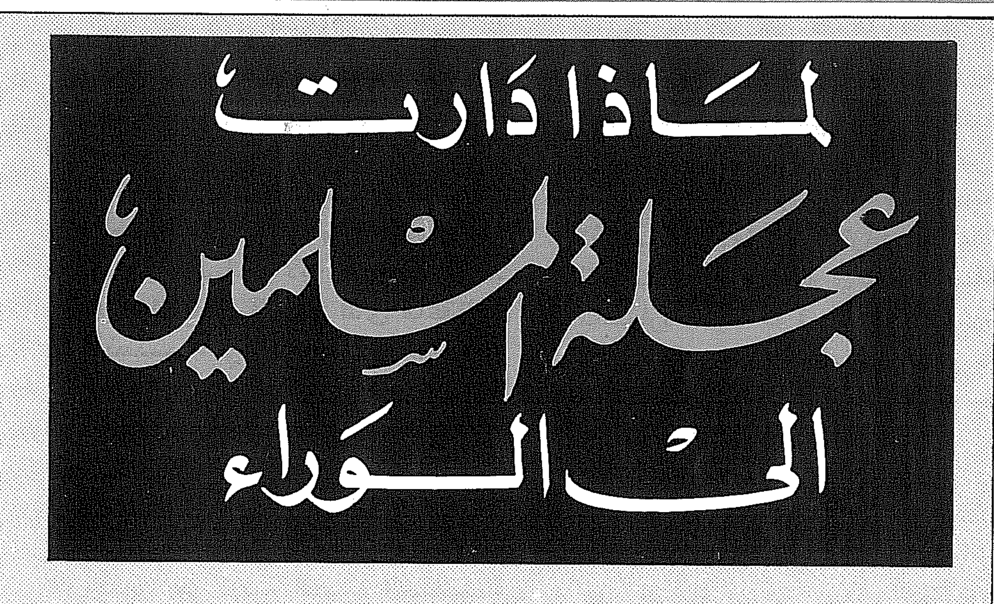
والقرآن الكريم يؤكد تأكيدا شديدا على العمل الصالح الذي يذكره في عشرات الآيات : **( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم )** يونس/ ٩ : **( فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا )** آخر الكهف .

والعمل الصالح يشمل كل ما يقوم به الإنسان نحو ربه ونحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه الاسلامي ، بل والمجتمع الانساني كله .

وهكذا تتميز التربية الاسلامية بهذه الخصائص التي تجعل طريقها واضحا ثابتا ، يعطى للطفل الأسس السليمة التي تكفل تربيته من جميع نواحيه في كل فترة من فترات حياته ، كما تعده لأداء دوره في هذه الحياة باعتباره خليفة لله في الأرض اختاره وكرمه ورسم له أسلوب التربية والعمل ، وزوده بكل القوى الداخلية والخارجية التي تكفل له الحياة المطمئنة ، بحيث يعيش سعيدا في مجتمع سعيد عاملا للدنيا وعاملا للآخرة ، قادرا على أداء رسالته في هذه الحياة ، وما أصدق الدكتور « هوكنج » أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد الأمريكية حين يقول في كتابه روح السياسة العلمية « إنى أشعر بأني على حق حين أقرر بأن في الاسلام كل المبادئ اللازمة للنهوض بالحياة » وهكذا عكس الفلسفات البشرية فهي متأثرة بقصور الانسان للانسان وملابسات حياته ، فهي لذلك تقصر عن الاحاطة بجميع الاحتمالات في الوقت الواحد وقد تعالج ظاهرة فردية أو اجتماعية بدواء ، يؤدي بدوره إلى بروز ظاهرة أخرى تحتاج إلى علاج جديد ، لأن الفلسفات الحديثة تقصر عن الاحاطة بالنفس البشرية في كل أطوارها وأحوالها .








## حقيقة الوجود الانساني

إن معنى أن يكون الانسان خليفة في الأرض ، هو أن يحمل أمانتها ، أي مسئولية تعميرها ، لا لأن الاستخلاف في الأرض يعود على الله سبحانه بمثل وزن جناح بعوضة في ملكوته ! حاشا لله .. وإنما لأن الأرض وما فيها وكل ما سخر للانسان إنما ذلك كله مواد اختبار .. وحقل تجارب وتدريب لقدراته ولانطلاق طاقاته ، لأنه بقدر ممارسته على الأسلوب الذي أمر به واجتهاده في ذلك يكتسب الدرجة التي يستحقها في العالم الآخر بعد فترة هذه الحياة الموقوتة العابرة التي لا تزيد على أنها فترة إعداد لما بعدها ــ كل بقدر ما بذل وما اكتسب ، كطالب العلم الذي ينال الوظيفة التي يؤهله لها اجتهاده .

وعلى هذا الأساس فان الاتجاه السليم هو أن يعد كل إنسان نفسه ليكون عضوا مكملا لجماعة يتعاون معهم فيها بدفع حركة الحياة إلى الأمام في الطريق المستقيم ، وعلى كل جماعة أن تضيف في فترة وجودها الأرضي شيئا إيجابيا ما إلى ما سبق ، وبذلك يكون الخير حين يكون كل عصر أفضل مما سبقه علما وفضلا واستعمارا سليما للأرض وما سخر لنا منها ، وهذا هو ما يجب أن يكون الطريق الحقيقي للتقدم ، وقد أعطينا المنهج السليم الذي نسير عليه

للدكتور/ محمد لبيب البوهي

لتحقيق ذلك .

وعلى كل جماعة حين ترث عمن سلف هذه المسئولية ، أن تعمل على تنمية ما ورثته ماديا وحضاريا ، والجماعة الفاشلة هي التي تسلمت هذا الميراث فتوقفت به ، أو استنفدته دون أن تضيف إليه ، أو عادت به إلى الوراء وعندئذ ينفرط عقد الجماعة ، ويسود التخلف والتفكك ، ويبدأ كل إنسان في التماس منافعه العاجلة فحسب ، وتحتجب القيم والمعاني الروحية وتسود الأنانية .. ويعلو شأن المادية وشهواتها الحسية . والتاريخ الحضاري العالمي والاسلامي حافل بمثل هذه العبر .

**الخطوة الثانية في الطريق المنحدر**

والنهج السليم في الحياة لا يسير بطريقة تلقائية ، فالناس لا يتوارثون القيم والفضائل كما يتوارثون حطام الدنيا ، وإنما القيم والفضائل تحتاج إلى الترشيد الدائم والتواصي بها وحمل الناس عليها بالحكمة ، والصبر المستمر على ذلك ، فالآلة لا تستمر في دورانها إلا أن نواليها بالوقود ، وأن يكون هذا الوقود الذي هو غذاء لاستمرارها مناسبا لطبيعتها ، وصافيا نقيا من الشوائب ، وكذلك الحياة الطيبة زادها الأمر بالمعروف أو التعريف به ، والنهى عن المنكر ، والتباعد عنه ، وهذا هو التواصي بالحق ، والصبر عليه ولذلك فانه متى انفرط عقد الجماعة ، وسادت الأنانية لا يلتمس أحد عند أحد ترشيدا ولا توجيها ، وتختلط صور الحق بالباطل ، بل يلبس الباطل ثوبا أكثر جاذبية فيتسابق الجميع نحوه ، وقد ضعف وازع الحلال من الحرام أو أهمل .

ويكون طبيعيا بعد ذلك ألا يكون اختيار الحاكم على الأساس الأفضل والأقوم ، لأن مقاييس الفضائل لم تعد ذات موضوع ، فينفسح الطريق أمام حاكم قوي ظالم ليسود ، وهو لن يعبأ بأن يكون قدوة للناس في التقوى ، بل كثيرا ما تتميع مقاييس التقوى وتزول ، ولقد توعد عبد الملك ابن مروان ناصحيه في بيت الله بأنه سيقطع رقبة من يقول له : اتق الله .

**المزيد من التمزق والمزيد من الشهوات**

إننا ما زلنا بصدد استعراض صور العبر من التاريخ ، لدراسة أسباب الانحراف عن الطريق القويم ، والهبوط إلى الدون ، إنه في الأوقات التي يسود فيها التمزق وتستعلى الأنانية ، ويكون التسابق إلى الشهوات ، فان الحاكم القوي الظالم الذي يقفز إلى القمة ، أو تدفعه هذه الظروف إليها ، سوف يعمل على استمرار هذا الوضع للتمكين لنفسه في الأرض ، ولأهله من بعده ، لذلك

فقد كان هذا النوع من الحكام يعملون على تحويل قومهم إلى مجرد أشباح حتى يزدادوا هوانا على هوان ، وكثيرا ما يكون ذلك بطرق شتى خبيثة ، منها إرهاب الناس ، حتى يحاول كل منهم النجاة بنفسه ، وكان هذا الصنف من الحكام يوجهون أشد قسط من الارهاب لمن يحاول ترشيد الناس ، أو إحياء سنة الأمر بالمعروف ، فيتوارى كثيرون ممن يحاولون ذلك ، ويضعف شأن العلم ، وتسود أنواع من الجهالة ، أو الضحالة العلمية التي هي الحقل الطبيعي لنشأة وانتشار الخرافات .

## كيف تبدأ الخرافات وكيف تنتشر ؟

إنه في طبيعة الانسان التطلع إلى ما وراء حياته ، سواء أحس ذلك ام لم يحسه ، فالفطرة مركوزة في أعماقه ، ومتى ضعف سلطان العلم وتميعت صور الحقائق الدينية ، فان الأفكار الضحلة التي توارى عنها النور المبين سوف تفقد القدرة على التمييز بين الأبيض والأسود وتستهويها الصور التي يبالغ في وصفها ، فالعامي يستهويه أن يقال له إن آدم عليه السلام كان طوله أكثر من ألف ذراع ، إن ذلك يسره ويسعده لأنه يرى في هذه الصورة تعويضا خياليا عن الهوان الذي يعانيه ، إذ تشبع الصورة ذهن العامي المطحون فترضى كبرياءه الزائفة في تصوره لعظمة الأصل البشري الذي ينتمي إليه .
والذين وضعوا هذه الخرافات سواء من أعداء الدين أو غيرهم من المستعمرين إنما كانوا يهدفون إلى شقين ، الشق الأول : بلبلة نفوس جمهور العوام وهم الكثرة الكاثرة وإبعادهم عن حقيقة الدين القوى المتين الذي يدعوهم إلى القوة بهذه التهويمات المخدرة ، والشق الثاني : إدخال الشك في نفوس ذوي العقول والنهى حين تساق لهم هذه الخرافات التي يرونها في كتب تنسب إلى الدين فلا تقبلها عقولهم فينصرفون عن دينهم ... وفي مثل هذا الجو الذي تكرر في مدار أجيال كثيرة نشأ الجمود الديني من ناحية وانصراف أكثر الناس عن حقائقه من ناحية أخرى .

## فقد عناصر الايمان الحق

فمما تقدم نرى أن الأمور سارت كالآتي : عندما تفرق المسلمون ، هانوا وضعف شأنهم وأصبح الناس شيعا وفرقا ، أكثر حكامهم في ناحية لا يبالون بهم ، والناس إما غير مبال بدينه ، أو متجه فيه إلى غير طريق الحق . ومن هنا ابتعد المسلمون عن أن يكونوا كما أراد لهم ربهم أمة واحدة ، وبدلا من أن تكون رسالة هذه الأمة أن تنهض بمسئولية قيادة المجتمع الانساني وعلاج مشاكله وأمراضه ، تسللت إليهم أمراض المجتمعات الأخرى ، وإنها لكارثة أن يصبح الأطباء مرضى ، وزاد الأمر أنهم لم يحسوا كثيرا أنهم ساروا في طريق المنحدر ، بل ظنوا أنهم على طريق الهدى ، وهكذا يمكن أن

نقول : إن الكارثة بدأت بسبب التمزق قبل كل شيء ، ذلك التمزق الذي أشار إليه النبي عليه صلوات الله وسلامه بأن الأمة سوف تفترق إلى بضعة وسبعين فرقة لا تنجو منها غير فرقة واحدة ، وكل الذين تفرقوا ظنوا أنهم الفرقة الناجية فأخذت تحارب أخواتها ، ونشأ لكل فرقة من الفرق المتمزقة أساطين يدعون الى زيادة شقة الخلاف ، فعظمت البلبلة ، ولم يعد جمهور الناس يجدون غذاء لنفوسهم ، وتحول الظمأ الروحي إلى فراغ أفسح المجال إلى أفكار ومذاهب مستوردة .

## حقيقة المذاهب المستوردة

نحن لا نقول : إن الأمة التي تمزقت شيعا قد اعتنقت بأجمعها هذه المذاهب ولكن المهم أنها وجدت الطريق للتسلل لزيادة الاضطراب والبلبلة ، وهذه المذاهب إن لم يكن أكثرها هداما ، فانها قد نشأت من تفكير فلسفي فردي في ظروف بيئات لا تناسب بيئتنا وظروفنا ، ولكن الاقبال عليها كان بعد قطع خيط الاتصال الصحيح بيننا وبين الينبوع الأصلي لغذاء أرواحنا ، والأدهى من ذلك والأمر ، أنه قام من بيننا دعاة متحمسون لهذه المذاهب والفلسفات الغربية المستوردة ، التي سيقت إلينا في قوالب معسولة وسارع إليها من كنا نرى فيهم ـ لمستواهم وثقافتهم ـ غير ذلك ، ولكن الجائع يلتهم أى طعام .

## كيف ينظر إلينا الآن ؟

إن الأمم التي أصبحت تعاني من الافلاس الروحي ، والتي لم تقم حضارتها الأولى إلا بعد أن أخذت أقباسا من حضارتنا يوم كنا نعض على فضائلنا وقوتنا بالنواجذ ، هذه الأمم التي كان يجب أن تستمر في أخذ عناصر صلاح أمرها عنا ، قد انقلب الحال معها ، فانها بعد أن شاهدت منا أسباب الضعف عملت على تقويته فجعلت تتعاون فيما بينها ولو بطريق غير مباشر في وضع تخطيط لنا لتوريد مشاكلها وأمراضها التي تعاني منها . بل إنه في الوقت الذي تجاهد هي فيه للخلاص من بعض أمراضها أخذنا نحن نعب منها ونغترف ... وأصبح الأمر في أحيان مضت مهينا ومخزيا بعد أن نخر سوس التخلف في العظام .

ووصل الأمر إلى أن الذين أخذوا من قبل حضارتهم عنا ، والذين كانوا يتطلعون إلينا بمنتهى التقدير ، فاننا بعد أن التهمنا الطعم الذي أعدوه لنا في مهارة ورأوا الضعف والتمزق والتخلف راحوا ينشرون في بقاع الأرض أن التخلف طبيعة فينا ، وأننا مصدر الشغب والمتاعب للعالم حتى لقد أدخلت الصهيونية في وقت ما في أذهان العالم أن العربي ـ والمقصود طبعا المسلم ـ هو جرثومة فساد وشر ، وأن دينه لا يصلح لتقويم سلوكه وأن خير الانسانية في الخلاص من هؤلاء ، وكانوا في بعض حملاتهم يحملون لافتات كتب عليها ( ادفع

دولارا لتقتل عربيا ) وهم يعنـون بالطبع ـ مسلما ـ أي أنهم كانوا يوهمون العالم أن الخلاص من العرب هو الطريق لاستقامة أمور الحياة ، ويشتد عداؤهم حين يرون بعض أولى النهى من المسلمين يطالبون بالعودة الى الدين .

### وماذا يرون في الاسلام ؟

أعداء الاسلام الآن يزعمون أن ما سبق ذكره ، ناشئ من تعصب المسلمين الديني ، وأنهم يريدون تحكيم الدين في زمان انتهى فيه أمر الأديان كقوة في بناء المجتمعات ، وأن حياة الأمم أصبحت علمانية لا تتقيد حركتها بتوجيه ديني ، فالمسلمون إذن في زعم هؤلاء الأعداء هم عقبة في سبيل الحضارة المعاصرة ، وهم قد يساندون قولهم هذا بما يرونه من تخلف المسلمين واندفاع الكثير منهم نحو الأهواء الدنيوية فيعلنون أن ذلك بسبب تعاليمهم الدينية .. ومما لا شك فيه أن هذا منطق أعداء الاسلام الذي يخططون بذكاء شيطاني للقضاء عليه ، بل هم أيضا يعمدون إلى إقناع كثير من المسلمين غير المتدينين بهذا المنطق المعكوس ، وهذا القول منهم قد يكون منطقيا لو أن الأمر أمر دين لا يتناول قضايا المجتمع بالتفصيل كالدين المسيحي مثلا ، إذ لا وجه إطلاقا للمقارنة بين المجتمع الاسلامي كما يجب أن يكون بتوجيهات دينه ، وبين مظاهر التخلف الحاضر ، فالدين الاسلامي عنصر أساسي في حياة المسلم ومنه يأتي النسيج الحضاري الذي يشمل كيانه كله في الفكر والشعور والسلوك ، في المنزل والشارع وكل مكان .

### حقيقة يعلمها مفكرو وفلاسفة أعداء الاسلام

وهذه الحقيقة يعلمها كثير من الذين يخططون للخلاص من الاسلام نهائيا للحيلولة دون عودة الاسلام الحق ، إذ لو حدث هذا لأصبح المسلمون الورثة الحقيقيين للمجتمعات المنهارة كلها .
والعجيب أن منا من يقع فريسة لهذا التخطيط لعدم إلمامهم بشئون دينهم غافلين عن الحقيقة المستترة عن بصيرتهم وهي أن تجريد حياة المسلمين من الدين بدعوى العلمانية تنتهي بتدمير شخصية الفرد وشخصية الجماعة ، لأن كل القيم الاجتماعية وكل منابع الفعل المستقرة في كوامن النفوس تستمد قوتها من هذا التراث المشترك القائم في عمومياته وهيكله على الدين ، وغافلين أيضا عن حقيقة دعوة دينهم الى العلم حيث كان فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو إلى طلب العلم ولو في الصين ، وهي أبعد بقعة في تقدير الناس في ذلك الزمان ، ولم يكن في الصين علم ديني لنا ، وإنما التوجيه إلى طلب العلم والعمل به حيث كان ، ولكن هذا المعنى تقلص في زمن التخلف والانحطاط ، والتيه الذي اعقب انهيار دولة الاسلام ، حيث أصاب الجفاف موارد الفكر ،

وأصول الحياة ومقوماتها ، وتسلط على المسلمين طغاة من الفرس ، والأتراك ، والتتار وغيرهم ، وعملوا بكل عزم على وجود فصام بين الدين والمجتمع ، وأصبحت هناك دنيا منفصلة عن الدين ، وتم إغراق دنياهم في الجهل والتمزق والخرافات . ليصبح المسلمون مجرد أشباح ، ولينتهوا إلى ما صاروا إليه الآن .

## بعض نماذج مما يخطط للاسلام

ولا يتسع المجال لذكر أنواع كثيرة من التخطيط الاجرامي الذي يحدث الآن فانه بالاضافة الى نشر المبادئ المستوردة ، وأكثرها هدام ، والاغراء بالمشهيات الدنيوية فان تخطيطا يوضع للبلاد النائية التي يخشى أن يصل الاسلام إليها ومن ذلك مثلا ما ذكره لي أحد رجال بعثة وزارة التربية والتعليم إلى سيراليون في أفريقيا أنه قرأ في كتاب هناك يوزع على التلاميذ أن سبب تحريم القرآن لأكل لحم الخنزير أن النبي محمدا تعرض في حياته وهو نائم للاغتيال وكان بقرب المكان الذي ينام فيه خنزير يرعى فأسرع إلى النبي محمد وأيقظه ، ومن ذلك صار الخنزير صديقا للنبي فمنع ذبحه وأكل لحمه تكريما له ، وهذا معناه أن محمدا هو الذي وضع القرآن على هواه .

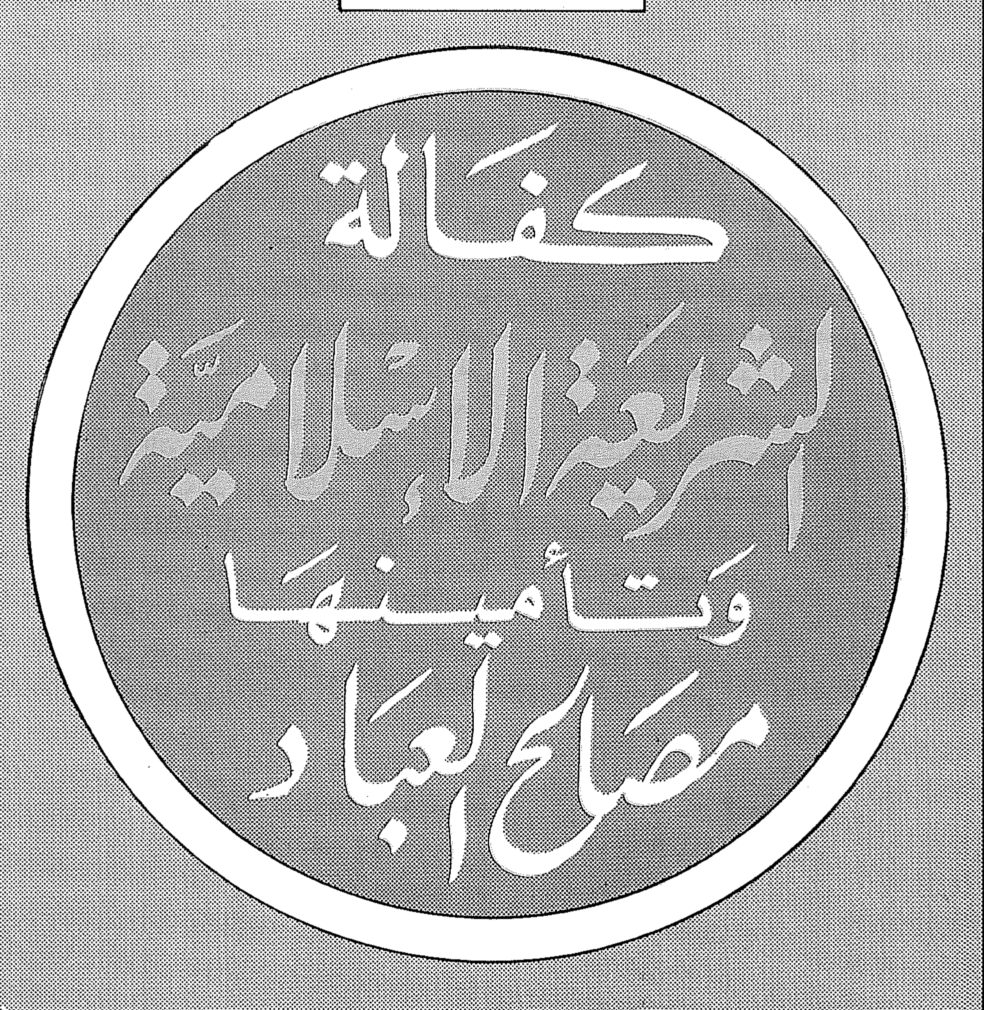
وفي استراليا نحو ثلاثة ملايين من المسلمين والغالبية العظمى منهم لا يعرفون شيئا عن دينهم ولما أرادت وزارة المعارف في استراليا تدريس الدين في مدارسها استبعدت التلاميذ المسلمين وقالت إنهم طوائف لا دين لهم وفي أندونيسيا التي تعداد مسلميها نحو مائة مليون مسلم هناك تخطيطات منظمة ومثابرة وجادة لتغيير أكبر عدد منهم .. وغير هذا كثير وكثير .

## إرهاصات النهضة المرجوة

ولا يمكن أبدا أن يدعونا هذا الى اليأس ، فلا يأس مع الايمان ، وإن هذا الافلاس الروحي المنتشر في بقاع العالم ، والذي يراد دفعنا اليه ، إنما هو دليل على أنه لا بد أن ينشأ بناء جديد فوق هذه الأنقاض ، إذ لا بد لسنة الله على الأرض أن تستمر وهي أن يرثها عباده الصالحون ، ونود أن نختتم بكلمة قالها العلامة أبو الحسن الندوى : إن العرب قد آن لهم أن يكتشفوا أنفسهم وطاقاتهم وأن هذا الاكتشاف سيكون له ما بعده في مصير هذه الأمة العربية الاسلامية وفاتحة عهد جديد ـ لو استقام العرب على هذا العزم ـ الذي بدت فيه روح المغامرة ، والجد ، والصمود ، والاعتماد على الله ، وادراك الأمة أنها على الحق ، وأن تعمل به ، وأن تتلاشى كل أسباب الوهن ، والخلاف والتنازع بين الصفوف ، والاستهانة بلذات الدنيا وشهواتها الهابطة في سبيل تحقيق مثلها العليا ، والتمسك بأهداب الدين قولا وعملا وسلوكا ، والله المستعان .

# التأمين وبديله في نظر الإسلام

## الحلقة الرابعة



للدكتور شوكت عليان

يظن كثير من الناس ان التأمين يحقق للناس منافع لا نظير لها ، وقد فات هؤلاء الناس بل اخذتهم الغفلة عن ان يتدبروا ان الشريعة الاسلامية كفيلة بتحقيق مصالح اكبر من تلك التي يظنونها في التأمين ، فضلا عن درئها للمفاسد التي تزيد في تحقيق المصالح ، وانها لم تقف حائرة ولا جامدة امام مشكلة او حادثة ، بل وجدت فيها الحلول العادلة لكل ما جد وما يجد من احداث في كل مكان وفي كل زمان ، فهي تفصل في كل دعوى ، وتحكم في كل قضية ، وتفتي في كل حادثة ، وهي بذلك تستطيع ان تواجه كل مشكلة ، وتحل كل عقدة ، فمهما تطورت العلوم والفنون وتشعبت مذاهب الحياة ومهما تجددت الحوادث وتعقدت المشاكل وتنوعت الوان المدنيات ، فان في شريعة الاسلام ما لو تولته يد الصياغة الامينة ، لكفانا عن النظر الى تلك القوانين الوضعية والنظم المستوردة كنظام التأمين .

ولما كانت الشريعة الاسلامية قائمة على مراعاة الفضائل العامة من الحق والعدل والصدق والامانة والوفاء ، تسعى بذلك الى تكوين المرء على مثال حسن من الاخلاق الحميدة والى توثيق العلاقة بين المرء واخيه ، وبين المرء وخالقه على افضل وجه ، فقد بدأت بتحرير النفس البشرية من عبادة احد غير الله ، ومن الخضوع لأحد غيره سبحانه ، وانه ما من احد يملك له نفعا ولا ضرا غير الله وما من احد يرزقه من شيء في الارض ولا في السماء غير الله تعالى ، فاذا تحرر الانسان من شعور العبادة والخضوع لعبد من عباد الله ، وامتلأ قلبه بالشعور الصادق إيمانا بالله ، وانه على اتصال به ، لم يتأثر بشعور الخوف على الحياة ، او الخوف على الرزق ، فالحياة بيد الله وليس لانسان قدرة على ان ينقص هذه الحياة ساعة او بضع ساعة : **( وما كان لنفس ان تموت إلا باذن الله كتابا مؤجلا )** ال عمران / ١٤٥ وخوف الفقر والعوز ، إنما هو من ايحاء الشيطان ليضعف النفس ويصدها عن الثقة في الله **( الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم )** البقرة / ٢٦٨ على هذا الضمير الحي الذي رباه الاسلام ، وعلى هدى التشريع الذي جاءت به شريعته الخالدة ، نجح في إنشاء وتكوين مجتمع إنساني متوازن متناسق : **( كنتم خير أمة اخرجت للناس )** ال عمران / ١١٠ .

ولما اختلفت طرق الكسب من تجارة وصناعة وزراعة وغير ذلك من أمور المعاش واحتاج كل فرد إلى ما عند الآخر ، وضعت : الأثمان لتقدير

مطالب الناس ، ولما كانت المبادلة قد ترد على عين بعين ، فقد شرع : البيع او على عين بمنفعة شرعت الايجارة ، ثم رغب الشارع على العمل الشريف وحث عليه ، ودعا الى التعاون بمختلف صوره والوانه تأكيدا للترابط بين الناس ، فكانت : التبرعات والصدقات والهبات والاعارات والقرض الحسن وأكد ذلك تفاوت الناس في الغنى والفقر ، وترتب على الاحتياج ان وضعت : المداينات والوديعة ، وتبادل الخبرات ، لأن بعض الناس قد يستنكف عن بعض الصناعات والحرف ، ولما كانت الخيانات تتطرق إلى نفوس بعض الناس وكان الجحود ، فقد اقتضى : الاشهاد والكتابة ولما رغب بعض الناس في التوثق على أموالهم او على ديونهم التي لهم عند الآخرين شرع : الرهن والكفالة والحوالة .

ولم تقف الشريعة الاسلامية عند بيان هذا الحد ، **بل إنها تؤمن رزق كل إنسان فهي تحقق الأمان للمجتمع الاسلامي على خلاف المجتمعات الاخرى** التي احتاجت إلى تأمين القانون ، فلقد دعا الاسلام إلى معاونة القادر للعاجز ومساعدة الغنى للفقير ولم يقتصر دوره على وضع مبادئ وسن قوانين لا ترتبط بالواقع ، بل دعا إلى التطبيق وحث عليه وجعل ذلك أمرا متصلا بكيان الأمة من الناحيتين المادية والمعنوية ، لهذا فقد بنى الاسلام شريعته وأقام نظامه على أساس قوي من عزة النفس الانسانية وكرامتها فوضع من الأنظمة المالية والجزاءات التأديبية ما جعل الفقير وذوي الحاجة والعاجز عن الكسب يعيش في مأمن من الخوف والضيق ، ووصلهم بعون مادي لا ينقطع ، ما دامت روح الاسلام تملأ قلوبهم وتسيطر على نفوسهم وتتغلغل في المجتمع ، فكان التعاون الذي يشير إليه القرآن الكريم:( **وتعاونوا على البر والتقوى** ) المائدة / **٢** .

والتكافل في الاسلام ، تجده موفورا في كل نواحي الحياة ففي محيط الأسرة مثلا فرضت : النفقات وجعل كل قادر فيها مسئولا عن العاجز والفقير فيها ، ولهذا فقد كان نظام : العاقلة وان الوصية في حدود الثلث وأنها لا تجوز لوارث تمكينا لرابطة الأسرة ، وفي محيط البيئة كالقرية او المدينة الكبيرة ، قرر الرسول صلى الله عليه وسلم : التكافل فيما بينهم ، يوضح ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « أيما اهل عرصة اصبح منهم امرؤ جائع فقد برئت منهمذمة الله » رواه احمد فالبيئة الواحدة يفرض عليها التكافل والتساند ، فيتعاون القادرون منهم في حل مشاكل المحتاجين منهم ولو ان القادرين منهم اهملوا هذا التكافل فأهمل الفقير حتى اصبح جائعا وتعرض للهلاك فقد برئ الله منهم وفي القواعد الفقهية : حق العادم على الواجد ، قال ابن حزم : من تركه يجوع ويعرى وهو قادر على إطعامه وكسوته ، فقد اسلمه .

ومن ذلك يعلم ان التشريع الاسلامي في الذروة العليا من الحكمة والعدل

وأن تطبيقه يغنى عن كل ما سواه ، وليت الذين غرتهم القوانين الوضعية المتأثرة بالزمان والمكان والتي تخضع للتقلبات والألوان .. ليتهم يتفقهون تعاليم الاسلام ، ليروا ان دينهم جاءهم باعلى أنواع التشريع في الأرض ، ولو فقه المسلمون أحكام دينهم ورجعوا إلى استنباطها من أصولها وما ارشدت إليه تلك الأصول ، وعملوا بما تأمرهم بها تلك النصوص : لكانوا بذلك سادة الأمم وقادتها ، وبلغوا أرقى انواع الحضارة التي تتطلع أيها البشرية ، ولو فقه الأغنياء : لعلموا ان اول ما يحفظ عليهم أموالهم إسداء المعروف للفقراء ، بل القيام نحوهم بما اوجبه الله على الاغنياء منهم .

والتكافل في الاسلام متحقق بالنسبة للناس جميعا ، يدل لذلك مشروعية الزكاة ، وهي الركن الاجتماعي البارز من أركان الاسلام ، والحق المعروف من أموال الأغنياء بحسب أنصبتها وشروطها المعروفة في كتب الفقه ، وقد ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع ، وهي تعتبر وقاية اجتماعية ، وضمانة للعاجز الذي يبذل طاقته وجهده ثم لا يجد الحاجة او يجد مجرد الكفاف او دونه ، وهي تطهر النفوس وتزيل ما بها من علة البخل والشح ، وقد وعد سبحانه وتعالى فاعلها بالنجاح والفلاح في اعماله : **( قد افلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون )** المؤمنون / ١ / ٤ ، وللزكاة ـ غير تطهير النفس من رذيلة البخل وتحليتها بصفة الجود والسخاء ـ من الفوائد والمنافع ما به عمارة الكون ، ونظام الهيئة الاجتماعية ، وذلك لأن الله تعالى لم يخلق جميع الخلق متساوين لحكمة عجيبة وسر غريب ، بل خلق منهم القوي والضعيف والغني والفقير ، وكل تطالبه الحياة بضرورياتها ولوازمها فيضطر الفقير القوي ـ اذا لم يكن صرف للزكاة او لم يصبه منها شئ ـ ان يأخذ حاجته من الغنى الضعيف ، او من القوي الغني بالسؤال إن أمكن او بالقوة فيقتل او يقتل ، ولا يتم مع ذلك بقاء العالم ولا يحفظ نظام الكون ، ولذا اقتضت حكمته جل شأنه ان يخفف رأفة به ، فجعل في مال الغنى حقا معلوما له يدفع اليه في كل عام يسد به حاجته ويخفف بلاءه ويكفي حاجته الضرورية وبذلك يعم الأمن ويستريح العالم ، فالغني يتمتع بماله أمنا ، والفقير يكفي المؤنة والعوز ، فيكفي الناس شروره ، فان كثيرا من أنواع الشرور كالسرقة والغصب والغش والخديعة ينشأ من اضطرار الفقراء وضيق ذات يدهم ، فاذا دفع الأغنياء زكاة اموالهم ، كان ذلك سببا في دفع الشرور ، وتثبيتا لدعائم الأمن وتقليلا لمتاعب الدولة ، وفي تحقيق الزكاة ايضا إيجاد روح الاتحاد بين المسلمين ، لأن الله سبحانه وتعالى اراد ان يجمع المسلمين ويربط قلوبهم بعضها ببعض ، بحيث يكون الجميع كعائلة

واحدة ويكون الأغنياء منهم بمثابة آباء ورءوس لتلك العائلة فيحسنون إلى فقرائهم ، ويوسعون على من ضاقت بهم الحياة ، حتى يكفوهم تكففهم الناس ويمنعون من ذل السؤال ، وهي بهذا المعنى تعتبر ركنا من أركان المدنية ، وفضيلة من أكمل الفضائل الانسانية التي تدعو إلى الارتباط والاتحاد والتعاون .

ولو وفق الله جميع الأغنياء لدفع زكاة أموالهم ما وجدنا فقيرا يئن من الم الفقر ولا جائعا يشكو الم الجوع ، ولرأينا الوفاق سائدا بين الأغنياء والفقراء ولقام الفقراء بخدمة الأغنياء بصدق واخلاص .

وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم من تصرف إليهم هذه الزكاة : فقال تعالى : ( **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل** ) التوبة/ ٦٠ .

اما الفقير : فهو الذي لا يجد ما يقع موقعا من كفايته بكسب ولا غيره ، وأما المسكين : فهو الذي يجد ذلك لكنه لا يكفيه ، فيعطي كل واحد منهما ما تتم به كفايته وقيل الفقير : من لا يملك قوت عامه ، والمسكين : من لا يملك شيئا وهو اشد حاجة من الفقير وقيل هما بمعنى واحد .

وأما العاملون عليها ، فهم سعاتها ، أى الذين يبعثهم الامام لجبايتها ، ويلحق بهم القائمون على قسمتها وتوزيعها وحراستها وهؤلاء يعطون بقدر اعمالهم وكفايتهم بالمعروف ، وقيل يعطون « الثمن » لأنهم احد الأصناف الثمانية المنصوص عليهم في القرآن . وأما المؤلفة قلوبهم : فهم الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يتالفهم ويتودد إليهم بسياسة حكيمة رشيدة ، وغرض سام نبيل ، ذلك اتقاء شرهم وعداوتهم ، وأن يكونوا عونا للمسلمين ودعاة للخير ورسلا للسلام إلى قومهم وعشائرهم في إظهار سماحة الدين وبيان محاسنه من إصلاح النفوس وتطهير القلوب ، هذا إن كانوا مسلمين ، وان كانوا غير ذلك : يعطون من أبواب المصارف الأخرى كالغنائم ، وقيل : يعطون جميعا من الزكاة لأن النبي صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان بن أمية يوم حنين قبل إسلامه ترغيبا له في الاسلام .

ونحن إذا نظرنا إلى الحالة الراهنة وما عليه الأمم في العصور الحديثة من تسابق إلى نشر اديانها ومذاهبها ، وتنظيم سبل الدعاية لها والترغيب فيها ، ومحاربة الدين الاسلامي بانتشار المبشرين في الاقاليم الاسلامية ونشاطهم في ألقاء اباطيلهم الزائفة وعقائدهم الباطلة ، يؤيدهم في ذلك الاستعمار ودعاته ، إذا نظرنا إلى هذا المعنى : لما بقي عندنا ادنى تردد في عدم زوال سهم هؤلاء الناس وانه باق الى يومنا هذا فيجب ألا نبخل بالمال فيما يستدعيه واجب الاسلام وما تتطلبه مصلحة المسلمين ، وذلك بالموعظة الحسنة وببذل الأموال لذوي النفوذ من الديانات الأخرى لاظهار سماحة الاسلام ونشر مبادئه العادلة

واذا كان إمام المسلمين : عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، رأى حرمان المؤلفة قلوبهم : ثقة بعز الاسلام وقوة سلطانه في عصره ، فان الحالة اليوم قد تغيرت عن ذى قبل وأننا في حاجة ماسة الى التأليف .

وأما الرقاب فيقصد بها : اعانــة المكاتب ، قال الامــام مالك ، هم العبيد يعتقهم الامام ، ويكون ولاؤهم للمسلمين ، وقال الشافعــي وابــو حنيفة واحمد : هم المكاتبون ، ولا تشترى بها رقبة لتعتق عند الحنفية خلافا لمالك وأحمد في رواية ، ولم يبق من هذا المصرف الآن الا فك اساري المسلمين .

وأما الغارمون فيراد به : كل مدين استدان لمصلحة نفسه في مبــاح ، ولمصلحة اجتماعية كتحمــل ديــات الصلح بين المسلمــين ، ولا تدفــع الزكاة لمن استدان سرفا وتبذيرا او بسبب المقامرة ونحوها .

وفي سبيل الله : المراد به المجاهد في سبيل الله ، وانما يستحق ذلك إذا كان من المتطوعين ، أى ليس من الجيش النظامي ، اذ ان هذا الأخير يتقاضى راتبا شهريا من قبل الدولة ، فيعطي المتطوع ولو غنيا ، لأنه لحاجة المسلمين وقد ظن البعض ان كلمة « في سبيــل الله » تعنــي كل الأعمــال الخيرية ، ولكن لو كان الأمر كذلك لما كان للتخصيص بالاصناف المذكورة في الآية معنى ، ويلحق بهذا الصنف ايضا : الفقير الذي يريــد الحــج فيعطي ما يحج به الفرض ويعتمر لحديث « الحج والعمرة في سبيــل الله » رواه احمد .

واما ابن السبيل ، فهو من انقطعت به الأسباب ، وكان في سفر بحيث لا يستطيع الانتفاع بماله ، وان كان غنيا في بلده ، فيعطى مؤنة سفره إلى بلده شريطة أن يكون سفره في مباح فيعطى الجميع من الــزكاة بقــدر الحاجة ، فيعطي الفقير والمسكين ما يكفي حوائجهما الضرورية ، والغارم والمكاتب ما يقضيان به دينهمــا ، والغازي ما يحتاج لغزوه ، وابــن السبيل ما يوصله الى بلده ، والمؤلف ما يحصل به التأليف ، والعامــل يعطي بقدر أجرته ولو كان غنيا .

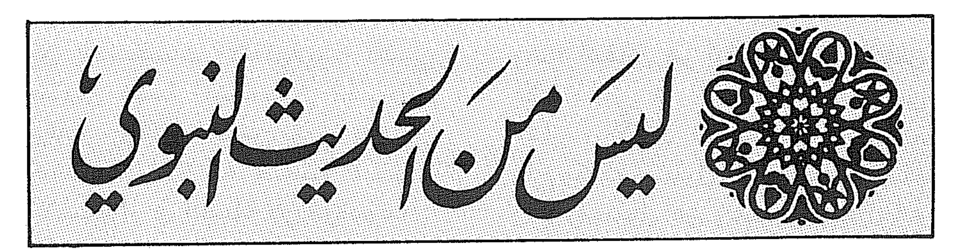
ولم تقف الشريعة الاسلامية الخالدة عند هذا الحد في سبيل الوصــول بالمجتمع الاسلامــي إلى السعــادة المادية والكفاية المالية والتضامــن الاجتماعــي ومحاربــة الفقــر والحرمان ، وعلى ذلك فقد اخضعت « الأموال الخاصة » لقيود تعود الى « مصلحة الغير » ، هذه القيود إما لمصلحة الغــير على التعيــين وامــا لمصلحة الغير « على الاطلاق » والأولى تتنــاول « النفقــات » ، والاخــرى تتناول « الصدقات » والصدقــات : إما صدقــات اختياريــة ، وامــا : صدقات واجبة ، واعتبار الصدقات الاختيارية قيدا على الأموال الخاصة ليس تناقضا ، حقا إن الانســان بمجرد أداء الزكاة المفروضة : يخرج من العهدة ، ولكن كثرة النصوص في الحث على الصدقات الاختياريــة : يرفعها إلى درجة اللزوم في حق المؤمن الصادق الذي ينطبق عليــه قولــه

تعالى : ( **الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ) البقرة/ ٢٧٤ وقد وعد الله سبحانه وتعالى عليها احسن الجزاء ، والنصوص في هذا لا تنتهي ، وهي أعظم أبواب القربات إلى الله ، وهي بعد الزكاة ميدان فسيح ، ينبغي ان يتسابق فيه الأغنياء لمصلحة الفقراء ، إذ تجب معاونة من يطلب المعاونة وتضطره الحاجة أن يطلبها ، اما لعجزه عن الوصول إلى بيت المال أو لأن الزكاة تخطئه او لا تسد حاجته ، يقول تعالى : ( **ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون** ) البقرة/ ١٧٧ وذهب العلامة ابن حزم إلى انه إذا كانت الزكاة لا تسد حاجة الفقراء في قرية او مدينة : وجب على أهل المدينة او القرية ان يسد القادر منهم حاجة العاجز – وان لم يفعلوا : كانوا آثمين ، وكان لولي الأمر ان يعزرهم وفي الحديث « حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واعدوا للبلاء الدعاء » رواه احمد ، وللطبراني عن عبادة بن الصامت قال « اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد في ظل الحطيم بمكة فقيل يا رسول الله اتى على مال لي بسيف البحر فذهب به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة فحرزوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وادفعوا عنكم طوارق البلاء بالدعاء فان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فما نزل يكشفه وما لم ينزل يحبسه ، وعن أنس مرفوعا ( ما عولج مريض بدواء افضل من الصدقة ) وقد اعتبر القرآن الكريم الصدقة قرضا لله مضمون الوفاء ( **من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون** ) البقرة / ٢٤٥ . وكذلك يبين القرآن الكريم ان الصدقات تنمو في المجتمع : لأنها تعود على صاحبها وعلى الناس بأكمل الخير فهي تطهير للنفس والمال : ( **وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين** ) سبا / ٣٩ وقال سبحانه وتعالى : ( **ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين** ) البقرة / ٢٦٥ وصرح سبحانه وتعالى : بان عدم الانفاق يؤدي إلى التهلكة ، لأنه يؤدي إلى ضعف الأمة وتفرق الجماعة ( **وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم إلى التهلكة** ) البقرة / ١٩٥ .

ومن الصدقات الاختيارية التي استهان بها المسلمون أخيرا : الوقف ، ولكنه اختص بميزة عن كل الصدقات لأن له صفة الدوام والاستمرار في الجملة لأن موضوعه : التصدق بالمنفعة المستمرة للعقار . والوقف نوعان : نوع يتجه إلى ابواب الخير مباشرة ، ونوع يتجه إلى من يحب الواقف افادتهم بمنفعته .

واما الصدقات الواجبة فمنها : صدقة الفطر ، ومنها الكفارات ، وهي : عقوبات قدرها الشارع الحكيم عند ارتكاب شئ فيه مخالفة لأوامر الله تعالى ، وكذلك النذر ايضا ، من قبيل الصدقات الواجبة ، فمن نذر صدقة معينة مطلقة او معلقة على حدوث امر فانه يكون واجب الوفاء لقوله صلى الله عليه وسلم « من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه » وكذلك من الصدقات الواجبة ، هدى المتمتع والقارن وكذا دم الجنايات في الحج وهناك دماء وصدقات لا تجب بسبب الجنايات على اعمال الحج وانما بسبب الاخلال بها او بسبب الاحصار والهدف من ذلك كله : هو التوسعة على المحتاجين والفقراء بالاضافة إلى تربية النفس وتهذيبها ، وتعاليم الاسلام دائما تهدف إلى تحقيق المصالح العامة واعداد الافراد إلى تكافل اجتماعي واضح في جميع نواحي الدعوة ، فالفرد في المجتمع الاسلامي جزء من كل ، الفرد مسئول عن الجماعة والجماعة مسئولة عنه ، وهذا التقابل هو أول وسائل التكافل الاجتماعي في الاسلام ، وأساس مقاومة الآفات الاجتماعية ( كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في اهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته ) . الشيخان ( المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ) مسلم ( مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ) مسلم ( المسلم اخو المسلم ) مسلم .

بهذا الشعور وبهذا الايمان : تغلب المؤمنون الأوائل على ما صادفهم من أزمات وضائقات ، وحل الرخاء محل الجدب بفضل ذلك التعاون والايثار ، **فبات كل مؤمن آمنا على ماله من مسكن او اثاث او ماله الذي وضعه في التجارة ، ثقة وايمانا بالله جل جلاله حيث كفل لعباده الرزق : ( وفي السماء رزقكم وما توعدون )** الذاريات/٢٢ **( وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها )** هود/٦ . فهذا بيان لكفالة الله وضمانه لأمر مهم في الحياة ، ألا وهو : **الرزق ، فهل بعد هذه الضمانة وهذه الشريعة الخالدة وما احتوته من هدى وتعاليم ـ كلها لصالح الانسان ـ نحتاج إلى البحث عن ضمانة اخرى او قوانين وضعية تنظم لنا أمور معاشنا ؟**




يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

## ( حب الوطن من الايمان )
## موضوع .

قال السخاوي في المقاصد لم أقف عليه .
وقال الصغاني : **موضوع** .
وقال القارى : موضوع إذ لا تلازم بين حب الوطن وبين الايمان يقول الله سبحانه: **( ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم )** فانها دلت على حبهم وطنهم مع عدم تلبسهم بالايمان ، وعقب القارى ولا يخفى أن معنى الحديث حب الوطن من علامة الايمان وهي لا تكون إلا إذا كان الحب مختصا بالمؤمن ، فاذا وجد فيه وفي غيره لا يصلح أن يكون علامة .
ويقول العجلوني في كشف الخفاء المراد الوطن المتعارف بشرط أن يكون سبب الحب هو صلة الرحم ، أو الاحسان الى أهل بلده من الفقراء والأيتام ، ومع هذا لا يلزم أن يكون حب الوطن من الايمان على الاطلاق .
وقال السيوطي في الدرر المنتثرة لم أقف عليه .
ونعيد نشر هذا القول مرة ثانية لطلب السادة القراء ، وكثرة السؤال حوله .

## ( من أكل طعام أخيه ليسره لا يضره ) .
## موضوع .

قال السخاوي في المقاصد أورده ابن عساكر في ترجمة أحمد بن سباع من تاريخه ، وقال : إنه من كلام عبد الرحمن بن أحمد بن عطية أبو سليمان الداراني .




للأستاذ سعد صادق محمد

**ليلة النصف في اعتقاد الناس :**

شهر شعبان من الشهور العربية التي لها منزلتها في الاسلام ، ولها قدرها في حياة المسلم ، وهو شهر يسبق شهر رمضان المعظم .

ولقد اعتاد المسلمون المتأخرون — في بعض البلاد الاسلامية منذ وقت طويل — أن يحتفلوا بليلة النصف من شهر شعبان ، حين تهل عليهم كل عام من هذا الشهر ، فهم يعتقدون أن ليلة النصف هذه لها مكانة خاصة عند الله ، وأن الاجتماع لاحيائها بالاذكار والعبادة ، أمر يحبذه الشرع ، يجتمعون في المساجد بعد صلاة المغرب ، ويقيمون احتفالا دينيا ، ويصلون فيه صلاة خاصة ، تعرف باسم صلاة النصف من شعبان يتلون فيه سورة يس ويقرأون دعاء خاصا مشهورا يطبعونه ويوزعونه .

**ماذا يقول هذا الدعاء :**

ونص الدعاء الذي يدعونه به هو « اللهم ياذا المن ولا يمن عليه ، ياذا

الجلال والاكرام ، ياذا الطول والانعام ، لا اله إلا أنت ظهر اللاجئين ، وجار المستجيرين ، وأمان الخائفين ، اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا أو محروما ، أو مقترا على في الرزق ، فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وطردي واقتار رزقي ، واثبتني عندك في أم الكتاب سعيدا ، مرزوقا ، موفقا للخيرات ، فانك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، الهي بالتجلي الأعظم ، في ليلة النصف من شهر شعبان المكرم التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم ، أن تكشف عنا من البلاء ما نعلم ، وما لا نعلم ، وما أنت به أعلم ، انك أنت الأعز الأكرم » .

يدعون بهذا الدعاء مع ما فيه من التواء في المعنى ويكررونه ثلاث مرات احداها : بنية طول العمر ، وثانيها : بنية رفع البلاء المترقب وقوعه ، وثالثها : بنية الاغناء عمن سوى الله .

**ماذا يطلبون :**

وإذا أمعنت النظر في هذا الدعاء ، تدرك أنهم يطلبون من الله : تبديل الشقاء بالسعادة والفقر بالاغناء ، والحرمان بالعطاء ، ويتجلى هذا الرجاء في قولهم « اللهم ان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا ، أو محروما ، أو مقترا على في الرزق ، فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني واقتار رزقي .. » .

**حيثيات الطلب :**

وحجة الداعين في هذا الطلب ، وحيثيات رجائهم هو ما استنبطوه من قوله تعالى في أول سورة الدخان : **( حم . والكتاب المبين . انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . أمرا من عندنا أنا كنا مرسلين . رحمة من ربك انه هو السميع العليم )** الدخان/١ ــ ٦

وما استنبطوه كذلك من قوله تعالى : **( يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب )** الرعد/٣٩ أما اعتقادهم بأن الليلة المباركة التي وردت في آية سورة الدخان ، بأنها « ليلة النصف من شعبان ، وان فيها يفرق كل أمر حكيم ، فهو اعتقاد خاطئ ، يجافي المعاني الحقيقية للآية ولا أساس له من الصحة ، فان الليلة المباركة الواردة في سورة الدخان هي إحدى آيات ثلاث ، وردت بشأن « ليلة القدر » وهي إحدى ليالي شهر رمضان . الآية الأولى ، هي ما جاء في قوله تعالى : **( شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان )** البقرة/١٨٥ وهذه الآية تتحدث عن إنزاله والزمن الذي أنزل فيه .

والآية الثانية هي قوله تعالى : **( إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين )** وهذه الآية تصف الليلة التي أنزل فيها القرآن بأنها « ليلة مباركة » ، والبركة هي النماء والزيادة والفيض .

والآية الثالثة : هي قوله تعالى في

أول سورة القدر: **( إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر )** القدر/١-٣ وهذه الآية تصف هذه الليلة « ذات قدر » وهو الشرف وعلو المكانة ، وانها ليلة تعدل ألف شهر في ثواب العبادة وأجرها ، وفي هذا حث للمسلمين ودفع لهم على الاكثار من عمل الصالحات ، والتعبد في هذه الليلة .

من هنا يتضح لنا أن الآية الواردة في سورة الدخان والتي يتخذونها حجة لما يطلبون ليست خاصة بليلة النصف من شعبان ، إذ لم يرد نص قاطع ولا خبر متواتر عن ذلك ، بل هي والآيتان الأولى والثالثة السابق ذكرهما ، هي خاصة بليلة القدر التي تأتي في رمضان في العشر الأواخر منه ، وقد جاءت الأحاديث النبوية تحث المسلم على التماسها في الليالي الوتر ، لما فيها من الخير والبر والهدى والثواب .

**آية المحو و الاثبات :**

**أما الآية ( يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب )** الرعد/٣٩ وهي الآية التي يذكرونها في الدعاء تبريرا لطلبهم حين يطلبون : محو الشقاء وتبديله بالسعادة ، والفقر وتبديله بالغنى ، والحرمان وتبديله بالعطاء ، هم حين يفعلون ذلك يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويصرفونها عن مرادها التي أنزلت له ، فهذه الآية سيقت لتقرير أن الله ينسخ من أحكام الشرائع السابقة ، ما لا يتفق واستعداد الأمم اللاحقة ، أي أن الله يمحو من شريعة موسى ما يشاء ويثبت في شريعة عيسى ما يشاء ، وكذلك يمحو من شريعة عيسى ما يشاء ، ويثبت في شريعة محمد ما يشاء ، وهكذا بحسب ما تقتضيه سنة الله في تغيير أحوال البشر وتطورها ، بنسخ الله منها ما يستحق نسخه ويلزم محوه ، ويثبت ما تقتضيه حكمته ويراه عدله ورحمته بالبشرية صوابا وخيرا وهدى . ان ما يطلبه المحتفلون والداعون في ليلة النصف من شهر شعبان ، وهو من الأصول الثابتة في حياة البشر ، كالتوحيد والاحياء والاماتة والبعث وتحريم الفواحش .. هي من الأصول الثابتة والأحداث الكونية التي لا مجال فيها للتغيير والابدال .

**يطلبون المستحيل :**

وهم حين يطلبون تبديل الشقاء بالسعادة ، والفقر بالاغناء ، والحرمان بالعطاء انما يطلبون من الله تبديل كلماته وتعديل قضائه ونسخ قدره .

ولنأت بدليل واحد ، نبين به أنهم يطلبون المستحيل ، فنحن نعلم أن الانسان قد قدر له رزقه وأجله ، وعمله وشقاؤه أو سعادته وهو في بطن امه ، كما يدل على ذلك الحديث المروي عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم

يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد . رواه البخاري في بدء الخلق وأخرجه مسلم ايضا بروايات متعددة في باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه .

فهل يدخل في نطاق المنطق والعقل أن الله يغير ما أمر الملك أن يكتبه من الرزق ، والأجل والعمل والشقاء أو السعادة ، فيبدل شيئا مما كتب ؟ ان هذا ضرب من المستحيل فالله تعالى يقول:( **لا تبديل لكلمات الله** ) يونس/ ٦٤ ويقول:( **ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد** ) ق/ ٢٩ .

## آراء الفقهاء في ليلة النصف :

ذكر الامام السيوطي في كتابه « الدر المنثور » في تأويل قوله تعالى في سورة الدخان : ( **إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم** ) ان الحديث المتصل بهذه الليلة أخرجه ابن أبى شيبه ، وورد فيه أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لكل شيء الا لرجل مشرك أو رجل في شحناء » .

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل يصلي . فأطال السجود ، حتى ظننت أنه قد قبض ، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت ابهامه فتحرك ، فرجعت ، فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من الصلاة قال « يا عائشة ظننت أن النبي قد خاس بعهدك » قلت : لا والله يا نبي الله ولكنني ظننت انك قد قبضت لطول سجودك ، فقال « أتدرين أي ليلة هذه ؟ » قلت الله ورسوله أعلم .. قال « هذه ليلة النصف من شعبان ، يغفر الله فيها للمستغفرين ، ويرحم الله المسترحمين ، ويؤخر أهل الحقد كما هم » .

ويقول الشيخ محمد عبده في تفسيره لجزء عم عن الليلة المباركة .. « أما ما يقوله الكثير من الناس من أن الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة النصف من شعبان ، وأن الأمور التي يفرق فيها هي : الأرزاق والأعمار وكذلك ما يقولونه من مثل ذلك في ليلة القدر فهو من الجرأة على الكلام في الغيب بغير حجة قاطعة ، وليس من الجائز لنا أن نعتقد بشيء من ذلك ما لم يرد به خبر متواتر عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ، ومثل ذلك لم يرد لاضطراب الروايات وضعف أغلبها ، وكذب الكثير منها ومثلها لا يصح الأخذ به في باب العقائد ، فانه لا يجوز أن يدخل في عقائد الدين لعدم تواتر خبره عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لنا الأخذ بالظن في عقيدة مثل هذه ، والاكثار من الذين :( إن يتبعون إلا الظن ) نعوذ بالله .

وقد وقع المسلمون في هذه المصيبة .. مصيبة الخلط بين ما يصح الاعتقاد به من غيب الله وبعد عن عقائد المسلمين ، وبين ما يظن به للعمل على فضيلة من الفضائل ،

فاحذر أن تقع فيه مثلهم .

ويتحدث الشيخ محمود شلتوت عن الليلة المباركة في كتابه « الفتاوى » فيقول « ... والذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحفظت روايته عن أصحابه ، وتلقاه أهل العلم والتمحيص بالقبول ، انما هو فقط فضل شهر شعبان كله ، لا فرق بين ليلة وليلة وقد طلب فيه ـ على وجه عام ـ الاكثار من العبادة وعمل الخير وطلب فيه الاكثار من الصوم على وجه خاص ، تدريبا للنفس على الصوم واعدادا لاستقبال رمضان حتى لا يفاجأ الناس فيه بتغيير مألوفهم ، فيشق عليهم . فقد روى أبو داود ان عبد الله بن ابى قيس ، سمع عائشة رضي الله عنها تقول : « كان أحب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه : شعبان »

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم : أي الصوم أفضل بعد رمضان ..؟ قال « شعبان لتعظيم رمضان » .

وتعظيم رمضان انما يكون بحسن استقباله ، والاطمئنان اليه بالتدريب عليه وعدم التبرم منه .

أما بخصوص ليلة النصف والاجتماع لاحيائها ، وصلاتها ، ودعائها ، فانه لم يرد فيها شيء صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعرفها أحد من الصدر الأول » .

**الطريق الصحيح للعبادة :**

وبعد .. فان الثابت من واقع الكتاب والسنة النبوية أن « الليلة المباركة » المذكورة في سورة الدخان هي احدى الليالي العشر الأواخر من رمضان وليست ليلة نصف شعبان » .

وأن آية المحو والاثبات الواردة في سورة الرعد لا شأن لها بتغيير الارزاق والفقر ، والشقاء ، وإنما هي خاصة بالشرائع التي تنزل من عند الله فيصير نسخها طبقا لما تقتضيه حالة كل أمة وما تتطلبه من تطور .

ان على المسلم أن يتحرى الطريق الصحيح لعبادة الله والطريق الى العبادة هو ما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي بين للناس ما نزل اليهم ، فاذا فعل الانسان ذلك أمكنه أن يميز بين التقاليد الموروثة فلا يجري وراءها مهما كثر الآخذون بها وبين ما صح عن رسول الله .

فالمسلم مسؤول وحده أمام الله ، عما يأخذ وما يدع من دينه ، لأنه بهذا الأخذ والترك وطبقا لهذا التعامل يحدد مصيره في الآخرة بنفسه وهو مسؤول عما كسبت يداه كما يقول الله عز وجل : **( كل نفس بما كسبت رهينة )** المدثر/٣٨

**كما أن نفسا لا تتحمل وزر نفس أخرى ، وليست مسؤولة عما كسبت كما يقول تعالى :( ولا تزر وازرة وزر أخرى )** الاسراء/١٥ .

والله نسأل أن يبصرنا ـ بأمور الدين والدنيا وبالطريق المستقيم حتى نكون في عداد من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ..

# مائدة القارئ

## غض البصر

قال تعالى : ( قُلْ للمؤمنينَ يَغضوا من أبصارهم وَيَحفظُوا فروجَهم ذلك أزكى لهم إن اللهَ خبيرٌ بما يَصْنعون . وقل للمؤمناتِ يغضضن من أبصارهن ويحفظنَ فروجَهن ولا يُبدينَ زينتهنَّ إلا ما ظهر منها ) الآيتان ٣٠ و ٣١ من سورة النور .

## كلهم سواء

خصص أحد كبار الأغنياء مبلغا كبيرا من المال لعلاج المرضى الفقراء من كل جنس ودين وطائفة . فقال له رجل : كان يجدر بك أن تخصص هذا المبلغ الضخم لمرضى ديانتك وحدهم . فأجاب المحسن : لا يا أخي ، فليس هناك ـ مثلا ـ طاعون مسيحي ، ولا سرطان يهودي ، ولا آخر إسلامي ، فكل المرضى عندي سواء .

## ما ذنب السيف ؟

ورث ولدان عن أبيهما سيفا ، وحيث أنه لا يمكن قسمة السيف بينهما ، فقد اتفقا على أن يستعمله أحدهما وقتا والآخر وقتا مثله .

فكان أحدهما يستعمله في قطع الطريق ، والاعتداء على الناس .

والآخر : كان يجاهد به في سبيل الله .

فما ذنب السيف ؟!

## القناعة

قال الشاعر :

عزيز النفس من لزم القناعة ... ولم يكشف لمخلوق قناعه
نفضت يدي من طمعي وحرصي ... وقلت لخالقي سمعا وطاعة

## حرمة البيوت

روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لو اطلعَ في بيتك أحدٌ ولم تأذَن له ، خذفته بحصاةٍ ففقأتَ عينَه ، ما كان عليك من جُناح » أخرجه البخاري .

### الحجاب

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على زوجتين من أزواجه ، فوجد عندهما عبد الله بن أم مكتوم – رضي الله عنه – فرآهما تقرآن عليه القرآن .

فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعاتبهما ، وقال لهما : احتجبا عنه .

فقالتا : إنه أعمى يا رسول الله لا يبصرنا ، ونحن نتعلم منه .

فقال رسولنا المعلم : أفعميا وان أنتما ؟ ألستما تبصرانه .

### الامبراطور .. والشاعر

كان الامبراطور الكبير يحب الشعر ، وكان ينظم قصائد ركيكة . ثم يعطيها للشاعر لينقحها له . فلما غضب الامبراطور على الشاعر طرده قائلا : « إننا نلقى قشر البرتقالة ، بعد أن اعتصرناها » .

فسمع الشاعر ما قاله الامبراطور مشيرا الى تنقيحه لشعره . فقال الشاعر :

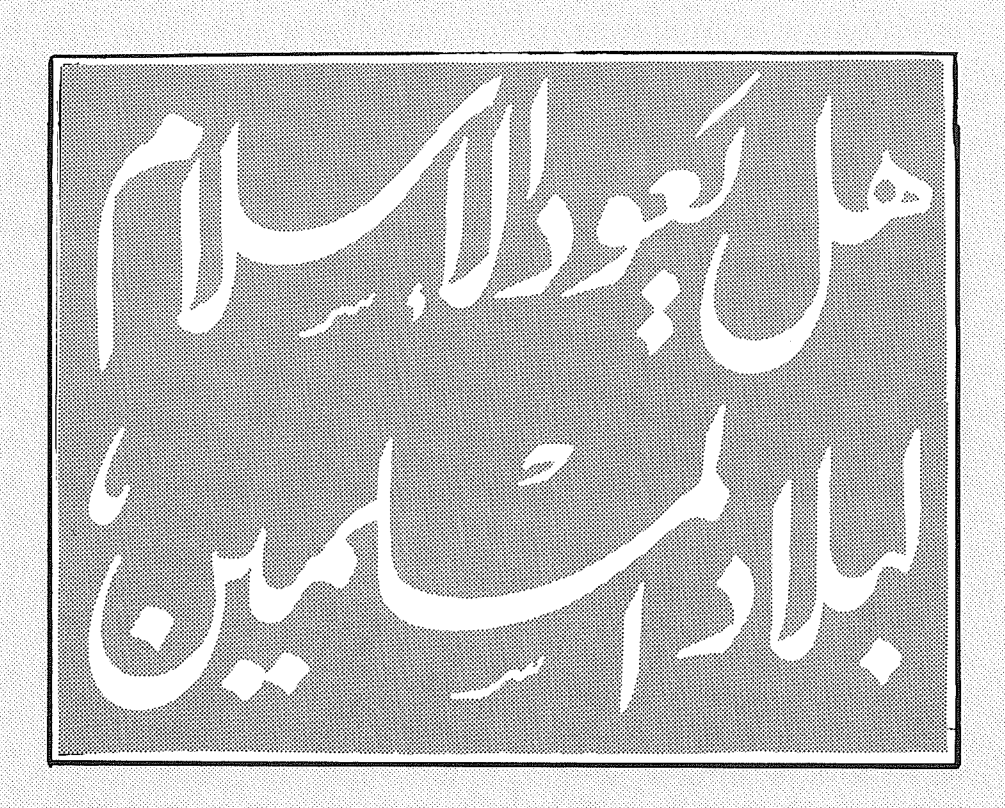
« لقد كنت أغسل للامبراطور ثيابه القذرة » .

### الناس والحاكم

لما استخلف عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – أرسل إلى سالم بن عبد الله ، ومحمد بن كعب .. فقال لهما : أشيرا علي .

فقال سالم : اجعل الناس أبا وأخا وابنا . فبر أباك ، واحفظ أخاك ، وارحم ابنك .

وقال محمد بن كعب : أحبب للناس ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك .




للاستاذ محمد عزة دروزة

مقال قيم ، وسؤال صحيح بعيد المدى ، ويثير مع الاسف اشد المرارة والألم ، فمعظم المسلمين في بلادهم مسلمون جغرافيا او رسميا وحسب ، ومعظم الذين يمارسون الشعائر الدينية منهم لا يتجاوز أثرها حلاقيهم أى لا تنعكس على أعمالهم وسلوكهم مع أنها هدفت إلى نلك كما يبدو من كثير من آيات القرآن وهذا بعضها :

**١ ــ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ( البقرة/١٨٣ ) .

**٢ ــ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** ( التوبة/١٠٣ ) .

**٣ ــ وآذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام** ( الحج/٢٧و٢٨ ) .

**٤ ــ اتل ما أوحى اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر .** ( العنكبوت/٤٥ ) .

ومعظم ناشئتهم ومثقفيهم بالثقافة الحديثة منقطعو الصلة عن دينهم فهما وتعبدا واهتماما بل وعدم مبالاة

بالانتساب إليه . وقد سميتهم في كتابي ( القرآن والملحدون ) بالملحدين ممارسة ..
والحاجة شديدة الالحاح إلى الدعوة إلى الاسلام الصحيح في بلاد المسلمين في الدرجة الأولى من أجل ذلك كله ، ولا يفيد الاسلام أن يكسب خارجها بالدعوة ــ مع التسليم بوجوب ذلك ــ معتنقين جدداً بينما هو غريب في عقر داره . وهذه الدار هي عدة الدعوة إليه خارجها فيكون الداعي كالطبيب الذي يحاول أن يداوي غيره وهو عليل .
وكل منا يعرف أن بعض المخلصين الصادقين في ايمانهم الفاهمين للاسلام الصحيح الذين رأوا غربة الاسلام في بلاد المسلمين ورأوا عدم فهم معظم المسلمين لدينهم فهما صحيحا وعدم تمسكهم بمبادئه وواجباته التعبدية والسلوكية وعدم انعكاسه على سلوكهم واخلاقهم أنشأوا في الثلاثينيات من هذا القرن بل قبلها ثم بعدها تنظيمات للدعوة إلى الاسلام الصحيح ومبادئه السامية وبثها في نفوس المسلمين بسبيل إعادة الاسلام إلى بلاد المسلمين . ولقد استجاب الآلاف من شباب المسلمين وكهولهم من ذكور وإناث ومنهم كثير من المثقفين إلى هذه الدعوة الخيرية وأخذوا يعودون إلى الاسلام الصحيح عقيدة وسلوكا وممارسة شعائر وأخذت هذه الحركة المباركة تبشر بأحسن الآمال والنتائج كلما اتسع نطاقها وساعد على هذه الاستجابة ما في مبادئ الاسلام وتوجيهاته من بعد مدى ونفوذ وسمو وبخاصة كون الاسلام وسطا لا إفراط فيه ولا تفريط ولا تزمت ولا ميوعة ولا جمود ولا تهافت ولا تقتير ولا إسراف ولا حرمان للطيبات وزينة الله ولا استغراق ولا إجبار ولا إحراج . وكونه يساوي بين جميع الناس والألوان والاجناس في كل الحقوق والواجبات ولا يفضل احدا على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح . وكونه ذا مرونة عظيمة تجعل توجيهاته وتعليماته ومبادئه ووصاياه منطبقة في كل ظرف ومكان ويجد فيه كل الناس في كل وقت حلا لمختلف مشاكلهم وسؤالا لكل أسئلتهم ومسائلهم العقائدية والاجتماعية والاقتصادية والانسانية والشخصية والأسرية ( العائلية ) ويمنحهم الحرية الواسعة ويفتح أمامهم الآفاق الواسعة في كل أمر وبحث وعلم وفكر غير محدودة إلا بحدود الايمان بالله وحده واليوم الآخر وكتبه ورسله ومكارم الأخلاق وعدم الاثم والبغي والعدوان ..
ولكن تلك التنظيمات لم تلبث مع الأسف الشديد أو لم يلبث زعماؤها أن أدخلوا السياسة فيها فبدت وكأنها معادية للسلطات القائمة . ساعية داعية ضدها بحجة انحرافها عن الاسلام . ووصل الأمر الى تثبيط الناس عن الجهاد ضد الأعداء والمعتدين تحت راية هذه السلطات اذا دعت إليه . وعن دفع الضرائب لها وعدم الالتزام بقوانينها . وأخذت تدبر وتسعى لقلبها واستلام زمام الحكم مغترين بالآلاف الذين

استجابوا للدعوة رغم أنهم ما يزالون قلة ضئيلة جدا .

وقد يكون كثير من القائمين على السلطة ورجالها في معظم بلاد العرب والمسلمين منحرفين عن الاسلام الصحيح وقد يكون لانحرافهم أثر كبير فيما طرأ على الاسلام من إهمال وغربة . وقد يكون من الضروري والحق والواجب أن تكون السلطة في بلاد الاسلام في الأمناء المخلصين من المؤمنين الصادقين . وقد يكون صحيحا أن هذه التنظيمات وزعماءها الذين بدوا متصفين بهذه الصفات أقدر على إنجاح الدعوة إلى الاسلام وإعادة الاسلام إلى بلاد المسلمين إذا ما وصلوا إلى الحكم وأمسكوا بزمام البلاد .

ومهما يكن من أمر فان السلطات تنبهت مبكرا إلى ما في حركة هذه التنظيمات ونشاطها وتطلعاتها السياسية من خطر عليها إذا ما اتسق أمرها واتسع نطاقها وصلب عودها فوقفت منها موقف المحاصرة والمطاردة والقمع فكان ذلك سببا لتعثر الحركة وانحسارها وخسر الاسلام الصحيح بذلك خسارة عظمى .

ولقد تنبهت إلى ما في تسبب هذه التنظيمات من خطر على الدعوة . وما في هذا الخطر من خسارة عظمى للاسلام والمسلمين لأن الدعوة اخذت تبشر بأحسن النتائج ويتسع نطاقها ونلمس آثارها في المستجيبين إليها ايمانا وشعائر وسلوكا واخلاقا وحرارة وحماسا وتحررا من البدع والضلالات . فنبهت إلى ذلك واهبت بزعمائها إلى الاقتصار على الدعوة بدون سياسة في مراحل نموها على الأقل في كتابي ( مشاكل العالم العربي ) سنة ٩٥٣ وقلت إن الفرصة لم تفت لأن ذلك لم يكن قد بلغ مبلغ التورط والعمق والتقيت ببعض زعمائها من أصدقائي وناقشتهم وسلموا بما قلت ، ومع الأسف فان ذلك الذي كان يشاركني غيري فيه أيضا لم يجد نفعا .

ومما كان من هذه التنظيمات وكان من أسباب الانقباض عنها مناوأتها للدعوة الى الوحدة العربية بحجة ان الواجب يقضي بالدعوة الى الوحدة الاسلامية غافلين عن أن الوحدة العربية هي في حد ذاتها وحدة اسلامية لأن ٩٥٪ من العرب مسلمون ، وغافلين كذلك عن ان الدعوة إلى الوحدة الاسلامية لا بد لها من داع مؤثر . وان العرب أولى الناس بذلك وأنهم إذا اتحدوا وصاروا دولة عظمى قوية صارت دعوتهم للدولة الاسلامية الى الاتحاد او الوحدة مستجابة ولا سيما إنه ليس في الدول الاسلامية غير العربية من هو في قوة ومنعة وبروز ونفوذ تستطيع ان تدعو الى وحدة اسلامية ويستجاب إليه .

كذلك مما كان من هذه التنظيمات وكان من أسباب الانقباض عنها . وليس له مبرر ولا معنى مهم في الوقت نفسه هو تحريم الانتماء القومي أي نسبة المسلم نفسه بأنه عربي أو مالاوي أو باكستاني الخ . والاصرار على الاكتفاء بانتمائه الى الاسلام

غافلين عن أن ذلك من طبيعة الأشياء وليس من شأنه ان يفيد انكار المنتمي لاسلامه اذا ظل الأمر على سجيته. وحينما يخرج عن هذه السجية الى انكار المنتمي لاسلامه يصبح الأمر مختلفا ولا يكون المنتمي مسلما يجب معاملته في نطاق ذلك.

والى هذا وذاك فان بعض دعاة بعض هذه التنظيمات بل وأفرادها يعنفون في دعوتهم ويكونون فظاظا في تقريرها والدعوة اليها ويغلون في تثريب من يظنونه منحرفا عن الاسلام الصحيح ويلصقون الكفر والفسق بالناس بالحق وبالباطل حتى لقد وصل الأمر الى اعتبار بعضهم حلق الذقن كفرا لأنه تبديل لخلق الله ... فكان ذلك مما أثار ويثير الانقباض عنها أيضا.

ولقد كان ينبغي على التنظيمات وزعمائها ان يكون لهم في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقينات القرآن الكريم الأسوة والقدوة والمنهج الصحيح. فرسول الله صلى الله عليه وسلم مكث ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله وحده ومكارم الاخلاق ويحارب الشرك وسيئات الأخلاق والأفعال بصورة عامة والقرآن الذي نزل عليه فيها يدور حول ذلك. ولقد رسم الله لرسوله والمؤمنين خطة مثلى للدعوة. **( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين )** ( النحل/١٢٥ ). وقد أمر الله رسوله والمؤمنين بعدم الاصطدام بالمشركين وعدم الرد عليهم إذا ما تحرشوا بهم واستفزوهم وايكال امرهم إلى الله: **( قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون . من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون )** ( الجاثية/١٤و١٥ ).

والاكتفاء بعدم مجالستهم إذا ما خاضوا في آيات الله خوضا فيه سوء أدب: **( واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين** ( الانعام/٦٨ ). وقد ذكرهم الله بهذا العهد المدني حتى لكأنه يوجبه عليهم في هذا العهد أيضا: **( وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره** ( النساء/١٤٠ ).

وأمر الله رسوله والمؤمنين بالتبعية بالصبر وعدم الاستجابة للاستفزاز وفي تقرير كونه منذرا وليس مسئولا عنهم في آيات عديدة هذا بعضها:

١ ـ **( قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنت عليهم بحفيظ** ( الانعام/١٠٤ ).

٢ ـ **( قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل . واتبع ما يوحي إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين )**

( يونس/١٠٨و١٠٩ ) .

٣ ــ **( واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون )** ( النحل/١٢٧و١٢٨ ) .

٤ ــ **( فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون )** ( الروم/٦٠ ) .

٥ ــ **( أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات )** ( فاطر/٨ ) .

ولقد أمر الله جل وعز المؤمنين بعدم سب آلهة المشركين مع ان محاربة الشرك من أهم المسائل الرئيسية التي دار عليها القرآن المكي زيادة في الحرص على عدم استفزازهم : **( ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون )** ( الانعام/١٠٩ ) .

وأسلوب ما في القرآن المكي من الدعوة إلى صالح الأعمال والاخلاق والنهي عن سيئاتها اسلوب عظة ونهي وتنويه وتنبيه دون تشريع لأن التشريع بدون سلطان ينفذه ، يظل بدون جدوى وليستعرض القارئ لفهم مدى ذلك مجموعات سورة الانعام : **( تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ... الخ )**١٥١ وسورة الاسراء : **( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه .. الخ )**/٢٢ .

ولم يكتب الله على المؤمنين الجهاد في هذا العهد . وكل هذا متصل بالحكمة التي نبهنا عليها كما هو المتبادر .

وقد التزم النبي صلى الله عليه وسلم بكل ذلك وربي المؤمنين الأولين عليه . فلم يتخلوا عن هذه الخطة إلا بعد أن صار بيئة منيعة جمهورها مسلمون مخلصون مستعدون للحياة ومقتضياتها في نطاق الدولة .

بل إن شيئا من الخطة ظل مرعيا في العهد المدني وفي عهد السلطان الاسلامي وقوته . فقد قرر القرآن كفر المنافقين ومحاصرتهم وأمر بمجاهدتهم وتقتيلهم ولكنه ربط ذلك بعدم انتهائهم وتوبتهم : **( يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير )** ( التوبة/٧٤ ) **( لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا . ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا )** ( الاحزاب/٦٠و٦١ ) .

ولم يؤثر على النبي صلى الله عليه وسلم أن قتل أو أمر بقتل منافق رغم أن بعضهم ظل في نفاقه ومحاصرته إلى النهاية .

والى هذا فان شيئا من هذه الخطة ظل مرعيا بالنسبة للمؤمنين غير المنافقين الذين كان منهم بعض المواقف المؤذية او الخطرة على ما يستفاد من آيات

كثيرة مدنية اكتفت بالتنديد والتثريب دون العنف والصرامة والتنكيل ، هذا بعضها :

١ ـ **( ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شئ قل إن الامر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا ههنا )** ( آل عمران/ ١٥٤ ) .

٢ ـ **( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا )** ( آل عمران/١٥٦ ) .

٣ ـ **( ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله )** ( النساء/٨١ ) .

٤ ـ **( ١ ـ يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا )** ( الاحزاب/ ٦٩ ) .

٥ ـ **( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل )** ( الممتحنة/ ١ ) .

٦ ـ **( يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون )** ( الصف/٢و٣ ) .

ومهما يكن من أمر فان الدعوة إلى الاسلام الصحيح واعادته إلى بلاد المسلمين شديدتا الالحاح والوجوب على المخلصين الصادقين . وهما فرضان من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما تضمنته آية آل عمران/ ١٤٤ **( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم )** بحيث إن إثم التقصير في ذلك يلحق جميع المسلمين فضلا عن بقاء ما هو قائم راهن من غربة الاسلام في بلاد المسلمين وما ينتج عن ذلك من وهن وهوان لجميع المسلمين . وكل ما ينبغي هو أن يستمد المخلصون الصادقون الذين يجب عليهم الأضطلاع بهذا الواجب خطة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوجيهات القرآن معا واجتناب استعداء السلطات وغيرهما وحملهما على التوجس من دعوتهم قبل أن تصبح كاسحة ومنيعة .

ومجال دعوة المسلمين إلى الاسلام الصحيح واسع جدا بدون حاجة إلى اظهار العداء للسلطات واستعدائها .

١ ـ فكثير من المسلمين وبخاصة ناشئتهم ومثقفيهم يهملون شعائر الدين او اركانه من صلاة وصيام وزكاة .

٢ ـ وكثير منهم يتعاطون المسكرات والمخدرات والفواحش .

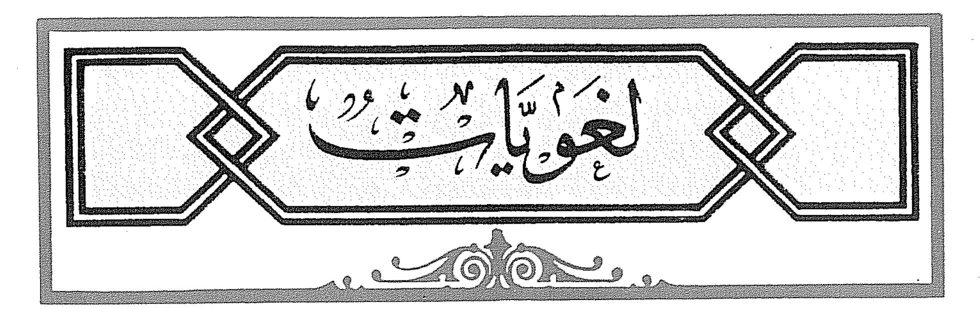
٣ ــ وكثير منهم فظاظ شرس في معاملاتهم مع غيرهم .
٤ ــ وكثير منهم يغتابون غيرهم ويمكرون بهم ويكيدون لهم ويلمزونهم بالالقاب ويسيئون الظنون بدون سند ويفسدون بين الناس بالوشاية والنميمة .
٥ ــ وكثير منهم لا يبالون بما عليهم ازاء غيرهم من واجبات متنوعة .
٦ ــ وكثير منهم يسيئون استعمال رخصة تعدد الزوجات .
٧ ــ وكثير منهم يسيئون معاملة نسائهم واولادهم بدون حق وموجب .
٨ ــ وكثير من الموسرين لا يبالون بما يقاسيه الفقراء والمساكين من عوز وحرمان وفاقة .
٩ ــ وكثير منهم يجورون على مزارعيهم وعمالهم ولا يعطونهم ما يستحقون ولا يحسنون معاملتهم .
١٠ ــ وكثير منهم يحتالون لأكل اموال الناس بالباطل بمختلف الاساليب .
١١ ــ وكثير منهم يهملون فرض الوصاية للمحتاجين من اقاربهم والفقراء المساكين ومشاريع الخير والبر والتعليم المتنوعة .
١٢ ــ وكثير منهم لا يكترثون لنظام ونظافة ويخالفون في سلوكهم الآداب والاذواق العامة المستحبة .
١٣ ــ وكثير منهم يتساهلون في موضوع حشمة النساء والاختلاط المنكر المحرم الذي لا يقره ذوق ولا أدب فضلا عن الدين .
١٤ ــ وينتشر بين المسلمين كثير من البدع والضلالات والخرافات التي تسهم في تخلفهم وفي عدم فهمهم للاسلام الصحيح .
١٥ ــ الأمية متفشية في المسلمين حتى لتبلغ نسبتها في بعض بلادهم التسعين في المائة وهذا يسهم في تخلفهم وتعثرهم وعدم فهمهم للاسلام الصحيح . وقد فرض الله العلم وطلبه على كل مسلم ومسلمة .

وبين المسلمين خلافات مذهبية وطائفية وعقائدية تسهم في فرقة المسلمين وفي جعلهم يساوئ بعضهم بعضا ويسئ بعضهم الظن في بعض حتى لتبلغ احيانا درجة العداء ..

ففي كل هذا وما من بابه مما لم نذكره مجال واسع للدعوة الى الاسلام الصحيح واعادته إلى بلاد المسلمين والنهوض بهم الى ما أراده الله ورسوله لهذا الدين وأهله من رفعة وظهور وتحقيق كون المسلمين أمة وسطا داعية للناس وشهيدة عليهم وخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله وتغدو بذلك أهلا لاستخلاف الله إياها في الأرض وتمكن دينها الذي ارتضاه لها عبر تنظيمات عديدة . ودون أن يكون ضرورة ولا محل للسياسة والعنف واستعداء السلطات والناس . وحينما يتحقق كل ذلك في المسلمين أو في قطاع كبير منهم فان السياسة تأتي الى الدعاة تجر أذيالها .

---

**١ ــ هذا المقال نشر في عدد رجب ١٣٩٨ يونيو ١٩٧٨ من الوعي الاسلامي بقلم الدكتور عبد السلام الهراس .**




## يقولون ....

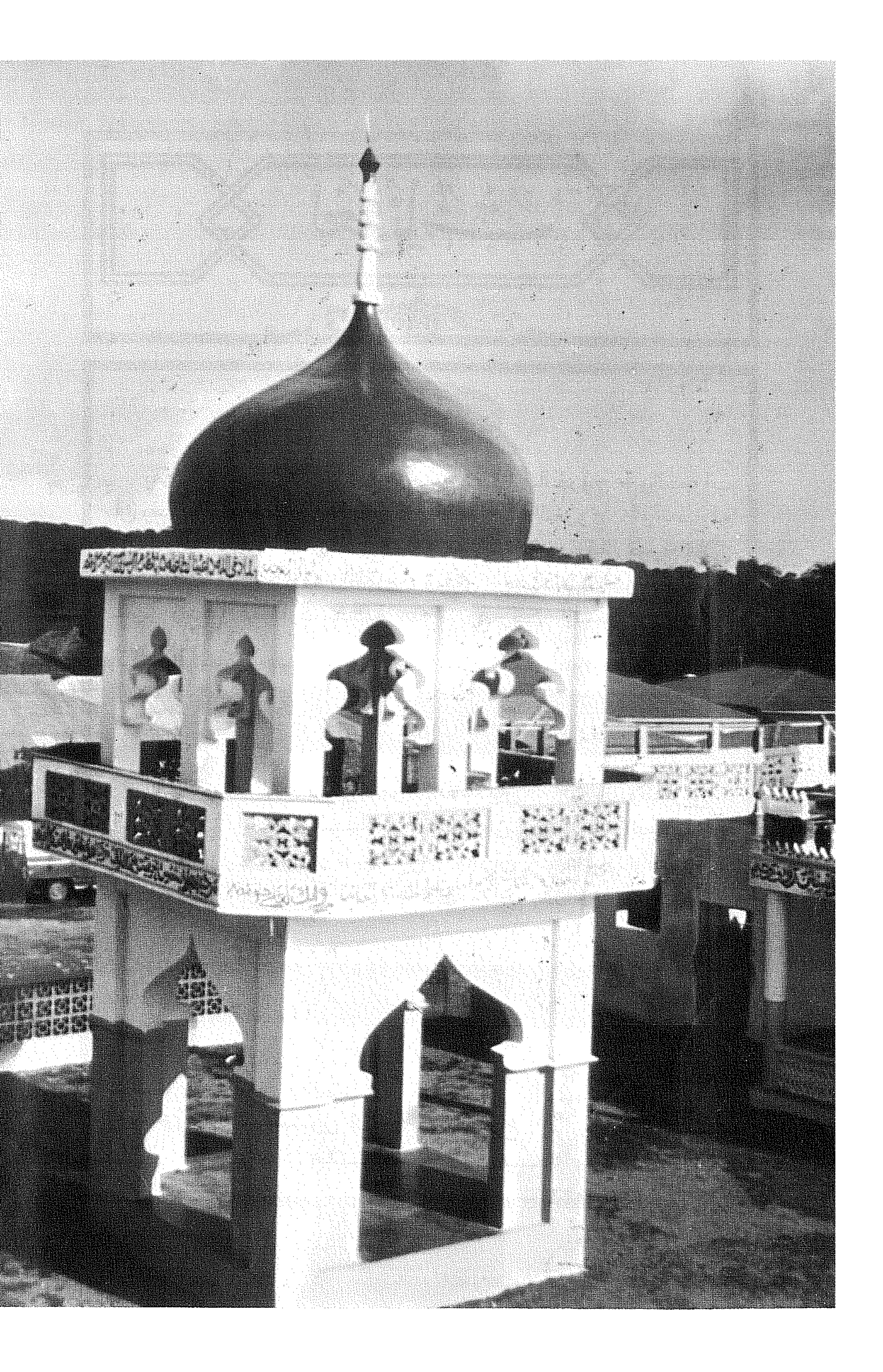
يقولون : « مراقب الادارة صرح لفلان بالخروج » والصواب أن يقال : اذن لفلان في الخروج ، أو أباح له الخروج ، أوسمح له بالخروج .. أما الفعل صرح فله معان كثيرة .. يقال صرح فلان بما في نفسه أي كشفه وأظهره ، ويقال : صرحت الخمر أي انجلى عنها زبدها فصارت خالية منه ، وصرحت السنة أي ظهرت جدوبتها ..

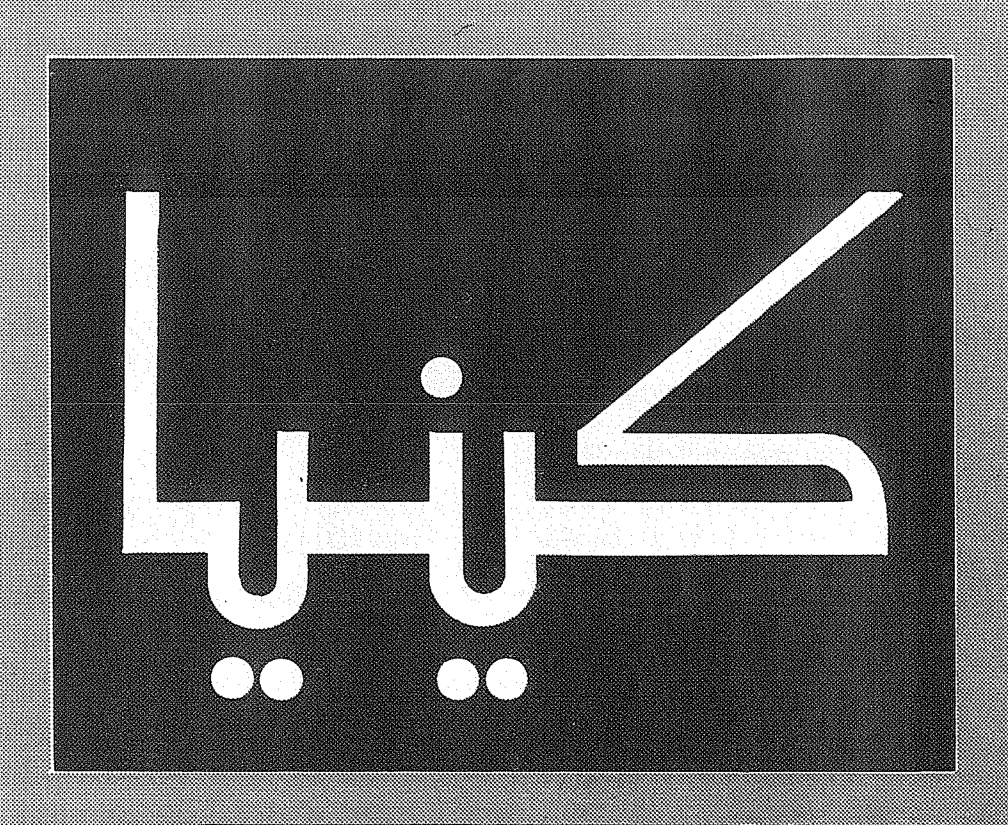
## مثنى يدل على شيئين غير متشابهين

القمران : الشمس والقمر : الأعميان : السيل والحريق ، الكريمان : الحج والجهاد ، الأصغران : القلب واللسان ، الحسنيان : النصر والشهادة ، الأمَرَّان : الفقر والهرم ، الأسودان : التمر والماء ، العمران : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ..

## ( أبيات جميع حروفها بدون نقط )

الحمد لله الصمد     حال السرور والكمد
الحول والطول له     لا درع إلا ما سرد
كل سواه هالك     لا عدد ولا عدد





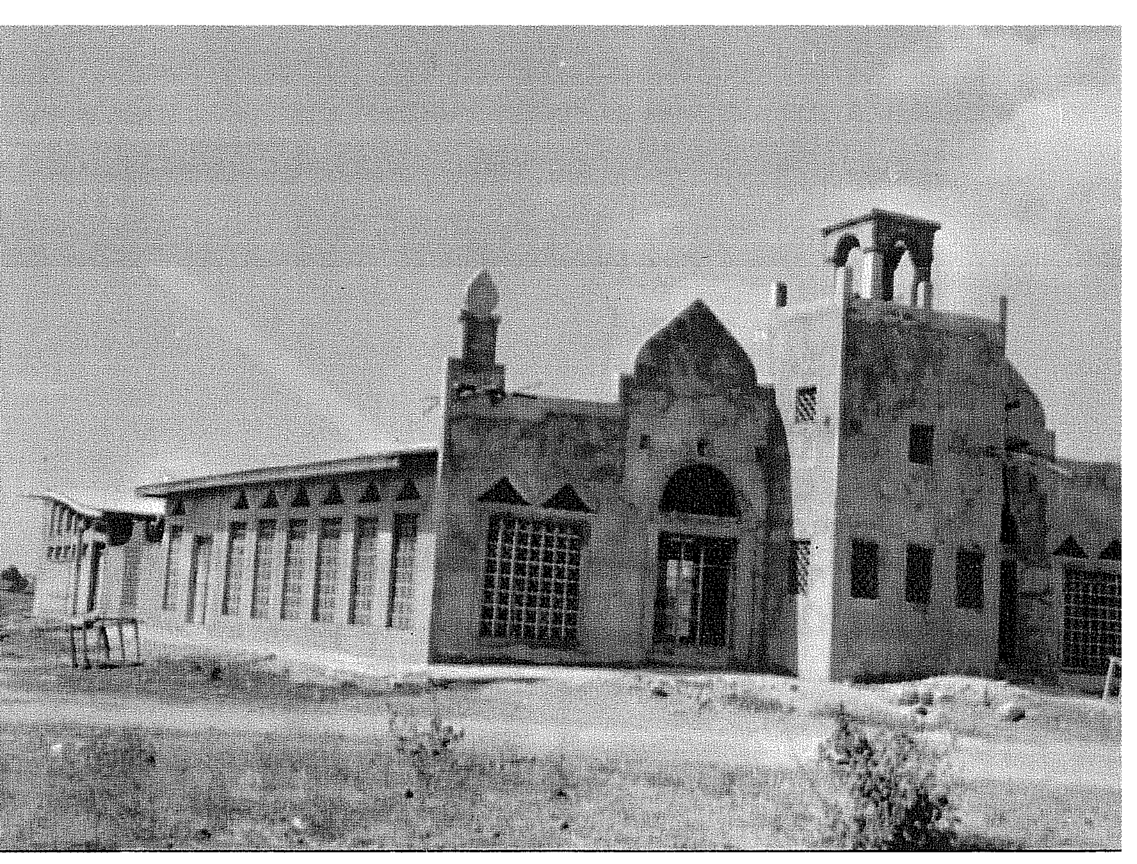

للأستاذ : عبد الغني محمد عبدالله

عرف العرب سواحل هذه البلاد واستقروا عليها قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة كما عرفها البرتغاليون في العصر الحديث . فقد وصل من المحيط الهندي الى سواحل كينيا أسد البحر شهاب الدين أحمد بن ماجد وهو يقود سفن الملاح البحري المكتشف فاسكودا جاما البرتغالي ونزل في مدينة مالندي عام ١٤٩٨ م .

وبالرغم من أن كينيا تقع في المنطقة الاستوائية ، إلا أنها لا تملك من الصفات الاستوائية الا الموقع ، فالمناخ والنبات فيها بعيدان كل البعد عن صفات مناخ ونبات المنطقة الاستوائية ، هذا فيما عدا السهل الساحلي المنخفض ، الذي تظهر عليه بعض السمات الاستوائية . اما الأقسام الباقية المرتفعة منها فتغطيها السافانا والشجيرات لذلك يمكن اعتبار الجزء الأكبر من كينيا منطقة صحراوية .

وتبلغ مساحة كينيا ( ٥٦٩.٢٥٢ ) كيلو متر مربعا أي أنها أكبر قليلا من مساحة فرنسا .

ويحدها شرقا المحيط الهندي والصومال ، وجنوبا تنزانيا وغربا



○ مسجد الحنفاء .

اوغندا والسودان وشمالا أثيوبيا وليس في كينيا سوى نهر واحد هو نهر تانا .. ومعظمه غير صالح للملاحة وأهم جبالها جبل ( كينيا ) التي سميت البلاد باسمه ويبلغ ارتفاعه ( ١٧ ) ألف قدم وجبل الجون على حدود اوغندا ويبلغ ارتفاعه ( ١٤ ) ألف قدم وكذلك سلسلة جبال ( ابراديما ) وفي هذه الجبال منحدرات وعرة ذات أشجار وغابات كانت مأوى لجماعات الماو ومركزا لشن غاراتهم ضد الاستعمار الانجليزي .

وكينيا حاليا جمهورية مستقلة عاصمتها نيروبي استقلت بعد حكم استعماري استمر حوالي ٧٠ سنة فقد استولى الانجليز عليها عام ١٨٣٢ م وأعلنوا حمايتهم عليها رسميا عام ١٨٩٥ م . وفي سنة ١٩٢٠ م جعلوها مستعمرة بريطانية وتحت ضغط الأعمال الفدائية التي قامت بها جماعة الماوماو استطاعت كينيا الحصول على استقلالها عام ١٩٦٣م .

وتخضع كينيا لحكم نظام الحزب الواحد وهو ( الاتحاد الوطني لكينيا ) ومجموع سكانها يبلغ الآن حوالي ( ١٣ ) مليون نسمة ويعيش فيها أكثر من خمسين قبيلة إفريقية بجانب السكان العرب والأوروبيين والهنود والباكستانيين وقد قسمت كينيا الى أقاليم ثمانية هي :



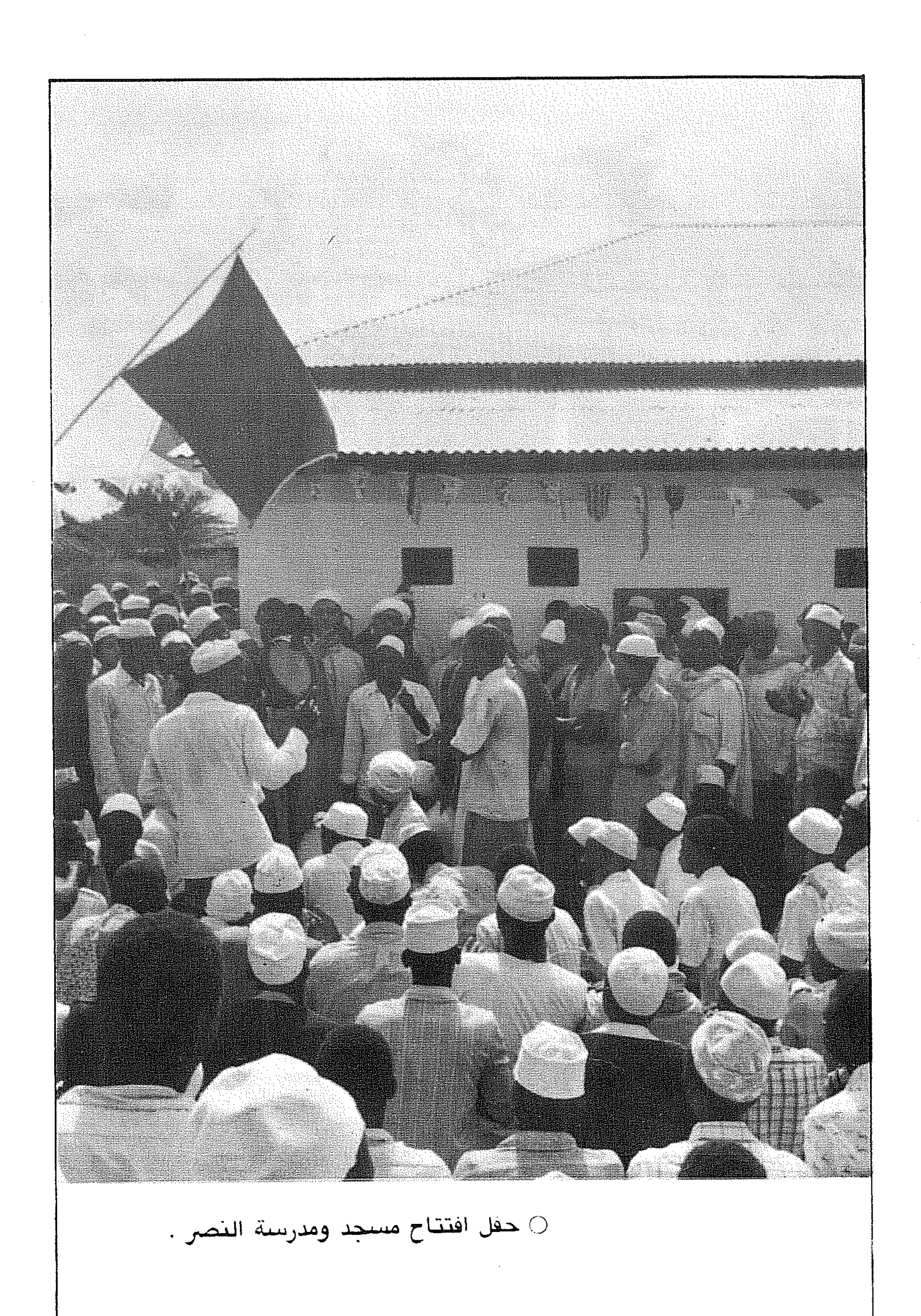
○ مسجد ممبروى قرب مدينة مالندى .

١ ـ **اقليم الساحل** : ويسكنه في الشمال ابتداء من مدينة ممباسا إلى حدود جمهورية الصومال مجموعة من العرب والأفريقيين وجميعهم من المسلمين ، وفي الجنوب من ممباسا الى حدود تنزانيا تسكن عدة قبائل نسبة المسلمين فيهم ٨٠٪ أما قبائل غرب هذا الاقليم فنسبة المسلمين فيهم ٢٠٪ .

٢ ـ **الاقليم الشرقي** : وأهم مدنه الرئيسية ، هي ماجاكوس وكينوى وسكانه من القبائل ونسبة المسلمين فيهم ٣٠٪ ومساجدهم متفرقة تبعا للمناطق التي يعيشون فيها .

٣ ـ **الاقليم الشمالي الشرقي** : معظم سكانه من الصوماليين ونسبة المسلمين فيهم ٩٩٪ وأقلية ضئيلة من المسيحيين وطبيعة هذا الاقليم جافة ، وأرضه غير صالحة للزراعة بسبب الحرارة والجفاف ويعيش سكانه على تربية المواشي كالأبقار والأغنام والجمال ومعظمهم من البدو الرحل الباحثين عن الماء والأعشاب لمراعيهم .

٤ ـ **الاقليم الأوسط** : أرض هذا الاقليم رطبة وصالحة للزراعة ، خاصة الفواكه والخضروات والبن ونسبة المسلمين فيه ١٠٪ وللمسلمين هناك جمعية واحدة كبيرة تسيطر على جميع المناطق التي يسكن فيها المسلمون وتعرف باسم ( جمعية البلدية الاسلامية ) .



○ حفل افتتاح مسجد ومدرسة النصر .



○ مسجد الشيخ الجنداني في ممباسا .

**٥ ـ اقليم مدينة نيروبي :** وفيه عاصمة البلاد ، وهي مدينة جميلة في تنظيمها وشوارعها وتعتبر أجمل مدن شرق افريقيا ومعنى كلمة نيروبي في لغة ( الملساي ) الماء الحلو .

**٦ ـ اقليم رفت فالي :** سكان هذا الاقليم من قبيلة ( الكالجيني ) ثاني أكبر القبائل الكينية فاركورو وكريتشو ونسبة المسلمين فيه ٦٪ وهو مركز تجمع للأوروبيين وللمسيحيين فيه نشاط كبير .

**٧ ـ الاقليم الغربي :** مناخه رطب ويعيش معظم سكانه على الزراعة ونسبة المسلمين فيه ٧٪ .

**٨ ـ إقليم النيانزا :** إقليم صالح للزراعة ويعيش سكانه على صيد الأسماك من بحيرة فكتوريا المحيطة بهم ، وفي هذا الاقليم آثار اسلامية يعود تاريخها الى بداية القرن الحالي ونسبة المسلمين في هذا الاقليم لا بأس بها .

**النشاط الاسلامي في كينيا :**

لقد انتشر الدين الاسلامي في الاقليم الساحلي من كينيا ، منذ عهد الفجر الاسلامي ، ولقد عرف الاسلام شرق افريقيا ، قبل أن تعرفه المسيحية ، ويقول بعض المؤرخين ان النشاط الاسلامي بلغ ذروته في أيام الخلافة الأموية ، وخاصة في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وقد نزح كثير من المسلمين أثناء خلافته من سوريا الى مقاطعة لامو في اقليم




○ مشروع مدرسة الحنفاء الذي تتــولاه وزارة الأوقــاف الكويتية .



○ شاطى مدينة مالندى .

الساحل ولا تزال آثارهم باقية الى الآن .

ان ابن بطوطة الرحالة عندما زار ممباسا التقى بعدد كبير من المسلمين وقد ذكر كل هذا في كتابه رحلات ابن بطوطة لافريقيا .

وعدد المسلمين في كينيا يصل إلى أربعة ملايين مسلم من بين مجموع السكان البالغ عددهم ثلاثة عشر مليونا ، وتتكون العناصر المسلمة من العرب الأصليين الذين جاءوا إلى هذه البلاد في بداية هذا القرن ، من جنوب الجزيرة العربية ، وخاصة حضرموت ومن العرب الأوائل الذين جاءوا الى هذه البلاد من مختلف العالم العربي . وامتزجوا هنا بالتصاهر مع قبائل البانتو وغيرها من الباجون الذين جاءوا من الهند والباكستان ومن الشرازيين الذين جاءوا من إيران ثم من الأفارقة الأصليين من كافة القبائل التي تعيش في مختلف أنحاء كينيا .

ولقد نص دستور كينيا لعام ١٩٦٣ م على حرية الأديان بل إن حكومة كينيا بعد الاستقلال توسعت في نظام القضاء بحيث شملت المحاكم الشرعية إقليم الساحل والاقليم الشمالي واقليم رفت غالي ، والاقليم الغربي وعينت قضاة شرعيين يرأسهم رئيس المحاكم الشرعية ، ومهمة المحاكم الشرعية النظر في مسألة الزواج والطلاق والمواريث وتعيين أيام الأعياد الرسمية .

ولقد وافقت الحكومة على أن يكون عيد الفطر عطلة رسمية في البلاد كلها . أما الأعياد الأخرى فهي عطلة خاصة بالمسلمين فقط ، ومعظم المسلمين من العرب والأفريقيين يقلدون مذهب الامام الشافعي في عباداتهم وشؤون مواريثهم وأنكحتهم وطلاقهم الا قلة منهم يقلدون المذهب الحنفي . ويشترك جميع المسلمين في صلوات الجمعة والأعياد معا ولا يوجد أي خلاف مذهبي بينهم .

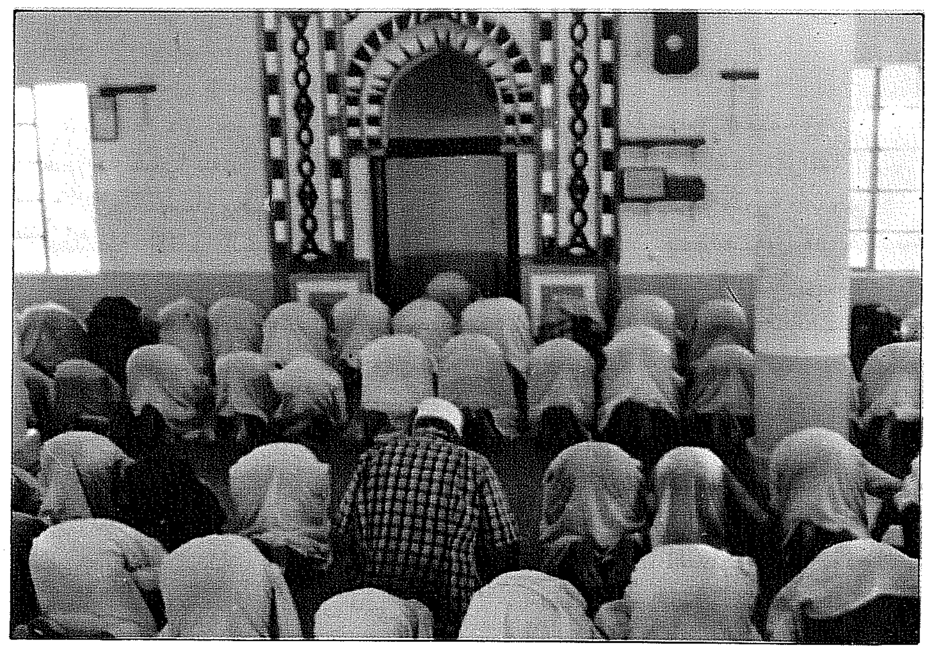
إلا أنه توجد في كينيا جماعات أخرى تدعى أنها مسلمة ، مع أنها بعيدة عن المسلمين ، بل ولا تشاركهم في المناسبات الاسلامية العامة ، كذكرى الهجرة والاسراء والمعراج وغيرها من المناسبات .

وهذه الجماعات هي : البهرة والاسماعيلية والقاديانية . علما بأنه لا يوجد إلا عدد قليل فقط من أبناء كينيا الافريقيين ، يوالون هذه المذاهب المنحرفة على الرغم من الامكانيات المادية الواسعة لدى أرباب هذه المذاهب وسبل الاغراءات المتوفرة لديهم .

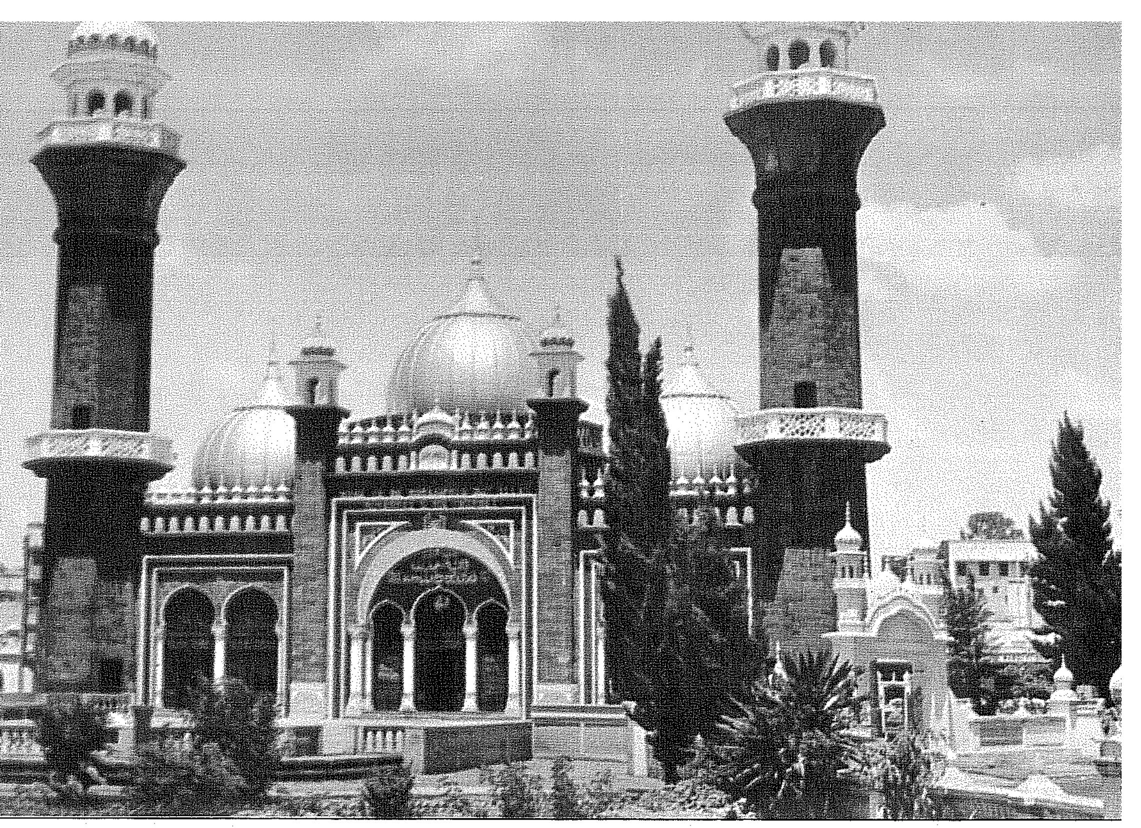
ان المسلمين منتشرون في جميع أقاليم كينيا ومدنها وقراها . كما أن لهم في كل مدينة وقرية مسجدا صغيرا وكبيرا ، يجتمعون فيه للصلاة والحفلات الدينية الأخرى ، كما أنهم أسسوا رغم امكانياتهم المالية الضئيلة ، الكتاتيب لتدريس أولادهم كيفية قراءة القرآن الكريم وتعليم مبادئ الدين الاسلامي ولوازم العبادات والوضوء والطهارة وغير ذلك من المبادئ الاسلامية .

وقد بدأ المسلمون في الآونة الأخيرة بمساعدة الدول الاسلامية الأخرى في

○ مدينة مالندى يتوسطها المسجد الجامع .



○ طلبة مدرسة النور الاسلامية يؤدون الصلاة .



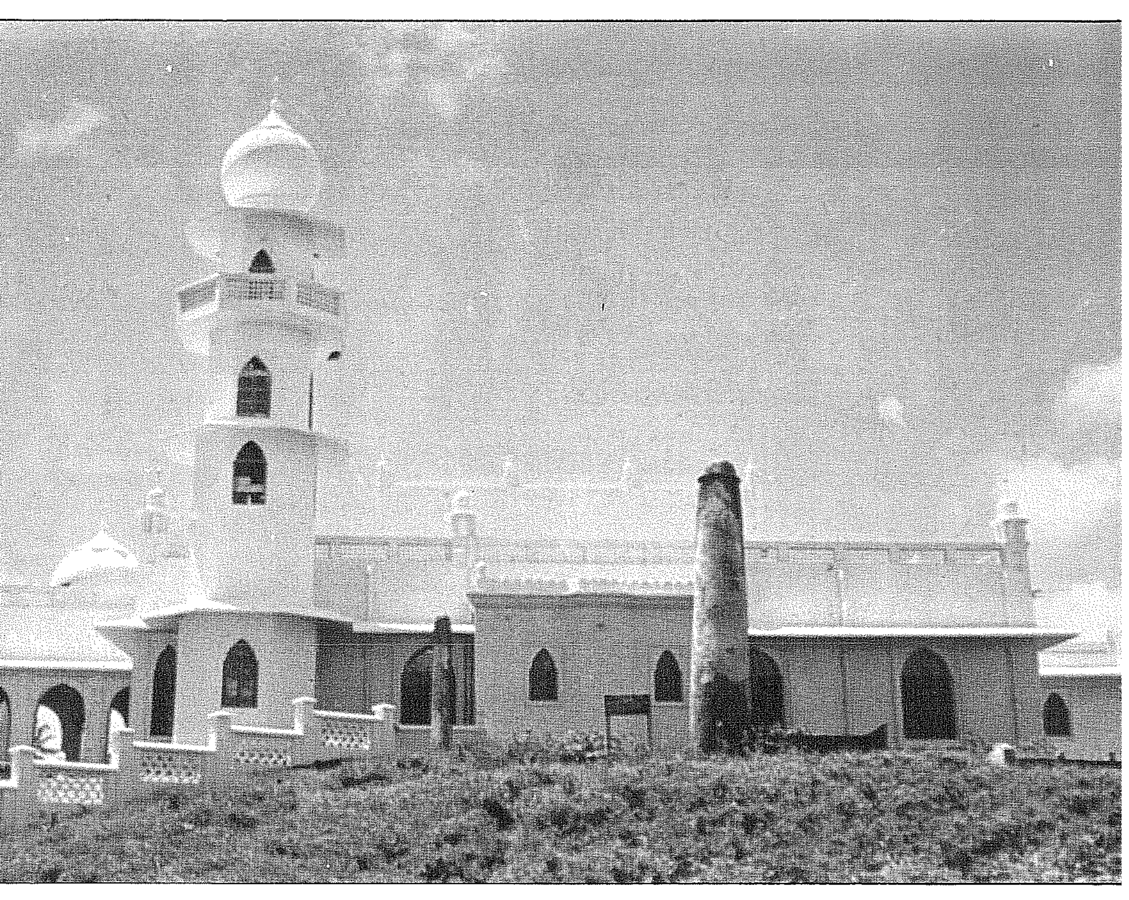
○ المسجد الجامع في نيروبي .

انشاء مدارس لا بأس بها ، إذا قورنت بغيرها مثال ذلك المعهد الإسلامي في ماجاكوس ومدرسة الرياضة في نيروبي والمدرسة الاسلامية ، ومدرسة الفلاح ، ومدرسة التهذيب الاسلامي في ممباسا .

ان المسلمين قبل أن تنال كينيا استقلالها كان يسودهم الانقسام الطائفي ، وكانت كل طائفة لا تهتم الا بنفسها وبشؤونها الخاصة ، وقد بلغت الجمعيات الاسلامية التي أنشئت آنذاك اكثر من مائة جمعية ، وكانت كل واحدة منها تدعى أنها الممثلة للمسلمين مما أدى الى اتساع هذه التفرقة بين المسلمين وساعد على بعثرة جهودهم وضعفهم .

غير أن هذه الأوضاع ما لبثت أن انقلبت بعد أن حصلت كينيا على استقلالها الكامل فأخذ المسلمون والقادة منهم من شتى القبائل يعقدون الاجتماعات العديدة ويبذلون المحاولات الكثيرة لجمع كلمة المسلمين وتوحيدهم والعمل على إنقاذ أوضاعهم وظلوا يعملون على إنشاء هيئة إسلامية واحدة لهم ، قوية قادرة على رفع مستواهم ، وتوحيد كلمتهم ، والحفاظ على حقوقهم ومصالحهم ، وعلاج مشاكلهم .

وظلت هذه الجهود والمحاولات طوال أربعة أعوام بعد الاستقلال تعمل في استمرار لتحقيق هذا الأمل

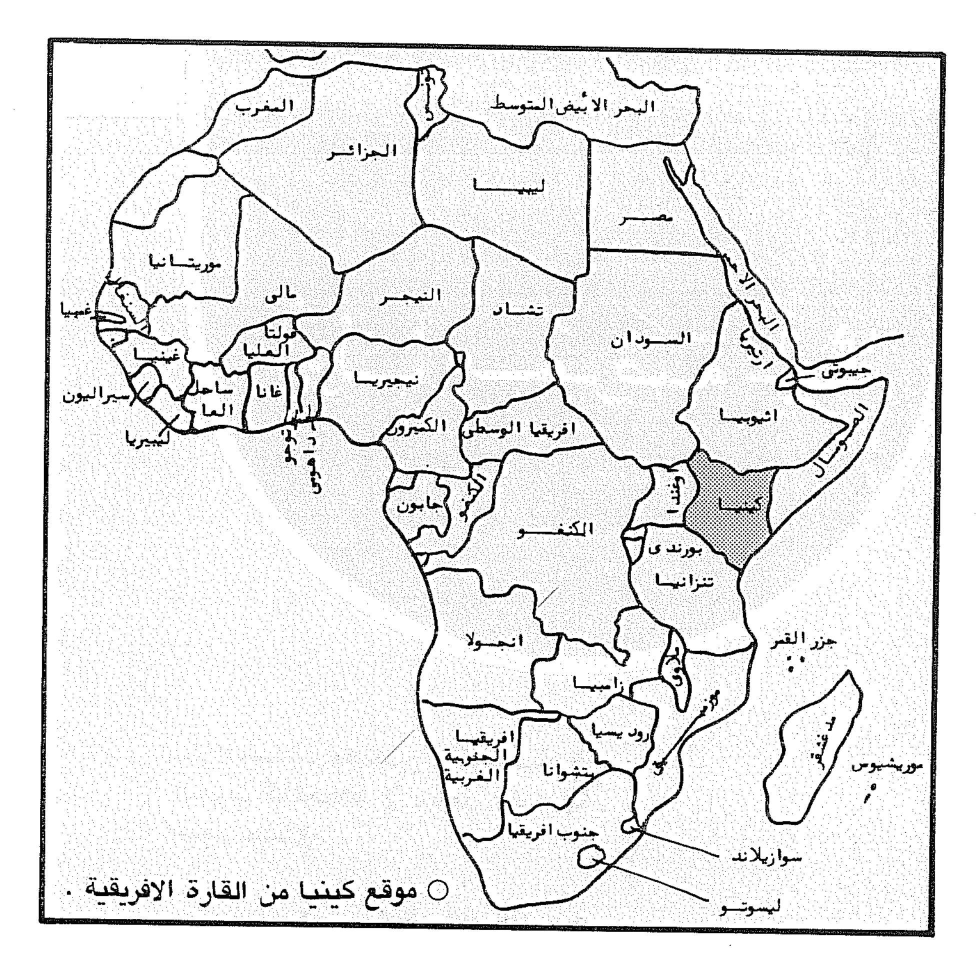


○ المسجد الجامع في مالندى .

الكبير ، وأخيرا وفي عام ١٩٧٣ تمخضت هذه الجهود عن إنشاء ( المجلس الأعلى لمسلمي كينيا ) وهذا المجلس في الواقع هو منظمة للمنظمات الاسلامية والهيئات الرسمية العاملة بشتى أقاليم كينيا . اذ لا يصح للفرد أن يكون عضوا فيه بل العضوية للمنظمات الرسمية ، والهيئة الادارية للمجلس الأعلى انتخبت من شخصيات منتدبة رسميا يمثلون الجمعيات والهيئات الاسلامية من جميع مقاطعات وأقاليم كينيا .

ويضم المجلس الأعلى مسلمين من كل العناصر الغيورة ، وكلهم يسودهم روح الاخلاص والاخاء الاسلامي ، ويوجد في كينيا الآن أكثر من خمسمائة مسجد ومدرسة أهلية ، تقام فيها الصلوات الخمس والجمعة ، كما تقوم هذه المدارس بتعليم أبناء المسلمين العلوم الاسلامية والقرآن الكريم واللغة العربية .

ففي بلدة لامو يوجد مسجد

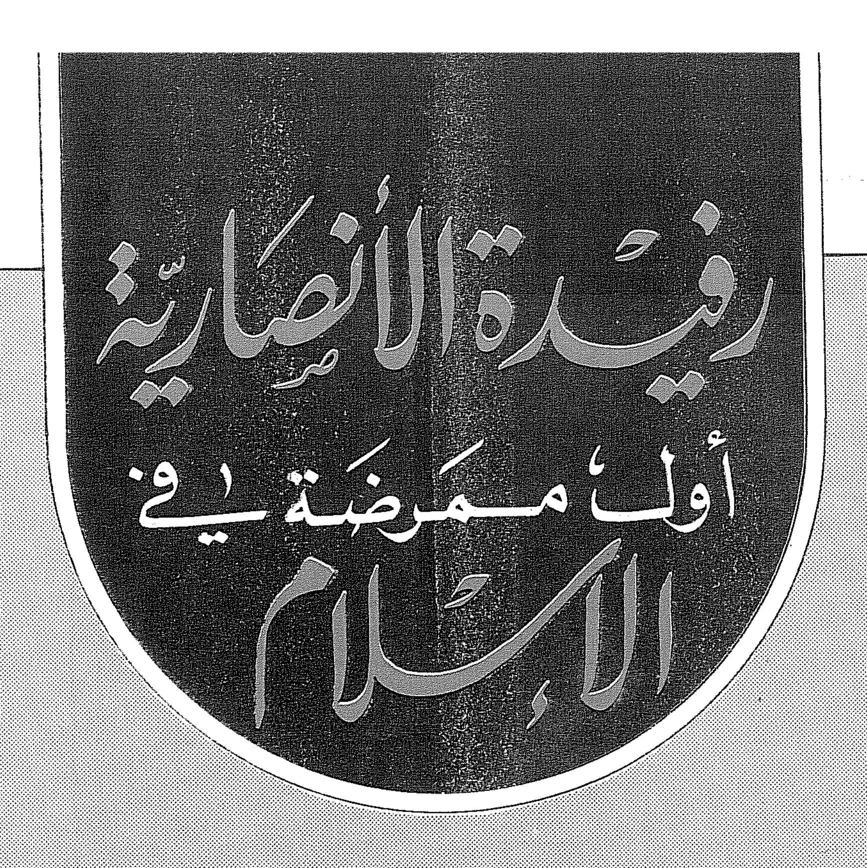


○ موقع كينيا من القارة الافريقية .

الروضة ، ومعهد الصفا ، وهما من الأماكن التي لها أهمية كبرى وحركة فعالة في تثقيف المسلمين .

وفي غرسين ومجدوى ومالندي وممباسا وغيرها من مدن إقليم الساحل مساجد كثيرة كمسجد الرياض ، والمسجد الجامع ، ومسجد الشيخ الجنداني ، ومسجد الحنفاء ، كما يوجد في غير هذا الاقليم أيضا الكثير من المساجد الفخمة والمدارس المتعددة ، والذي يزور كينيا حاليا يجد المسلمين في كافة الأقاليم ينشطون لتعمير وإقامة المساجد والمدارس .

ومن الناحية الاقتصادية والتجارية ، فان أرض كينيا غنية بالمعادن كالماس ، والكوبالت ، والذهب ، والمنجنيز ، والفوسفات ، والنحاس ، والنيكل ، واليورانيوم ، والفحم ، والحديد ، وبها ثروة حيوانية ومعالمها السياحية ذات شهرة عالمية لما اشتهرت به من مناظر خلابة وطبيعة ساحرة .




- الإسلام يعتبر الممرضة في الحرب كالمجاهد في سبيل الله ولها سهم جندي

- الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعطي الممرضة قلادة شرف تكريما لجهادها

**من هي ممرضة الاسلام :**

- هي رفيدة بنت سعد الأسلمية من قبيلة بنى أسلم إحدى قبائل الخزرج وقد جاء في أحد المراجع أن اسمها كعيبة بنت سعد .

- ولدت رفيدة في يثرب وعاشت بها قبل الهجرة ، وكانت من السابقين الى الاسلام من قبيلتها بنى أسلم . .

وعندما أذن الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - بالهجرة كانت بين نساء الأنصار اللاتي استقبلنه بالمزاهر والزغاريد وبذلك النشيد الخالد ( طلع البدر علينا ) .

- وعندما استقر الأمر بالاسلام في المدينة تفرغت رفيدة لمهنة التمريض

التي ورثتها عن آبائها ، فكانت في السلم : ( تحتسب بنفسها على من به أذى من المسلمين ) أي علاج المرضى وأقامت لذلك خيمة للتمريض بجوار مسجد الرسول .

ـ وعندما ابتدأ القتال وغزوات الرسول اشتركت رفيدة في علاج وإسعاف الجرحى في بدر وأحد والخندق وخيبر وسائر المغازي .

ـ ففي غزوة الخندق عندما حاصر الاحزاب المدينة أقامت رفيدة خيمتها قرب ميدان القتال ... وتذكر كتب السيرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أمر بنقل الصحابي الجليل « سعد بن معاذ » الى خيمة رفيدة لكي تسعفه عندما أصيب بسهم غائر في جسده وقد قامت رفيدة باسعافه وأخرجت السهم وأوقفت النزيف وأشرفت على تمريضه ... وكان رسول الله يمر على الصحابي الجريح في خيمة رفيدة عدة مرات في اليوم ، ويقول له : « كيف أصبحت وكيف أمسيت » فيجيبه عن حاله إلى أن توفاه الله بعد غزوة بني قريظة .

ـ وفي غزوة خيبر وبينما جيش الرسول يتأهب للزحف جاءت رفيدة إلى رسول الله على رأس فريق كبير من نساء الصحابة ، قامت رفيدة بتدريبهن على فنون الاسعاف والتمريض ، واستأذن رسول الله قائلات : ـ « يا رسول الله أردنا أن نخرج معك ألى وجهك هذا ( أي الى خيبر ) فنداوى الجرحى ، ونعين المسلمين ما استطعنا فقال الرسول لهن : « على بركة الله ... » سيرة ابن هشام .

ـ وفي هذه الغزوة أبلى فريق التمريض بلاء حسنا ، وقمن بجهد عظيم ، مما جعل رسول الله ( يقسم لرفيدة من الغنائم ) بسهم رجل شأنها في ذلك شأن الجندي المقاتل بسيفه وفرسه ، كما أعطى المتفوقات منهن قلادة شرف وعلقها بيده الشريفة في عنقها ... وكانت الواحدة منهن تعتز بهذه القلادة وتقول : « والله لا تفارقني أبدا في نوم ولا يقظة حتى أموت ) ثم توصى إذا ماتت بأن تدفن معها .

ـ وبذلك تكون رفيدة الأنصارية أول من أقام مستشفى ميدان متنقل تشرف عليه ممرضات متدربات في تاريخ الانسانية كلها ـ وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم إذا جرح احد أصحابه يقول : « انقلوه إلى خيمة رفيدة لكي تسعفه ريثما أعوده » طبقات ابن سعد .

وبذلك اشتهرت خيمة الاسعاف في عهد رسول الله باسم خيمة رفيدة ، كما اتفق كتاب التاريخ الاسلامي على تسمية رفيدة « ممرضة الاسلام الأولى » وما أجدرنا في عصرنا هذا أن نطلق اسم رفيدة على كل معهد تمريض في عالمنا العربي والاسلامي تخليدا لذكراها وأعمالها .

ـ ولـم يقتصر جهـاد رفيـدة على التمريض والاسعاف ... بل كان لها نشاط اجتماعي واسع ... يلخصه لنا ابن كثير في اسد الغابـة ص ١١٠ ـ بقوله : ـ

« كانت تحتسب بنفسها على خدمة من به ضيعة من المسلمين » والقصد بمن به ضيعة هو كل محتاج للعون والمساعدة سواء أكان فقيرا أم يتيما أم عاجزا عن العمل ..

فكانت تقوم على تربية يتامى المسلمين وتعليمهم الدين ورعايتهم وهو عمل كانت نساء الصحابة يتسابقن على القيام به استجابة لأمر رسول الله : ( ومن آوى يتيما أو يتيمين ثم صبر كنت أنا وهو في الجنة كهاتين ) ثم ضم اصبعيه ( رواه مسلم ) .

## الطب والتمريض في عهد رفيدة : ـ

تعتبـر رفيـدة الأنصاريـة من المخضرمين ... أي الذيـن عاشـوا حياة الجاهلية والاسلام معا .. وقد يتصور الانسان لأول وهلة أن الطب في جزيرة العرب كان بدائيا جدا غير متطور شأنه في ذلك شأن كل شيء في حياة العـرب في تلك المرحلـة من تاريخهم ، وربما ساعـد على هذا التصور أن المؤرخين العرب لم يهتموا إلا بالجانب العقائدي وكل ما له صلة بدين العـرب في الجاهليـة ثم في الاسلام . أما الطب والأطباء في تلك الفترة فلم يهتم المؤرخون بحياتهم ولا أعمالهم . وأبسط مثل على ذلك أن ما نعرفه عن حياة ممرضة الاسـلام الاولى وجهودها في التمريض لا تزيد عن بضعة اسطر .

ولكن هناك عدة حقائق هامة يمكن ان تنير لنا طريق البحث والمعرفة : ـ

اولا : فالطب العربي لم يكن متخلفا عن علوم ذلك العصر وأطباء الجاهلية المتأخرة وصدر الاسلام لم يكونوا بمعزل عن الدنيا ، بل كانوا يزورون بلاد الفرس والروم والشام والهند ، وكانوا ينقلون من علوم هذه الشعوب فنون الطب المعاصرة لهم . يدلنا على ذلك اسماء الادوية التي نجدها في الأحاديث النبوية وكتب السيرة مثل ( الحلوق الهندي ) وهو دواء يستورد من الهند ويستعمل كدهون أو مس للحلق ولعلاج التهاب اللوزتين كما يستعمل كدهون للصدر في الالتهابات الرئوية ... ومثل ( السنا والسنوت والشونيز والمرزنجوش ) وهي أسماء فارسية لأدوية ذكرت في الأحاديـث النبوية وغير ذلك كثير ...

ثانيا : طب الجاهلية كان مزيجا من الكهانة والعرافة إلى جانب الطـب وكان الطبيب يسمى الكاهن وكان الكهان يخلطون الطـب بالطقـوس الدينية للأصنام ويستعملون التعاويذ والسحر والتمائم وسجع الكهان الى جانب العلاج بالادوية ... فاذا شفى المريض بفضل الدواء أوهموه ان الذي شفاه هو هذه الطقـوس والهدايـا والقرابين التي يقدمها للأصنام عن طريق الكاهن ..

وكان ذلك يزيد نفـوذ الكاهـن في المجتمـع الجـاهلي فكان المرضى يطيعونهم إلى حد التضحية بأولادهم

وبناتهم قربانا للالهة .
ثالثا : وعندما أشرق نور الاسلام ألغى الكهانة والعرافة واعتبرها نوعا من الشرك بالله . وأعلن الرسول : « من أتى كاهنا أو عرافا فقد كفر بما أنزل على محمد » ( البخاري ) .
وقد نهى الاسلام عن كل ما له علاقة بالاصنام من طقوس وخرافات وتمائم ثم اعلن أول قانون عرفته الانسانية لحماية مهنة الطب من المشعوذين وأدعياء الطب وفي ذلك يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : -
« من داوى ولم يعرف منه طب قبل ذلك فهو ضامن » « رواه النسائي وابو داود وابن ماجه أى أنه مسئول مسئولية جنائية عن أخطائه ...
رابعا : - وفي نفس الوقت فقد شجع الاسلام على الاستعانة بالاطباء وعلى الاستفادة من الأدوية والعلم ... واعتبر الطبيب والمرضة كالمجاهد في سبيل الله ... وأن الملائكةتحف به وتدعو له وهو يؤدي عمله في خدمة مريضه ورعايته . ورغم ان الاسلام قد شجع على التداوي فقد حرم على المسلمين التداوي بالمحرمات كالخمر والخنزير والدم وغير ذلك . وبذلك أحدث الاسلام ثورة علمية في الدواء لأن الخمر كانت تستعمل بصورة رئيسية في الطب للتخدير قبل الجراحة وعلاج الأمراض مثل المغص بأنواعه وكمدر للبول . وهذا المنع أو التحريم جعل أطباء المسلمين يبحثون عن البديل من الأدوية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : « ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » رواه البخاري .

## أمثلة من تقدم الطب في هذه المرحلة : -

من أهم مراجعنا عن طب العرب في هذه المرحلة أي على عهد الرسول هو كتب السيرة والأحاديث النبوية ففي البخاري وصحيح مسلم أحاديث كثيرة تبين لنا ان العرب كانوا يعرفون الكثير عن الأمراض والجراحة فقد ذكر الرسول المغص الكلوي وسماه ( عرق الكلية ) وذكر الالتهاب الرئوي أو البلوري باسم ( ذات الجنب ) .
وذكر التهاب الصدر والحلق تحت اسم مرض ( العذرة ) . والى جانب ذلك تكلم الرسول عن ( الحجامة ) كعلاج للصداع الناجم عن ارتفاع الضغط ، وتكلمت كتب التشريح عن شق بطن الأم لاخراج الجنين الحي حتى لو كانت الام ميتة ... وعن كثير من الأمراض ...
وقد عرف العرب في تلك الفترة الجراحة وخاصة جراحة الحرب لكثرة الجروح والحروب . وأن خير شهادة لتفوق الطب العربي في هذا الميدان ما كان يروي عن أصحاب الرسول من أن الواحد منهم كان يصاب بأكثر من عشرين جرحا ما بين طعنة رمح أو ضربة سيف في المعركة الواحدة ومع ذلك فقد كان يشفي من كل هذه الجراح ويعود الى القتال من جديد . وقد قال خالد بن الوليد عند وفاته تلك الكلمة المشهورة : « لقد

قاتلت في سبيل الله وما في جسمي موضع الا وفيه ضربة من سيف أو طعنة من رمح ومع ذلك فها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير » .

ومثل هذه القصص الكثيرة عن أبطال الصحابة تعطينا دليلا قاطعا على أن الجراحة والتمريض في تلك الفترة قد بلغت شأوا عظيما من التقدم بحيث تعطي هذه النتائج التي قد يعجز الطب الحديث عن بلوغها في كثير من الأحيان ، وقد لا يصدق الانسان أن العرب قد عرفوا الأطراف الصناعية وصنعوا أطرافا صناعية لمن فقدوا أعضاءهم في الحروب وتحضرنا في ذلك قصة الصحابى ( عرفجة بن أسعد ) الذي قطعت انفه في الحرب فصنع له الاطباء أنفا نحاسية فكان يصدأ عليه ... فأشاروا عليه بصناعة أنف من الذهب ولكنه أبى ذلك الا أن يأذن له الرسول ، لأن الاسلام يكره على الرجال التحلي بالذهب . ولكن الرسول أذن له بذلك طالما فيه ضرورة طبية وليس لمجرد التحلي والمباهاة . كما أذن الرسول أيضا بتركيب أضراس من الذهب أو تغطية الأسنان به للضرورة فقط .

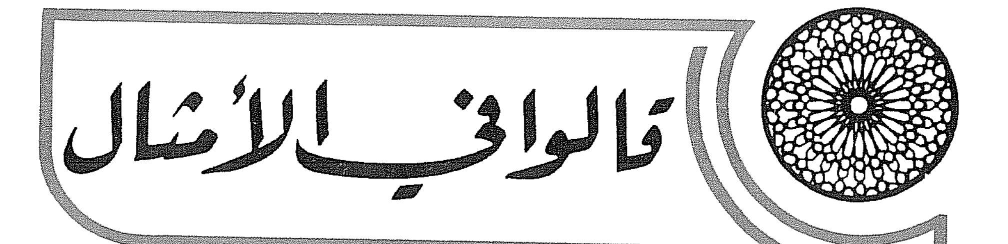
كل هذه الحقائق تبين لنا كيف اصبح طب العرب على عهد الرسول متقدما وكيف ساير النهضة الاجتماعية التي اوجدها الاسلام في الامة العربية .

### لماذا اعتبرت رفيدة ممرضة ولم تعتبر طبيبة :

من المعروف في تاريخ الطب في العصور القديمة انه لم يكن هناك فاصل كبير بين الطبيب والمريض إذ لم يكن هناك هذا النوع من التخصص الدقيق في المهنة . فكانت المرضة تكشف على المرضى وتشخص المرض وتعطيهم الدواء ... وتقوم بالاسعاف في الحرب وإذا اقتضى الأمر تقوم بالعمليات الجراحية الكبيرة كالبتر مثلا، شأنها في ذلك شأن الطبيب المتخصص وفي نفس الوقت كانت تقوم بكل وظائف المرضة من رعاية المرضى وخدمتهم وتقديم الدواء والطعام بيديها إلى جانب القيام بالولادات العسرة والسهلة والاسعاف في ظروف الحرب ونقل الجرحى ودفن القتلى والشهداء .

غير أن كتاب التاريخ الاسلامي اتفقوا على تسمية رفيدة باسم « ممرضة الاسلام » لأن صفة المرضة هي التي غلبت على عملها وخاصة أثناء المعارك ... فقد كانت تلازم المرضى منذ لحظة وصولهم إلى لحظة خروجهم وكانت تشرف على تمريضهم وطعامهم والعناية بهم .

واذا كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد قسم لرفيدة المرضة من الغنائم في الحرب بسهم رجل . فذلك خير دليل على تقدير الاسلام لمهنة التمريض ولدور المرضة المسلمة المؤمنة في الجهاد الى حد مساواتها بالجندي الذي يقاتل بسيفه ودمه في سبيل الله . وهذا التقدير في الدنيا يقابله تقدير اعظم في الآخرة وثواب عند الله الذي لا يضيع عنده اجر من أحسن عملا .




## ○ شنشنة أعرفها من أخزم :

كان لرجل من العرب ولد عاق يقال له أخزم ، وكان ذلك الولد يؤذي أباه ولا يرى له حقا ، ثم مات أخزم وترك بعض البنين .
وذات يوم وثب أولاد أخزم على جدهم وضربوه حتى أدموه فقال :
إن بني ضرجوني بالدم شنشنة أعرفها من اخزم
أي أنهم اعتدوا عليه كما كان يحدث من أبيهم ، وفعلوا ما اعتاد أبوهم أن يفعل فأشبهوه في عقوقه . والشنشنة العادة والطبيعة ، فطبيعتهم مثل طبيعة أبيهم ، وشذوذهم مثل شذوذه .
وهكذا يشبه المرء أباه كرما ولؤما ، لأنه مطبوع على مثاله ، فاذا تم الشبه في الخير كأن يجيء الولد مثل أبيه نادر الذكاء ، ويسير مثل سيرة والده في الكرم والرحمة بالناس ويكون من خلقه التجرد والمحبة للعدل والانصاف كما كان والده ، قيل : « **شنشنة أعرفها من أخزم** » أي اشبه الفرع الأصل .
وكذلك إذا تم شبه الولد بأبيه في الشر فيقال في الحالين : شنشنة أعرفها من أخزم .

## الصبي أعلم بمضغ فيه

مثل يضرب لبيان أن كل إنسان أدرى بما عنده وأخبر به .. فاذا وضع الصبي الصغير في فمه شيئا حلوا استطابه ، وظهر عليه أثر سروره به ، وربما استزاد منه .
وإذا وضع في فمه شيئا مرا نفر منه ولفظه ، وظهر عليه أثر ألمه منه ، وقد لا يعرف غيره لم لفظ هذا أو استطاب ذاك ، لأن الصبي أعرف بما فيه من غيره . فالتاجر أعلم بأمور تجارته .. وكذا الصانع ، وصاحب السياسة .. والوالد أعرف بأبنائه .. وبطانة المرء أعلم بأموره من غيرهم وهكذا يضرب هذا المثل في معرفة الرجل بأمور نفسه ، وخاصة شأنه ، فهو يتصرف في الأمور تبعا لهذه المعرفة .

# هيا إلى

للشيخ محمود ابراهيم طيرة

هيّا إلى الإسلامِ هيا  لن تخسروا يا قوم شيئا

أنا ناصِحٌ ، أنا مرشِد  فقِفوا ، وأصْغُوا لِي مليّا

هيا إلى الاسلامِ ، إن  تبغُوا المجادة ، والرقيا

فيه الصلاحَ لعالَم  ضل الهدى ، فغدا شقِيا !

فيه الحياةَ لكل نفسٍ  هو حَسْبُها شِبَعًا ورِيا

وبدونه الأحياءُ موتى  وبه يعودُ الميْتَ حيا !!

غدت الحياة كريهة  وسلوك أهليها زريا

والعيشُ فيها لم يَعُد  ـ واحسرتا ـ عيشًا هنيا

وتكاد عينك لا ترى  الا الكذوب ، أو الغويا !

والهم يُضْنِي ، والجَوَى  قد صيَّر الخالي شَجيا !

خَرِسَ اللسانُ ، وأطلق القومَ الحسامَ السمهَريا

فالقوةَ الرَّعناءُ أضْحَت مَنْطِقا لَهُمو قويا !

كم دبَّ فوقَ الأرض ظلاَّمٌ ، وكم أَشْقى تقيا !

ومَعمَّر في الظلم يَعْتَام المصائبَ ، عبقريا

وحديثُ عهدٍ في المظا  لم ، سوف يغدو عَصْلَبيا !

ظلم تضِج الأرضُ منه ، وتشتكي الدمعَ العصَيا !

غزوا الكواكبَ ، ليتَهم  رأوا الالهَ ، بها جَليا

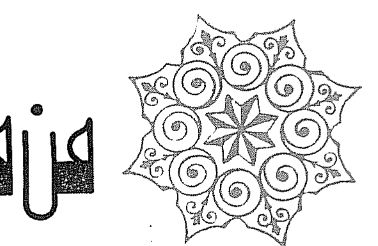
يا ليتَهُمْ غزوا النفو  سَ ، ليدركوا السرَّ الخفيا

هو قدرة جلت فسَوَّت  كلَّ امرئ بَشَرا سَويا

هو قدرة تعنو لها  كلّ القوى الكبرى جِثِيا

# الإسلام

هو قوةُ الخلاق ، من    لا تعلمون له سميا !!
بعث الإلهُ محمدًا    خيرَ الورى فينا نبيا
هو خاتَم للأنبيا    ومقامُه فوق الثريا !
وبشرعِه تمت شرا    ئعُهم ، فكان السرمديا
وكأنه زهر الربى    في الروض ، فواحا نديا
أو دوحة يدنو جنا    ها ، ناضجا ، حلوا ، شهيا !
ولقد توعَّد دينُنا    مَنْ كان جبارا عتيا
سَلْمٌ ، ولكن سلمُه    لا يرتضى الضيمَ الزريا !
وبدت سماحتُه كوجه    الصبحِ ، وضَّاحًا جليا
تكسو روائعَ حكمِه    ثوبا جميلا سُندسيا !
كفل السيادة ، فليعِشْ    كلٌّ امرئٍ حُرا ، أبيا
واسى الفقير ، ومن ترى    غير الفقيرِ بها حريا ؟
بالجار أوصى ، فالإله    بجارِه أوصى النبيا
والناسُ اخوانٌ ، فلا    عربيَّ يفضل أعجميا
لا فضلَ إلا للذي    لزم الهُدى ، برا تقيا
هذى سواسيةٌ ، فما    حابت شريفا أو غنيا !
هذا هو الإسلامُ نهجا ، واضحا ، سمحًا ، بهيا
وكتابنا قد شعَّ نو    را ، ساطعا ، أبدًا قويا
والدينُ هدىً للعبادِ وغيرُهم أضحى شقيا
إن الهدى سِمةُ الرضا    مَنْ حازه يغدو وليا !



# من مصطلح الحديث

نحن في عصر كثر فيه نتاج العقول ، وتضاربت النظم ، وتعارضت ، وكثرت التعاليم البشرية ، وتنوعت ، ومع هذا فلم يجد الناس الأمان والرخاء في ظلها جميعا .

ومهما تكن العيوب الكثيرة التي أوجدت هذا الاضطراب ، وساعدت في خلق هذا الجو الذي لم ينعم الفرد فيه باستقرار ، فلا ريب أن الأسباب المباشرة المؤثرة حقا هي أن هذه النظم وتلك التعاليم لم تثبت قدرتها في مواجهة المشاكل بالشكل الذي يريح الانسانية بل على العكس من ذلك عاشت الدنيا تتخبط في ظلام دامس ، وهمجية قاتلة ، وظلم قاتم ، وخراب مدمر عاصف ، وشقاء وحروب تلو الحروب ، لم تهدأ الدنيا لحظة ، بل ظلت لاهثة وراء سراب خادع هو الاستقرار الذي لن تناله ما دامت هذه قوانينه ، وتلك شرائعه التي في ظلها يأكل القوى الضعيف .

والشريعة الاسلامية واضحة النهج جاءت لتقيم موازين القسط ، وتحقق المجتمع الراقي ، فهي للدنيا الدستور الوافي الذي يجمع الناس على كلمة سواء ، تلك سنة الله في الذين خلوا من قبل وفي كل عصر ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ولن ينال المشوهون للسنة ما يبغون فهي قوية الدعائم قد تحطمت على صخرتها الشبهات والهجمات الشرسة ، لأن المسلمين الأوائل اعتنوا عناية فائقة بتدوينها .

وعلى هذه الصفحات نستعرض مع السادة القراء نموذجا حيا على حسن الفهم ودقة البحث وعظمة التدقيق ، وسنقوم بتقديم نماذج من مصطلح الحديث للتعريف بهذا الفن الدقيق الرفيع ، ليكون القراء على بينة من مغزى الاشارة لكل حديث يذكر عنه المحدثون انه صحيح وحسن ... الخ ونسأل الله التوفيق والسداد في خدمة السنة المطهرة .

## الحسن

الحديث الحسن ( **هو ما اتصل إسناده بنقل عدل خف ضبطه عن مثله الى منتهاه دون شذوذ أو علة ..**

بهذا التعريف نخرج بنتيجة مؤداها وجود رابطة بين الصحيح والحسن وحتى يرتفع هذا الالتباس بين الصحيح والحسن ، فان اشتراط أن يكون الراوي عدلا فيهما ، ولزوم سلامتهما من الشذوذ والعلة ، والقول بصحة الاحتجاج بهما ، لا يثبت الا بهذه الشروط .

الا آن الصحيح يكون راويه عدلا تام الضبط أى مسلما ثقة متيقظا حافظا سليما من أسباب الفسق في الدرجة العليا من الاتقان .

والحسن كالصحيح الا أن راويه خفيف الضبط وهذا هو ما يسمى بالحسن لذاته وهو قريب من الصحيح .

وهناك نوع آخر قريب من الضعيف لا يمتنع العمل به لأنه يتقوى برواية أخرى مماثلة له باللفظ أو المعنى ويمكن أن يرتقى الحسن لذاته ليصبح صحيحا لغيره اذا روى من وجه آخر .

ويعتبر الترمذي أول من قسم الحديث الى صحيح وحسن وضعيف ، وكان ينقسم الى صحيح وضعيف . والحديث الذي يوصف بأنه ( حسن صحيح ) يعتبر أعلى مرتبة من الحسن وأقل من الصحيح

ويمكن أن يقال انه روى باسنادين أحدهما صحيح والآخر حسن فصح أن يقال : حسن باعتبار المتن وصحيح باعتبار السند أو حسن باعتبار السند صحيح باعتبار آخر .

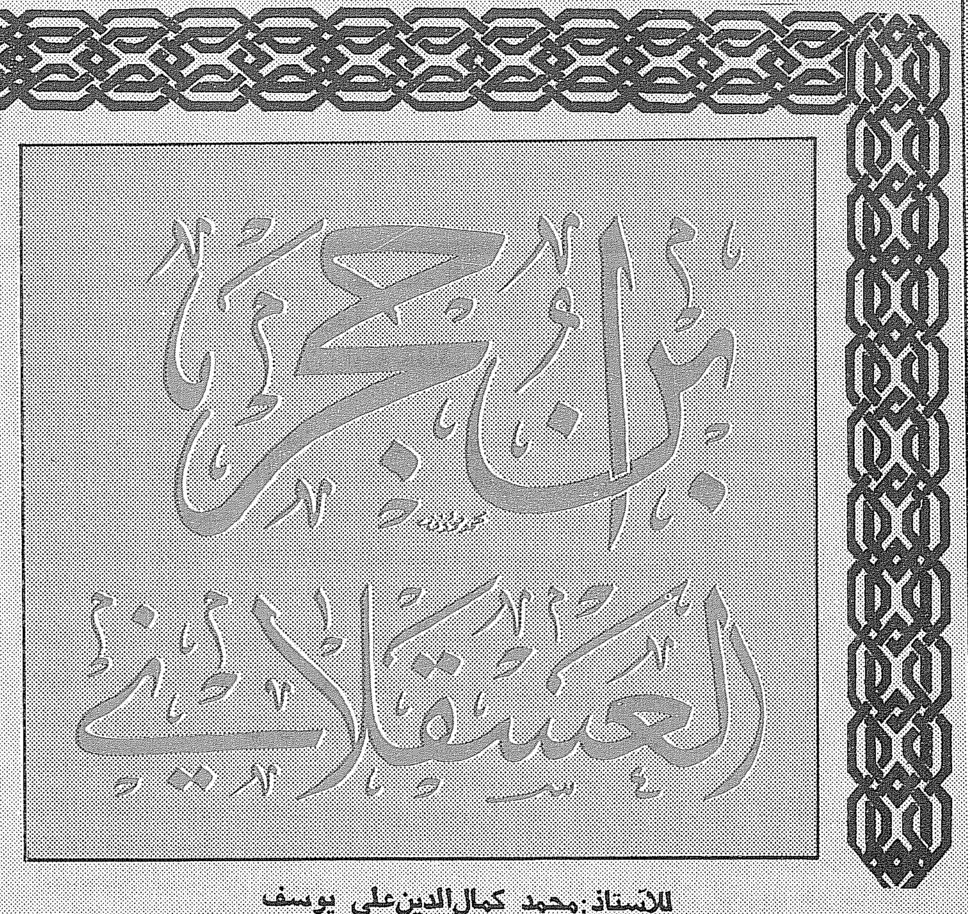
واذا قيل ( حديث حسن صحيح غريب ) فهذا التعبير يدل على أن الصحيح قد روى من وجه واحد فكان غريبا ، وبالتالي يكون الحسن الذي تقل مرتبته عن الصحيح أجدر أن يوصف بالغرابة أيضا اذ المعروف أن الغريب هو ما تفرد بروايته واحد ثقة .

وعلى هذا فكل صحيح حسن وليس كل حسن صحيح .

عن قبيصة بن هلب عن أبيه رضي الله عنهما قال : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمنا فينصرف على جانبيه جميعا على يمينه وعلى شماله ) رواه الترمذي في سننه وقال حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( اذا استيقظ أحدكم من الليل فلا يدخل يده في الاناء حتى يفرغ عليها مرتين أو ثلاثا فانه لا يدري أين باتت يده ) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وروى سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه ) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب .

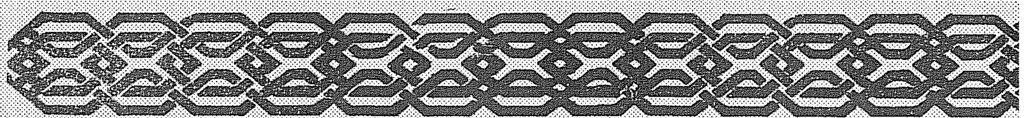



# ابن حجر العسقلاني

للأستاذ: محمد كمال الدين علي يوسف

يزخر التاريخ الإسلامي والعربي بالعديد من الشخصيات البارزة الذين أضافوا إليه الكثير من علمهم وفكرهم، ومن هؤلاء من اشتهر فدرسته جامعات العالم ، وأصبحت آراؤه مبادىء ونظريات مسلما بها ، ومنهم من لا تزال شهرته محدودة ، رغم علمه الغزير ، ولا نعرف من تاريخه إلا النذر اليسير ، ومن هؤلاء صاحب هذه الترجمة ، وهو : المفكر الإسلامي ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ، العسقلاني الأصل ، المصري المولد والنشأة ، الشافعي المذهب ، وقد عرف باسم « ابن حجر » ، وهو لقب بعض آبائه .

وقد ولد ابن حجر في القاهرة ، وعلى ضفاف نيلها في شهر شعبان من سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة هجرية وماتت أمه بعد مولده بزمن قصير ، ثم مات والده وهو ابن أربع سنوات : ( ٧٧٧ هـ ) ، فكفله أحد اقربائه ،واسمه : « الزكي الخروبي » وكان من كبار تجار مصر في ذلك الوقت ، ولقى منه العناية



وحسن التربية ، فشب على الاقبال على العلم ، والمعرفة ، فكانت له منهما حصيلة كبيرة ، وتراث ضخم زاد على المائة وخمسين مؤلفا ، غير الدروس التي كان يلقيها على طلبته ومريديه طوال سني عمره ، منذ احترف الكتابة والتدريس ، ولو جمعت لأضافت إلى تراثه عشرين كتابا أخرى على الأقل .

بدأ ابن حجر العسقلاني حياته العلمية وهو ابن الخامسة ، حيث دخل الكتاب ، وحفظ القرآن الكريم كله وهو في التاسعة من عمره ، وكان يتسم بالذكاء الحاد والحافظة الواعية القوية ، وسرعة البديهة والفهم ، ومما يؤثر عنه في تلك السن المبكرة : أنه حفظ سورة مريم في يوم واحد ، وكان من عادته ان يقرأ ما يود حفظه مرة واحدة ، ثم مرة أخرى بصوت أحد زملائه، ثم يسمعه — محفوظا — في المرة الثالثة ، وبهذه الطريقة وعت ذاكرته الآلاف من قصائد الشعر ودواوينه ، واحاديث البخاري جميعها ، فضلا عن القرآن الكريم ، وكثير من كتب الحديث والسنة ، وكان العسقلاني حجة لا تقارن في هذا المجال حتى لقد أطلق عليه بعض المؤرخين لقب : « مرجع العلماء ، وحجة الفقهاء ، ولسان الحكماء » وقد جمع من المعارف الوانا كثيرة ، فقد تفقه في الدين ، ودرس أصول اللغة والأدب والفلسفة ، وكان يطوف بأكثر من بلد ليقف على العلم الصحيح ، ويقوم ما شك فيه من حديث أو تضاربت فيه الآراء .

كان « الخروبي » — مربيه وكافله بعد موت أبيه — يصحبه في أسفاره بقصد التجارة ، ولا يبخل عليه في التزود بالعلم عند أكبر العلماء ، وفي عام ٧٨٤ هـ صحبه معه إلي الآراضي الحجازية ، فحج لأول مرة — وهو ابن الحادية عشرة — ثم جاور مكة عام ٧٨٥ هـ ومكث فيها اثني عشر عاما ، حيث حفظ صحيح البخاري على مسند الحجازي عفيف الدين عبد الله النشاوري ، وحفظ بعد ذلك مختصرات العلوم ولازم أحد أوصيائه، وهو الشيخ شمس الدين القطان المصري ، فحضر دروسه ، وحبب إليه النظر في التواريخ ، فعلق بذهنه شيء كثير من أحوال الرواة ، وفي مكة أيضا : حضر مجالس بعض الشعراء ورواة الشعر أمثال نجم الدين بن رزيق ، ونظر في فنون الأدب فقال الشعر ، ونظم المدائح النبوية ، وبعد ذلك تلقى علم الحديث واتقنه على يد زين الدين العراقي ، ويبدو أن الصحبة مع ذلك العالم اعجبته وافادته ، حتى لقد لازمه عشرة أعوام كاملة ، حبب إليه فيها فن الحديث ، واخرج لأستاذه كتاب « مسند القاهرة » ، ثم تفقه على يدي « البلقيني » ، و « ابن الملقن » وغيرهما ، حتى اذنوا له بالافتاء والتدريس ، وأخذ الأصلين وغيرهما عن : العز بن جماعة ، ثم سافر إلى اليمن بعد ذلك ، وأخذ اللغة عن إمامها مجد الدين بن الشيرازي وتناول منه بعض تصنيفه المشهور المسمى « القاموس في اللغة » ، وبعد ذلك حضر مجالس العلم والعلماء ، فأخذ العربية عن « الغماري » ،

والأدب والعروض عن « البدر البشتكي » ، والكتابة عن «جماعة»، وقرأ بعض القرآن بالسبع عن « التنوخي » ، وتصدى لنشر الحديث ، وعكف عليه مطالعة وتصنيفا وإفتاء ، ثم رحل إلى الشام وأقام بدمشق مائة يوم ، وزار العديد من المدن والقرى ، وحصل فيها الكثير من المعرفة ، وقرأ مئات الكتب ، ومن أهمها : « المعجم الأوسط » للطبراني ، « ومعرفة الصحابة » لابن منده ،

أخذ العسقلاني بعد ذلك يتنقل في عديد من البلاد حتى استقر به المقام بالديار المصرية ، وولى فيها مشيخة الحديث وتدريس الفقه بأماكن كثيرة، وخطب : بجامعي عمرو بن العاص والأزهر ، وأملي ما يزيد على ألف خطبة من حفظه ، وانتفع به كثير من الشيوخ ، وتخرج على يديه كثير من طلبة الحديث وغيره ، ومن أشهرهم: الأمام السخاوي ، والبرهان البقاعي، والحافظ تقي الدين بن فهد ، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري .

ثم أخذ العسقلاني فى التصنيف ، فأملى « الاربعين المتباينة » بالشيخونية سنة ٨٠٨ هـ ، ثم أملى « عشاريات الصحابة » في نحو مائة مجلس طوال عدة سنين ، ثم ولى تدريس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة ، واشتغل عام ٨١٤ بالتصنيف ، وولى مشيخة البيبرسية، ثم تدريس الشافعية بالمدرسة المؤيدية ، وفي عام ٨٢٧ هـ فوض إليه الملك الأشرف « برسباي » القضاء بالقاهرة وما معها ( اي ضواحيها ) ، فباشر ذلك بحكمة ونزاهة ، وظل يتنقل في وظائف القضاء إحدى وعشرين سنة ، ثم انقطع للعلم فبرز فيه، وبعد صيته، ورحل الأئمة إليه، ونزح التلامذة من كل قطر للتزود منه بالعلم والمعرفة ، فكان رئيس العلماء في كل مذهب ، وبكل قطر ، وانتشرت جملة من مؤلفاته فى حياته ، وأقرىء الكثير منها ، وسمعها الملوك والشخصيات البارزة ، وانتشرت آراؤه فى كل مكان ، وقد بلغت مؤلفاته اكثر من مائة وخمسين كتابا نذكر :

- أنباء الغمر بأبناء العمر .
- رفع الأصر عن قضاة مصر .
- تبصير المنتبه لتحرير المشتبه .
- فتح الباري فى شرح البخاري، وله مقدمة فى كتاب مستقل بعنوان « هدى الساري لمقدمة فتح الباري »
- اتحاف المهرة بأطراف العشرة.
- الأحكام لبيان ما في القرآن .
- الاستدراك في تخريج أحاديث الأحياء .
- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ... الخ .

ولعل من أهم ما كتب العسقلاني: تأريخه لعدد كبير من الشخصيات البارزة فى شتى أنحاء الفكر الأنساني خلال القرن الثامن الهجري — وهو القرن الذي عاش ربعه الأخير وكذلك النصف الأول من القرن التاسع — وهو كتاب « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » ،

وقد حوى هذا الكتاب تأريخا أمينا لحياة أربعة ومائتين وخمسة آلاف من أبرز شخصيات ذلك القرن، ويعد دائرة معارف شاملة للقرن الثامن ، ووثيقة فكرية لما شمله من أحداث وآراء .

ولقد كان العسقلاني أديبا متمكنا،

وشاعرا وهب صفاء الطبع والتعبير، ويدور شعره حول موضوعات كثيرة منها : الأخوانيات ، والمدح ، والألغاز والأحاجي ، والفكاهة ، والوصف ، والغزل ، وله شعر كثير متفرق في عدة كتب من مؤلفاته ، أو مؤلفات غيره ، أمثال حسن المحاضرة للسيوطي ، وتأهيل الغريب ، وثمار الأوراق ، وخزانة الأدب للحموي ، وله كذلك ديوان مخطوط بدار الكتب المصرية ، كتبه العسقلاني في حياته، ورتبه كاتب آخر بعد وفاته ، وفي مقدمة ذلك الديوان يقول العسقلاني: « سئلت غير مرة أن أجرد من منظومي طرفا مهذبا ، وأن افرد من مقاطيعي التي تلهى عن المواصيل ما يكون منها مرقصا ومطربا ، فكتبت في هذه الأوراق سبعة أنواع ، من كل نوع سبعة أشياء ، وافتتحت بالنبويات ثم الملوكيات ، ثم الأخوانيات ، ثم الغزليات ، ثم الأغراض الأخرى المختلفة مثل الموشحات ثم المقاطيع. »

ومن أمثلة شعر العسقلاني في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

هو رحمة للناس مهداة فيا
ويح المعاند إنه لا يرحم
نال الأمان المؤمنون به إذا
شبت وقودا بالطغاة جهنم
الله أيده فليس عن الهوى
في أمره أو نهيه يتكلم
فليحذر المرء المخالف أمره
من فتنة او من عذاب يؤلم

ويقول في مدح سلطان مصر في ذلك الوقت « المؤيد شيخ » ويذكر مدرسة بناها :

شهد الأنام بأنه
ما مثلها عربا وعجما
ويصدق الخبر العيا
ن دعوا حديث الظن رجما
فهي الفريدة في الجوا
هر لا تذوق الدهر يتما
جمعت فنون العلم والتحقيق
والتوفيق فهما

ومن قصيدة يرثي العسقلاني بها شيخه الحافظ العراقي الذي توفي عام ٨٠٦ هـ ، ونشرت في كتاب « حسن المحاضرة »:

مصابا لم ينفس للخناق
اصار الدمع جارا للمآقي
فروض العلم بعد الزهر زاو
وروح الفضل قد بلغ التراقي
وبحر الدمع يجري باندلاق
وبدر الصبر يسري في المحاق
وللأحزان بالقلب اجتماع
ينادي الصبر حي على افتراق

ومن شعره في الغزل :

طيف لمن اهوى الما
يطوي ذيول الليل لما
اهلا به لو أن طرفي
للمنام يذوق طعما
ونعم لقد أعييت فى
طلب الخيال خيال نعمى
نأعجب لصب يدعى
علما يحاول فيه خصما
حتام يا ريق الحبيب
اراك موردا وأظما
والام يا قلب الكئيب
بأسهم الالحاظ ترمى
هلا صحوت من الغرا
م فلم اراجع فيه عزما
وصبرت عمن لا يطا
وع ما تشابهنا وغرما

وديوان ابن حجر له مخطوط في باريس ذكر فيه بعض الأشعار

الوطنية التي تنم عن حبه لوطنه مصر، ولوطنه العربي كله ، ففي شعره عن نيل مصر يقول :

تركت شراب النيل حلوا وباردا
فكم خدعة لي بعده بسراب
وفارقت من لا طاق لي بفراقه
فما طرق السلوان ساحة بابي

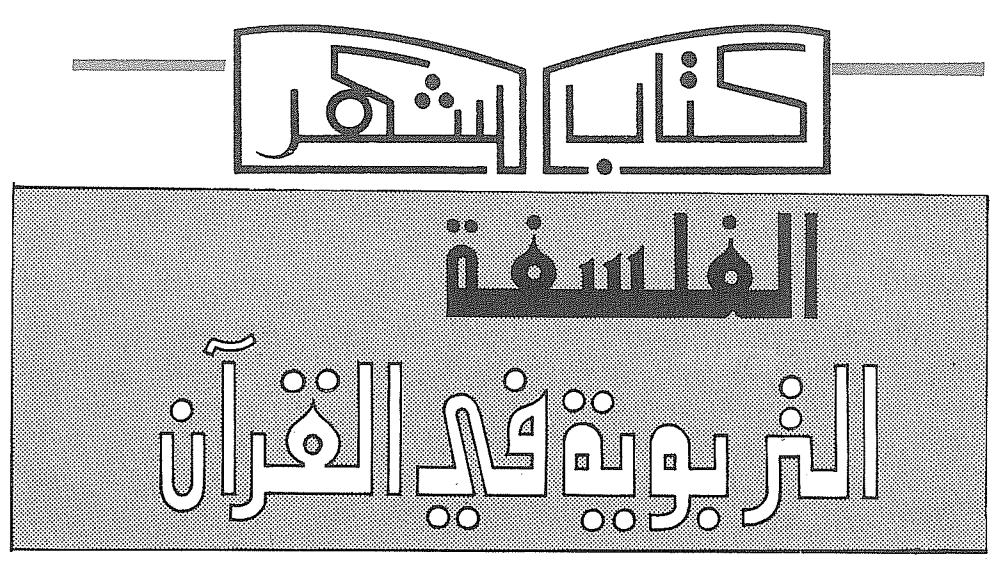
ومن شعره يتشوق لمصر وهو بالشام :

دمشق الغادة الحسنى
لوصف النهر بالصب
على مصر زهت حسنا
ولكن موطني حبي
وقالوا انها أدنى
نعم أدنى الى قلبي

ويبلغ حبه لمصر الذروة فى قوله :

متى يتجلى افق مصر بأقماري
وأروي عن اللقيا احاديث بشار
إلى مصر ، اشواقا لمصر واهلها
تشوق صب للنوى غير مختار
مرابع لذاتي ، وملهى شبيبتي
ومبدأ أوطاني ، وغاية أوطاري
ومنزل أحبابي ، ومنزه مقلتي
ومطلع أقماري ، ومغرب افكاري

هذه لمحات من أدب شيخ الأسلام، الحافظ ابن حجر العسقلاني المؤرخ الرحالة ، والأديب الشاعر، والقاضي المتفقه ، والمحدث الاستاذ ، وقد وصفه « البقاعي » في مقال له — وهو أحد تلامذته — في كتاب له بعنوان : « عنوان الزمان » فقال عنه : « كان العسقلاني حسن الشكل ، جميل الوجه ، منور الشيبة من كثرة صلاته بالليل ، حسن وجهه بالنهار ، كثير الوقار ، قليل الكلام، نافعه بديعه ، شديد الاتباع للسنة في الهيئة والطهارة والملبس ، حلو الشمائل ، بديع القول ، ظريف النادرة ، مجلسه كأنه البستان فيه من جميع ما يشتهي الانسان ، العلم والأخبار الحسان ، والنوادر اللطاف، وأحوال الناس في زمان ، من غير خروج في ذلك عن السنة ، إذا رأى من بعض جلسائه ما يسوؤه قطع المجلس وقام إلى الصلاة او دخل إلى البيت ، قل أن يواجه أحدا بما يكره ، يؤدب بأحواله ، ويهذب بأقواله ، يكرم جليسه غاية الأكرام، مع الاقتصاد فى المدح والذم وتنزيل الناس منازلهم ، له الخبرة التامة بذلك ، من معرفة أحوال الدهر واخبار ابنائه ، فاق أهل زمانه في العقل الوافر والاحتمال العظيم والشفقة على عباد الله ، والرحمة لهم ، على شدة اليقظة والحزم ، وسرعة الكتابة والكشف والفهم ، وقوة الحافظة ، وصحة الجسم وبسط البنان ، فهو عجب من العجب، كرمه متوالي ، على سائر الأنام وكر الليالي ، ولم ير في أزماننا أكرم منه » . لا غرو بعد ذلك كله أن يظل ابن حجر العسقلاني على شهرته وعلمه ، وادبه وفضله ، حتى توافيه المنية مساء اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة عام اثنتين وخمسين وثمانمائة من الهجره ، في منزله بالقرب من باب القنطرة ، أحد أبواب القاهرة ، بالغا من العمر تسعة وسبعين عاما ، وقد سار في جنازته السلطان الملك الظاهر « جقمق » وأتباعه ، وحمل نعشه السلطان ثم الرؤساء والعلماء ، نظرا لعلو قدره ، وما أسداه للعلم والعلماء من أياد كثيرة طبقت منزلتها الآفاق ، وخلدت آثارها الأزمان .




تأليف / د . محمد فاضل الجمالي
عرض وتلخيص/ احمد بن عبد العزيز ابو عامر

في المقدمة تحدث عن حيرة المسلمين وتلفتهم يمنة ويسرة ولما يهديهم من آراء وتفاوتهم بين الافراط والتفريط فيما بين أيديهم من فلسفات التربية والتعليم .. فلا عجب أن كان نتاج مدارسنا من الاجيال هزيلا في اخلاقه ، وأن تكون أوضاعنا السياسية والاجتماعية غير مستقرة ، وأرجع ذلك الى نسيان المسلمين لدينهم ، وتقليدهم لغيرهم ، واستيرادهم المبادئ المتطرفة ، ناسين أو متناسين أن في قرآنهم من كنوز المعرفة والحكمة ما يجعله اكبر كتاب في التربية والتعليم وفي جميع مجالات الحياة .. وبين المؤلف أن كتابه هذا كان من محاضرات الجامعة التونسية التي كان يلقيها تحت عنوان ( فلسفة التربية القرآنية ) ثم أعاد طبعها ضمن كتابه ( تربية الانسان الجديد ) وهي وحدة فكرية قائمة بذاتها تمثل محاولة تستهدف استنباط فلسفة تربوية كاملة من القرآن . راجيا ان تكون ممهدة لبحوث أوسع في بابها ، وأن يستفيد منها معلمو التربية الاسلامية .

١ ـ فبدأ المؤلف / بفلسفة التربية في القرآن .. وبين أن هذا مما سيعجب منه من لم يقرأوا القرآن بتفهم لمعانيه وإحاطة بمحتوياته الشاملة ... الى ان قال .. واذا كانت الفلسفة تعني بدايات الأمور ونهاياتها ، ودرس العلاقات بين الانسان وأخيه الانسان ، وبين الانسان والكون ، وبينه وبين خالقه فهذا ما نجده في القرآن ... بل إنه قد عني بتنشئة الفرد ونموه في الجنس البشري ... ولذلك نقرأ يوميا : ( **الحمد لله رب العالمين** ) الفاتحة/ ١ أى مربيهم .. بل مربي الخليقة كلها ... ومن هنا

نجد فلسفة القرآن تمتاز بالشمول والتوحيد .

ــ **الشمول**/ الذي يتناول الوجود كله وما فيه من كائنات : شمولا زمانيا ومكانيا .. وهو يتوج الوجود بالاعتراف بخالقه جل وعلا .

ــ **والتوحيد** / فهو موفق أكمل توفيق ومتزن أفضل اتزان ، حيث يربط بين المادة والروح ، والايمان والعقل ، والدين والدنيا ، والفكر والعمل

ــ والقرآن لا يقبل فلسفة اجتماعية تفصل بين الدين والدولة بل يربط بين الفرد والمجتمع ، والفرد والوجود ، والوجود وخالقه ، مما يتجسم معه الشمول والتوحيد .. في أجلى صورة .

ــ **اهداف التربية في القرآن**/ ولخصها المؤلف فيما يلي :

١ ــ تعريف الانسان بمكانته بين الخليقة ، وبمسؤولياته في الحياة ٢ ــ تعريف الانسان بعلاقاته الاجتماعية ومسؤولياته ضمن نظام اجتماعي إنساني ٣ ــ تعريفه بالخليقة ( الطبيعة ) وحمله على إدراك حكمة الخالق في إبداعها وتمكينه من استثمارها ٤ ــ تعريفه بخالق الطبيعة جل وعلا ليعبده بما يستحقه من العبادة .

والاهداف الثلاثة الأولى تؤدي للهدف الرابع وواسطة لبلوغه .. فالهدف الاعلى للتربية الاسلامية اذن هو معرفة الله وتقواه . وما معرفة النفس والمجتمع ومعرفة النظام الكوني الا وسائل ترتقي بنا الى معرفة الخالق جل جلاله . ثم تحدث عن كل هدف حديثا مستفيضا على ضوء الآيات القرآنية ويمكن تلخيصه فيما يلي :

١ ــ الانسان في القرآن مكون من مادة وروح معا . وهما مرتبطتان متفاعلتان فليس هو بالحيوان الحقير الذي ينتهي بالموت ، كما انه ليس بالمخلوق الأسمى المبرأ من العيوب ... فعلا انه مفضل وله كرامته ومنزلته ولكن إذا عرف نفسه واتصف بالعلم والعقل ، أما إذا انحط إلى الحضيض فانه يفقد إنسانيته : **( إذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين . فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين )** ص/ ٧١ ، ٧٢

ــ وهو خليفة الله في الأرض بما زود من قابلية العلم والتعلم : **( واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة )**البقرة/ ٣٠ وتكريمه وتفضيله يتجلى في قوله تعالى : **( ولقد كرمنا بني آدم )** الاسراء ٧٠ ــ والمسؤولية الفردية للانسان تتمثل في قوله تعالى : **( ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى )** الأنعام/ ١٦٤ **( وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه )** الاسراء / ١٣ .

٢ ــ ثم تحدث عن ( نظرة القرآن الى التربية الاجتماعية ) حيث يستهدف نظاما اجتماعيا مؤسسا على مبادئ الوحدة والاخاء والتعاون والشورى ... وتثبيت النظام الأسري على أسس قويمة من التكافل الاجتماعي وباختصار . فان المجتمع الاسلامي كما يصوره القرآن ..

مجتمع متراص البنيان معتدل النزعة الفكريـــة فلا إفـــراط ولا تفريـــط : **( وكذلك جعلناكم أمة وسطـــا )** البقرة/١٤٣ ثم استعرض المؤلـــف بعض الآيات مما يتبين معها أهداف القرآن في التربية الاجتماعية ، مثل قوله تعالى : **( وإن هذه أمتكم أمة واحدة )** المؤمنـــون / ٥٢ لبيـــان الوحـــدة الاجتماعيـــة . وفي بيـــان الاتحاد والتضامن قولـــه تعـــالى : **( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا )** آل عمران / ١٠٣ . وفي بيان المساواة بين العناصر والأجناس قوله تعالى : **( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم )** الحجرات/ ١٣ وفي بيـــان ان المسؤوليـــة الاجتماعيـــة تضامنية قوله تعالى : **( كنتم خير أمـــة أخرجـــت للنـــاس تأمـــرون بالمعـــروف وتنهـــون عن المنـــكر وتؤمنون بالله )** آل عمران / ١١٠ .

٣ ـــ ونظرة الانسان للكون وحمله على ادراك حكمة الخالق في بديع صنعه ليتمكن من استثمارها ، وهذا الهدف ليتوصل من ورائه الى الآتي :

أ ـــ معرفة ان الكون مؤسس على الحق وعلى حكم سامية وله نواميس مقررة فهو لم يخلق عبثا .

ب ـــ ضرورة دراسة محتويات الكون ونظامه على قدر استطاعته .

جـ ـــ الصلة بين الانسان وسائـــر المخلوقات مما قد سخرها الله له بلا تبذير أو إسراف .

د ـــ التوصل إلى معرفة الله والايمان به عن طريق العقل .

ـــ والقرآن ليس كتاب علوم طبيعية كما يريده بعضهم وانما هو يسمو فوقها ويدعو الى ما ورائها . فالحقائق العلمية انما وردت فيه كوسيلة لا غاية . ثم أشار المؤلـــف الى بعض الآيات الدالة على خلق الكون وما فيه من روائع وحكم وأسرار . مثل قوله تعالى : **( خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسى أن تميد بكم )** لقمان/ ١٠ . **( خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصـــير )** التغابن/ ٣ .

٤ ـــ تعريف الانسان بخالقه . وهذا هو الهدف الأصلي ليعرف الانسان ربه ويعبده بما شرع ، ووصفه بما هو مستحق من الصفـــات الحسنـــى ، وتنزيهه من كل صفات المخلوقين .. ومما هو جدير بالذكر أن طريقة أهل السنـــة والجماعـــة في أسمـــاء الله وصفاته . إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييـــف ولا تمثيل ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسولـــه ، مع اعتقاد ثبوت كمال ضده لله تعالى ... وفيما لم يرد نفيه ولا إثباته مما تنازع فيه الناس كالجسم والحيز والجهة ونحوه فطريقتهم فيه التوقف في لفظه فلا يثبتونه ولا ينفونه لعدم ورود ذلك . وأما معناه فان اريد به باطل يتنزه الله عنه ردوه وان اريد به حق لا يمتنع على الله قبلوه وهذه الطريقـــة الواجبـــة والقول الوسط بين المعطلة والممثلة .

ـ ثم تحدث عن محتويات التربية القرآنية/ وما هو المنهج الذي يحويه القرآن لتربية الانسان فأجاب بما خلاصته :

١ ـ إن التربية القرآنية تتضمن تربية الانسان في كل نواحي حياته حاضرا ومستقبلا مع اعتبار هذه الحياة ما هي إلا استعداد لحياة أفضل هي ( الأخرى ) وهذه التربية يمكن تحليلها إلى اربعة عناصر هي : ( الايمان ، والخلق ، والعلم ، والعمل ) وهذه العناصر تشكل وحدة مترابطة متفاعلة . فالايمان هو الينبوع الذي نستقي منه الأخلاق الفاضلة . والأخلاق هي سبيل الانسان لمعرفة الحق والحقيقة وهذا هو العلم بعينه ، والعلم يقود إلى العمل الصالح ، ثم تحدث عن معاني هذه العناصر بايجاز على ضوء القرآن الكريم . فالايمان أركان ستة : ( الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . وباليوم الآخر وبالقدر ) وقال بأن الايمان هو التصديق والتصديق قناعة فكرية وعاطفية معا ـ

والمعروف لدى اهل السنة والجماعة ، ان الايمان هو إقرار القلب المستلزم للقول والعمل . فهو اعتقاد وقول وعمل . اعتقاد القلب وقول اللسان وعمل القلب والجوارح والدليل على دخول هذه الأشياء في الايمان قوله صلى الله عليه وسلم : ( الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ) البخاري وقوله صلى الله عليه وسلم : ( الايمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان ) مسلم . فالشهادة قول اللسان ، وإماطة الأذى عن الطريق عمل الجوارح ، والحياء عمل القلب .

ـ والقرآن يدعو لاستعمال العقل والبصيرة ويشجب التقليد واتباع الخرافات والشعوذة . والايمان يحل النظام محل الفوضى ، والوحدة بدل الفرقة ، والأمل بدل اليأس ، وهذه عناصر أساسية في ضمان سعادة الانسان ، وطمأنينته الدائمة ، وهي تلقي على عاتق المربين مسؤوليات جسيمة لاشاعة هذه المفاهيم الايمانية في أوساط الجيل ليتشرب بها ويؤمن بها ومن ثم يتخذها منهج حياة يجاهد في سبيلها .

والأخلاق : قسم أساسي من المنهج القرآني فأورد بعضا من الآيات الدالة على بعض الأخلاق والحاثة على التمسك بها مثل « **كظم الغيظ** » : **( والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين )** آل عمران / ١٣٤ و« **الرحمة واللين** » : **( فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك )** آل عمران / ١٥٩ . و« رعاية الامانة والعدل » **( ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى اهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل )** النساء / ٥٨ . و« الاتحاد » **( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا )** آل عمران /

١٠٣ و« الصبر » : **( يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحـــون )** آل عمران / ٢٠٠ و« الصدق » : **( قال الله هذا يوم ينفـع الصادقـــين صدقهم )** المائدة/ ١١٩ و « العفو والصفح » : **( فاعفوا واصفحــوا حتى يأتي الله بأمره )** البقرة / ١٠٩ ... ثم أورد آيات مما شجب القرآن من الصفات غـير اللائقـة بالمسلم . ومــن ذلك « الظلــم » : **( وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبـــون )** الشعـــراء/ ٢٢٧ و« النفــاق » : **( ان المنافقــين في الدرك الأسفل من النار )** النساء / ١٤٥ . و « العدوان » **( ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين )** البقرة / ١٩٠ و« الكذب » : **( ثــم نبتهــل فنجعل لعنة الله على الكاذبين )** آل عمـــران / ٦١ . و « التجسس والغيبــة » : **( ولا تجسســوا ولا يغتب بعضكم بعضا )** الحجرات / ١٢ . و« الكبرياء » : **( ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا )**الاسراء/٣٧.

**ـ ثم تحدث عن العلم في القرآن/** حيث اكد ضرورة المعرفة وأهميتها . ومكانة العلماء بمــا هو معــروف للجميع .

و « العمل » بين فيه تأكيد القرآن الشديد على العمل الصالح . وهــو ثمرة العلم . والعمل الصالح يتناول ما يقوم به الانسان نحو خالقه ونفسه وأسرته ومجتمعــه ونحــو الخليقــة بأسرها فأورد الآيات الدالة على مكانة العمل الصالح كقوله تعالى : **( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحـــات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم )** يونس / ٩ . فالمربي المسلم لا يجعل من تربيته لفظية وحفظية فقط فلا بد له من تأكيد أن التطبيق واقع في الحياة بالمساهمة في كل عمل صالــح في الحياة الفردية أو الأسرية أو المجتمع أو المحيط الانساني . لا بد من العمل بروح إيمانية هدفها إيجاد الحياة الراضية والمطمئنة .

ـ ثم تحدث المؤلف ( عــن طبيعـة الانسان في القرآن ) وبين فيه دور التربية القرآنية منذ الطفولة حتـــى الشيخوخة . وطبيعة هذه التربيـة وفحواها . وتطرق لتأكيد القرآن على حمايــة الطفــل وضمــان حياتــه بالاهتمام بالرضاعة : **( والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين )** البقرة/٢٣٣ والعناية خاصة بالطفل اليتيم : **( ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فاخوانكم .)** البقرة/ ٢٤٠ مما يؤكد العناية به وحسن رعايته وتربيته ، وتحريم قتل الاطفال بسبب الفقر كما كان سائــدا في الجاهليــة : **( ولا تقتلوا اولادكم خشيــة إمــلاق )** الاسراء/ ٣١ وحــرم وأد البنــات : **( وإذا الموءودة سئلت . بأى ذنب قتلت )** التكوير/٨ ، ٩ .

**ـ تم تحدث عن الفطرة والمواهب/** وأن المقصود بالفطرة هو : الطبيعة الأصلية للطفل أي القابليات والميول لكل فرد . حيث تولــد بسيطــة ثم

تتفاعل مع المحيط فتنمو في اتجاهات صحيحة او خاطئة .

ولذلك أكد القرآن على التربية والتعليم ووهب الله الانسان العقل ، ووهبه قابلية التمييز بين الخير والشر فعلى التربية يتوقف توجيه العقل واستعماله في طريق الخير ، واستعرض بعض الآيات في هذا الباب فمما يدل على أن الأصل في الانسان الخير كما هي طبيعته الأصلية : **( فطرة الله التي فطر الناس عليها )** الروم/ ٣٠

ـ والاكتساب بالتربية **( والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون )** النحل/ ٧٨ ـ ومما يدل على قابلية الاختيار : **( وهديناه النجدين )** البلد/ ١٠ و : **( إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا )** الانسان/ ٣ .

ـ ثم تحدث عن مواطن الضعف في الانسان والتى يجب تلافيها ، ولذا عرف القرآن الانسان بنفسه وحللها بكل وضوح ووصف له أسلوب معالجة ضعفه وقرر له فرديا واجتماعيا العلاج والوقاية من الشرور ، فاما ان يعمل فينجو وإما أن يهمل فيهلك لذا نجد في هذا الباب من الآيات : **( إن النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي )** يوسف/ ٥٣ **( إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا )** الاسراء/ ٥٣ ثم بين بعض التحليل لنفسية الانسان على ضوء الآيات القرآنية ومنها : **( وخلق الانسان ضعيفا )** النساء/ ٢٨ **( وكان الانسان كفورا )** الاسراء/ ٦٧ : **( وكان الانسان أكثر شئ جدلا )** الكهف/ ٥٤ ثم بين تهافت فكرة الخطيئة .. وان ما في النفس البشرية من ضعف لا يعنى ان الانسان يولد في الخطيئة كما يزعم ذلك الضالون ، فالطفل يولد بريئا وخاليا من كل جريرة . وتوجيهه نحو الخير والشر يرجع الى تربيته ومحيطه الذى يتلقى منه . مما يلقى على عاتق أولياء الأمور والمربين المسؤوليات الجسام نحو الأجيال في تربيتهم وتعليمهم على مراعاة طبيعة الطفل وميوله ، وإقصاء مؤثرات السوء والشر عنه .

ثم بين أن التربية القرآنية : يتفاوت فيها الأفراد في المواهب والمؤهلات كما هي العادة . كما يتفاوتون في الظروف التي ينشأون فيها نجد ذلك في الآيات المبينة للفروق في الخلقة والعمل والظروف ، ولا شك أن وراء ذلك حكما جليلة . مما يدفع الانسان والمجتمع في السير نحو الحياة الأفضل في كل المستويات ، وفيها أيضا امتحان: هل يستخدم الانسان هذا التفوق للخير العام أم يعتريه الغرور والكبرياء والأنانية ؟ ومن آيات هذا الباب قوله تعالى : **( وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم )** الانعام/ ١٦٥ : **( والله فضل بعضكم على بعض في الرزق )** النحل/ ٧١ وهذه الفروق تلقي التبعة

لملاحظة كل فرد حسب مواهبه وقابلياته لا سيما مع الطلاب ومع هذا نجد القرآن يبين أن كل نفس لا تكلف الا ما في وسعها : **( لا يكلف الله نفسا إلا وسعها )** البقرة/٢٨٦ ثم تحدث أخيرا عن أساليب التربية في القرآن بما ملخصها :

سلك القرآن من الأساليب التربوية الكثير مما لم تتوصل اليه التربية الحديثة الا مؤخرا . ومن ذلك :ــ

**١ ــ أسلوب التربية بالعمل :** ( او الطريقة الفعالة ) وهى مما توصل اليه مؤخرا بينما سلكه القرآن قبل ذلك ومنذ نزل على الرسول عليه السلام وتكوين اخلاق الانسان وروحياته وعلاقاته الاجتماعية تحتاج الى أفعال يمارسها الفرد لتكوين هذه الخلال العظيمة عمليا فنجد في الفرائض الاسلامية وسائل لتربية الانسان وتوجيهه نحو الاهداف السامية المرجوة . حيث نجدها تعلم الطاعة لله تعالى والشكر له ، وتقوية الارادة وتعويده ضبط النفس والصبر والتزام النظام . والتكافل الاجتماعى والايثار وما الى ذلك من جميل الخلال .

**٢ ــ التذكير والتواصي :** حيث تفترض أن أفراد المجتمع يربي بعضهم بعضا ولذلك يحث القرآن على ضرورة التذكير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والصبر : **( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر )** آل عمران /١١٠ــ **( فذكر إنما أنت مذكر )** الغاشية/٢١ .

**٣ ــ أسلوب الوعظ والنصح :** فالانسان قد يصغي ويرغب في نصح محبيه مما له أثره الطيب في نفسه مما قد يغير مجرى حياته . ولذا نجد مواعظ القرآن لها أثرها في النفوس عند قراءتها أو سماعها كموعظة لقمان لابنه ( لقمان الآيات ١٣ ــ ٢٩ ) .

**٤ ــ أسلوب القصة/**وهو من الأساليب المؤثرة إذا وضعت في قالب مؤثر . والقصة ذات المغزى الأخلاقي . لها أثرها الملموس ولذلك نجد القرآن حافلا بالقصص ذات الأهمية والحافلة بالعبر والدروس ، ومن ذلك قصة ابنى آدم في المائدة حيث تصور فظاعة الحسد والحقد والعدوان من احد الأخوين والتسامح والرحمة من الآخر . وقصة يوسف تصور حسد إخوانه وكيدهم وصبره وثباته أمام مراودة المرأة وكيف استعصم بالله فانتصر على حوافز الشهوة . وكيف دخل السجن وخرج ظافرا .

ومما هو جدير بالذكر أن بعض الكتاب تطرق لقصص القرآن وبيان الحكمة فيه ومن ذلك ( التصوير الفني في القرآن ) « لسيد قطب » رحمه الله ( وبحوث في قصص القرآن ) لعبد الحافظ عبد ربه و( القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ) لعبد الكريم الخطيب .

**٥ ــ القدوة والصداقة ،** وهى من أهم العوامل المؤثرة في التربية . ولذا نجد القرآن يؤكد على أهمية القدوة في

تقرير مصير الانسان فقد قال تعالى : **( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة )** الأحزاب/٢١ ونجد آثار القدوة السيئة تتمثل في قوله تعالى : **( ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . ياويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا )** الفرقان/٢٧ و ٢٨ .

**٦ ــ أسلوب العبر التاريخية :** وقد ذكر القرآن كثيرا من القصص التاريخية للأمم والشعوب لما فيها من العبر فنجد الكفر والطغيان والفساد مما يعمل على تقويض المجتمعات وإنزال عقوبات الله عليها . مما يصلح التحذير منه دائما لعدم الوقوع فيه في كل زمان ومكان .

**٧ ــ أسلوب المحاكمة العقلية/** حيث يجعل من العقل والمنطق موجها للانسان نحو الخير والحق والتمييز بين الصالح والطالح ولذلك يدعو القرآن لاتباع أحسن الأساليب في الدعوة : **( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن )** النحل/١٢٥ : **( ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن )** العنكبوت/٤٦ ومن أمثلة هذا الأسلوب ما ورد على لسان نبي الله ابراهيم . حيث ناقش أباه ثم نظر الى الكواكب ثم الى القمر ثم الى الشمس فيجدها آفلة زائلة فيرفض عبادتها فيتجه بفكره وقلبه الى الخالق العظيم المستحق للعبادة إقرأ ( الأنعام ) الآيات ٨٤ ــ ٨٩ وكذا ( الأنبياء الآيات ٥١ ــ ٧١ )

**٨ ــ أسلوب الاستجواب/** وهو عبارة عن توجيه أسئلة للمخاطب تقوده لأن يتوصل بنفسه الى الحقيقة وهى طريقة قديمة الا أن القرآن استعملها بشكل جميل ومعجز ومقنع في نفس الوقت . إقرأ إن شئت ( النمل الآيات ٥٩ ــ ٦٤ ) و( المؤمنون ) الآيات ٨٤ ــ ٩٠ .

**٩ ــ أسلوب ضرب الأمثال/** حيث نجد تأثيرها العميق لمناسبتها .

ولذلك يقول تعالى : **( وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون )** العنكبوت/٤٣ . ومن أمثال القرآن على سبيل التمثيل : **( ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار )** ابراهيم/٢٤ ــ ٢٦ .

١٠ ــ اسلوب الترغيب والترهيب/ وهومن الأساليب الطبيعية التى لا يستغني عنها المربي ... إذ لابد أن يعرف الانسان صغيرا أو كبيرا ما وراء عمله وسلوكه من نتائج مسرة أو مؤلمة . ولذا نجد القرآن يبين أن نتائج العمل الصالح طيبة في الدنيا والآخرة . ونجده يصور أهوال الجحيم والعذاب المقيم للكفار والطغاة والمفسدين . فالانسان محاسب على كل عمل يقوم به والجزاء مطابق للعمل فلا ظلم ولا عدوان : **( من عملا صالحا فلنفسه ومن**

**أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد )** فصلت/٤٦

**١١ ـ اسلوب التربية والغفران** ( التوبة ): فالقرآن بعد كل الجهود التى يبذلها مع الانسان لا يسد الباب في وجه من عموا وضلوا . بل يفتح لهم الباب على مصراعيه للعودة الى الصراط المستقيم . وذلك بأن يتوبوا ويستغفروا ربهم ليبدأوا حياة جديدة نقية ومما جاء في القرآن دالا على ذلك قوله تعالى : **( فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم )** المائدة/٣٩ ـ **( قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا )** الزمر/٥٣ : **( ورحمتى وسعت كل شئ )** الأعراف/١٥٦ .

وفي الختام قال المؤلف : إنه لا يعرف كتابا قديما او حديثا يحوى هذه الثروة التربوية العظمى في الاهداف والمحتويات والأساليب مقرونة بالتسامي والواقعية والشمول والاتزان كالقرآن الكريم ) وحسبه أنه كلام الله جل وعلا .. ومما يجدر التنبيه عليه ويعتبر مأخذا على المؤلف ـ عفا الله عنه ـ ما جاء في ص ١٨ عند حديثه عن النظرة القرآنية للتربية الاجتماعية حيث أخذ ما هو سائد من المصطلحات الأجنبية وألصقها بالاسلام كما هو شأن بعض المنهزمين حيث يسمون الاقتصاد والتكافل الاجتماعى (اشتراكية) والشورى (ديمقراطية) خصوصا وان لهذه المصطلحات الأجنبية أصولا تصادم الاسلام ولقد نشأت هذه الافكار لظروف معينة لا يمكن معها مطابقة مبادئ هذا الدين ولئلا نطيل فعليك أخى القارئ . وحتى تعرف خطأ فكرة زعم « اشتراكية الاسلام » ارجع الى « حكم الاسلام في الاشتراكية » لعبدالعزيز البدري رحمه الله « واكذوبة الاشتراكية » لاحمد باشميل و « اشتراكيتهم وإسلامنا » لمعروف الدواليبي ولمعرفة خطأ زعم (الديمقراطية والصاقها بالاسلام) اقرأ « مفاهيم اسلامية » لمحمدحسين آل ياسين . وفي موسوعة « سماحة الاسلام » لمحمد الصادق عرجون حديث عن « اسطورة الديمقراطية ».

ونشرت مجلة المجتمع مقالة تحت عنوان « أفكار مستوردة » عن الديمقراطية ومخالفتها للاسلام في العدد ( ٥٣ ) من السنة الأولى وهي من احسن ما قرأت في هذا الباب ويستحسن الرجوع اليها لازالة كل الشبه لدى من يستعمل هذه الكلمة ويلصقها بالاسلام بحسن نية . ومما يجدر ذكره أن فكرة استعمال المصطلحات الأجنبية خاطئة وقد نبه عليها ( محمد اسد ) في كتابه القيم « منهاج الاسلام في الحكم ». والاستاذ محمد الحسني في ( الاسلام الممتحن ) والاستاذ محمد المبارك في كتابه ( الفكر الاسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية ) ص ٧٤ .

وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح .

للشيخ : عطية صقر

## الحاكم وتوحيد المذاهب

**○ السؤال : إذا قامت وحدة المسلمين في العالم كله وأصبح لهم خليفة أو إمام واحد ، فهل المسلمون كلهم يتقيدون بآراء ذلك الامام في المسائل الفرعية التي اختلف فيها الفقهاء والأئمة المجتهدون ؟ وهل يجب حينئذ على المسلمين الذين تقيدوا بآراء إمام مذهبهم قبل الوحدة أن يتركوا مذهبهم وإلا فما معنى وحدة المسلمين حينئذ ؟**

محمد سعدى عامر ـ كلية اللغة العربية بالرياض ـ السعودية

ـ **الجواب** : وحدة المسلمين الآن وقيام خليفة عليهم افتراض أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة ، ونحن نرى الصور المخزية تعرض علينا في شريط طويل من زمن بعيد ملئ بمآسي التفرق والتناحر بين الدول التي تنتمي إلى الاسلام بعضها مع بعض ، وبين أفراد كل دولة بعضهم مع بعض أيضا بآرائهم المتعددة ومذاهبهم المتخالفة وتعصبهم المقيت للأهواء والجنسيات ، والطبقات .

وكنت أود الامساك عن ذكر أحكام وتنظيمات لشئ متخيل حتى تبدو في الأفق علامات تبشر بوقوعه ، وساعتها نضع الجواب على السؤال وهو ميسر في كتب الاسلام التي لم تدع صغيرة ولا كبيرة إلا تحدثت عنها في النظم السياسية والاقتصادية والقضائية والدولية ، إلى جانب العبادات والعقائد وأصول الدين عامة .

وهذه المسألة من الفقه السياسي الذي ظهرت مسائله على مسرح الحياة الاسلامية عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقليل ، ووجد من المسلمين من رفضوا بعض الأئمة وخرجوا عن طاعتهم ، وكانت الاحتكاكات التي راح ضحيتها بعض من خيرة الصحابة والتابعين ، ولم يمض على الخلافة الاسلامية في الشرق وقت طويل حتى قامت خلافة أخرى تناهضها في الأندلس ، ثم دب الضعف إلى هذه الخلافات وقامت دويلات مستقلة انفصلت عن الخلافة شكلا وموضوعا ، وانتهت إلى الانقضاض عليها أو التآمر على تصفيتها مما وعاه التاريخ وامتلأت به بطون المؤلفات ذات الوجهات المختلفة والآراء التي داخلها كثير من الهوى . ومهما يكن من شئ فان من المؤلفات الاسلامية ما عني بنظام الدولة ككتاب

الأحكام السلطانية للماوردي وكتب الحسبة التي ألفها علماء أجلاء ، ومما جاء فيها : أن الامام يلزمه حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة ، فان نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة أوضح له الحجة وبين له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود .

وأهم ما يعنى به الامام هو العلاقات الاجتماعية والدولية ، أما المعتقدات والآراء الخاصة والعبادات ذات الطابع الشخصي فليس للامام دخل فيها إلا بمقدار أثرها على الجماعة ، على حد القول المعروف : من أتى شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله ، فان من أبدى لنا صفحته أقمنا عليه الحد . فمن له رأيه ومعتقده فالله حسيبه ما دام لا يحدث به فتنة بين الناس ، وهنا يتدخل الحاكم لحفظ الأمن ووحدة الصف .

وجاء في كلام المتحدثين عن الحسبة وهي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله ، أن المحتسب هل يجوز له حمل الناس فيما ينكره من الأمور التي اختلف الفقهاء فيها على رأيه واجتهاده ؟ فيه وجهان لأصحاب الشافعي ، أحدهما له حملهم على رأيه ، وعلى هذا يجب أن يكون عالما من أهل الاجتهاد في أحكام الدين ، والثاني ليس له حمل الناس على رأيه « الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٤١ » .

ثم تكلموا عن المعروف وقسموه إلى ما يتعلق بحق الله ، وما يتعلق بحق الآدميين ، وما هو مشترك بينهما ، وذكروا أحكام كل بالتفصيل ، ويؤخذ من كلامهم أن للامام والمحتسب حمل الناس على المجمع عليه وبخاصة فيما يتعلق بحق المجتمع كاقامة الجمعة عند توافر شروطها المتفق عليها ، وأنه لا يجوز له حمل الناس على اعتقاده هو ، ولا أن يأخذهم في الدين برأيه مع تسويغ الاجتهاد فيه ، وكذلك في النهي لا ينهاهم عما فيه خلاف .

هذه بعض فقرات مما جاء في كلامهم لا تعطى الاجابة الكافية على السؤال ، وإنما أردت بذكرها أن أبين أن في الاسلام وكتب المسلمين حلا لكل مشكل وحكما لكل قضية ، ولا فائدة من بيان ذلك هنا والكتب مملوءة به وليست الحاجة ماسة إليه وإنما الفائدة أو ما ينبغي أن نهتم به هو واقعنا الحالي ومحاولة حل مشاكله ، وما أكثر هذه المشاكل التي إن وجد لها حل فهو نظري لم يأخذ حظه من التطبيق .. ويوم أن تحل المشاكل السياسية والاقتصادية بالذات يمكن التفكير في وضع نظام للخلافة العامة والحكومة الواحدة بعد بذل الجهد الجبار في جمع الناس على عقيدة واحدة في نظرتهم الى الامامة ومن هو أحق بها ، وأنت تعلم أن أربعة عشر قرنا مضت وما يزال الخلاف على الخلافة يزداد سلطانا على كثير من المسلمين ، كلما حاول بعض الغيورين على الوحدة الاسلامية أن يقربوا فيها بين وجهات النظر أغرق بعض المتعصبين في التعصب لرأيه ، والعدو بدوره يزيد الهوة اتساعا ، ويسد المنافذ على الوحدة إن لاحت بعض بوارقها في الأفق ، ومع كل ذلك فلا أفقد الأمل في رحمة الله .




الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .

ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

**في ردنا على مطلب الأخ غسان بن عبدالحميد دبس من سوريا بشأن الاشتراك في المجلة نقول له : ان الاشتراك عن طريقنا غير معمول به ، ويفضل ان تحصل عليها من مكتباتكم ان وجدت أو تيسر وصولها عندكم وان لم يتيسر لك الحصول على المجلة فاكتب لنا لنرسلها لك هدية .**

**الى السيدة : ف ــ أ ــ خ :** تسلمنا رسالتك ، ونؤكد لك أن الاسلام لا يبيح للفتاة أن يختلي بها الرجل الأجنبى عنها متعللا بخطبته فان الخطبة لا تعني أي رباط إذ الرباط هو العقد والخطبة ليست عقدا ولا تعتبر الفتاة بها زوجة .

وما حدث في أثناء الخطبة ، وقبل العقد مما ذكر في رسالتك يعتبر حراما ، واثما يرتكبه كل من الخاطب وخطيبته وكذلك الأهل الذين يسمحون بذلك ، ويحدث دون اعتراض منهم .

وعن سؤالك عن ما تفعلينه وقد حدث لقاء بينكما قبل العقد وقولك أنه لم يحدث ما يغضب الله فنؤكد لك أن الخلوة أيضا تغضب الله لأنها تمت بطريق لا يقره الشرع ، فتوبا الى الله توبة ندم واستغفار ، وليكن ذلك عبرة لكما يدفعكما لتطبيقه والعمل على تحذير من يلوذ بكما منه ولتكونا قدوة طيبة لغيركما .

والله يرعاكما ويوفقكما لطاعته ، ويباعد بينكما وبين ما يغضبه .

وليست الحاجة أو الفقر أو اليتم من الأسباب التي تدفع الانسان الى البحث عن الزواج من أي رجل ، وبأي شروط ، وتحت أي ظروف تخلقها هذه الأسباب ، فما دمنا مسلمين فلابد أن نعي معنى قول الله سبحانه وهو العليم بنفوس الناس

الخبير بأحوالهم : **( وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ).**

ولا شك أن الآية الكريمة تحث على الزواج من النساء الصالحات وعليه فالالتزام بتعاليم الاسلام ، ورعاية الأخلاق من شأنهما أن يرغبا في الزواج ، ويكونا سببا من أسبابه .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : تنكح المرأة لأربع : « لمالها وجمالها وحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ».

ويحث القرآن الكريم أيضا الشباب على الاعتصام بالدين ، والتحلي بالعفة والتصون يقول سبحانه : **( وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله ).**

**وتمشيا مع ما توحي به هذه النصوص يدعو الاسلام الى التعقل ، والأخذ بالأساليب المشروعة ، ورعاية العفة ، والحرص على الآداب ، والتمسك بأهداب الفضيلة ، وحماية الأخلاق ، فتلك تعاليم الاسلام ، وهذه غاياته فليسعد الناس في ظلها ماداموا على الطريق السليم يسيرون .**

**الى السيد عبدالرحمن بن عبود ــ الدار البيضاء ــ المغرب ــ:**

اطلعنا على رسالتك التي تتضمن تفسيرك لآيات من القرآن الكريم ، ونحن نشجعك على المزيد من الاطلاع والاقبال على معرفة اللغة العربية بكل أقسامها ، ومعرفة علوم القرآن ــ الناسخ والمنسوخ . والمتشابه ، وعلم القراءات وأيضا الالمام بالسنة ، والاحاطة بما تحمل من آداب وقواعد للسلوك ، لأن المشتغل بعلم التفسير لابد أن يراعى قواعده ، وبذلك نجنب أنفسنا القول بما يخالف مراد الله سبحانه وما تهدف اليه الآية الكريمة من أحكام أو تشريع ، ولا شك أن الدين متين ، والموغل فيه لابد أن يترفق بنفسه ، ويرعى الأسس التي عليها يسير ، فخير للانسان أن يقرأ القرآن الكريم ، ويعيش جوه الروحي الذي تحضره الملائكة ، وتتنزل فيه رحمة الله سبحانه من أن يخوض غمار التفسير فيخطىء القصد ، ويكفينا قدوة الامام مالك رضي الله عنه فانه كان إذا سئل عن شيء لم يعلمه قال : ( لا أدري ).

والبحث عن المعرفة والأخذ بالأسباب قبل الادلاء برأي ليس عيبا ولا نقصا ، إذ فوق كل ذي علم عليم ، واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ولا تخلو بلاد المسلمين من العلماء والعارفين والموجهين فسر بتوجيه سليم ملتزما الأسس والقواعد لأن أشرف العلوم معرفة كتاب الله وما يذخر به من معان .




جاءنا من الاستاذ محمد عبد الحافظ كلمة قيمة تحت عنوان ( من أسرار القرآن ) ننشر منها ما يلي :

ما أكثر الأسرار التي يحتويها القرآن الكريم ... وما أكثر الالهامات التي سنظل – ما حيينا – نستلهمها ونغترف منها ، فلا يغيض معينها ، ولا نسبر غورها لأنها تنزيل رب العالمين . ومن تلك الأسرار . ان الله سبحانه حين ينادي رسله السابقين فهو يناديهم بأسمائهم مجردة من صفة النبوة أو الرسالة ، فحين ينادي نبيه ( آدم ) – عليه السلام – يقول : **( يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ) .**

وفي سورة (هود) يخاطب أبا الأنبياء ( ابراهيم ) عليه السلام : **( يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ) .**

وينادي نبيه ( يوسف ) عليه السلام : **( يوسف أعرض عن هذا ) .**

وفي سورة (ص) يخاطب نبيه ( داود ) عليه السلام : **( يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ) .**

وفي سورة (مريم ) : **( يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا ) .**

وينادي سبحانه وتعالى ( عيسى ) عليه السلام في سورة ( المائدة ) : **( يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ).**

وفي سورة ( النمل ) : **( يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم ) .**

فاذا ما انتقلنا الى مخاطبته – سبحانه وتعالى – لنبينا ( محمد ) صلوات الله وسلامه عليه – وجدنا الامر يختلف كثيرا ... فهو يناديه بصفته لا باسمه ، ففي سورة الأنفال : **( يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين )** وفيها أيضا : **( يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ) .** وفي سورة الاحزاب : **( يأيها النبي انا أحللنا لك أزواجك ) .** حتى في لحظات العتاب والمساءلة – إن جاز التعبير – نجد الحق – تبارك وتعالى – ينادي رسوله بصفة النبوة ، ففي سورة التحريم : ( **( يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك )** وفي السورة نفسها : **( يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم )** وعندما يأمره ربه بتبليغ الرسالة : كما في سورة المائدة : **( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ) .**

وعندما يواسيه ويسري عنه كما في سورة المائدة أيضا : **( يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ) .**

ان الله سبحانه وتعالى ــ يريد أن يعلمنا في كتابه الأقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ــ أن نبينا محمدا صلوات الله وسلامه عليه ــ هو ــ وحده ذو الرسالة الخالدة ، التي لا تنتهي بنهاية حياته كغيره ممن سبقه من الرسل ، فرسالة ( محمد) هي الباقية الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وحتى تقوم الساعة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

---

ومن الخرطوم عاصمة الجمهورية السودانية جاءنا مقال كتبه الأخ الفاضل تاج السر السنجكابي تحت عنوان : ( حقا عرفنا الله ) وننشر منه المقتطفات الآتية : ــ

عرفنا الله في تكوين الانسان من طين لازب ثم خلقه من حيوان صغير ضعيف لا يرى بالعين المجردة الى جنين يسرح ويمرح في رحم أمه . فتتسع له تلك الرحم فيعيش فيها حنانا ودفئا . وهو في عالم رحب بلا حدود ولا سدود !

عرفنا خالق الكون ومجدناه بلسان رطب يذكره في أكثر من مجال ولا سيما في صورة هذا الانسان العجيب بعد أن خرج للوجود حيا يتغذى لبنا أبيض من ثدى أم غذاء جسمها يعتمد كلية على دم احمر فكيف للبن الأبيض أن يظهر ؟؟؟ تلك أخرى تقود بلا نزاع الى معرفة الله وجودا ... وايمانا واستسلاما .

عرفنا الله في نوعية هذا الطعام المتباين الذي ينتظره الجسم ليتحول اليه عن طريق الفم ليتمركز عن المعدة خلاصة نقية ليوزع على خلايا الجسم المتعددة المعقدة المختلفة شكلا وتركيبا كل بما تشتهي ! تلك المواد التي يحتاجها الجسم بالفعل من الأملاح والحديد وغير ذلك من الغذاء المتكامل لحياة أنسجة وخلايا وعموميات هذا الجسم العجيب فيتفاعل وينمو متجاوبا مع الحياة في مجابهة لمسئولياته المتصاعدة ...

عرفنا الله ... مؤمنين صادقين في خلق هذا الانسان العجيب التركيب الذي أعجز الأطباء على مر العصور صعودا في عالم البحث والمعرفة من شرايين مختلفة وأوردة متعاقبة وغضاريف وعظام وعصب وماء ودم وهيكل واطراف تتفاعل مع الحياة .

عرفنا الله في وحدانية سرمدية ... في أنفاسنا هذى التي تعلو وتهبط ... تسكن وتتردد تباعا ... من أين جاءت ؟ وكيف تتوزع ؟

عرفنا الله في عيوننا التي تنظر وفي آذاننا التي تسمع وفي السنتنا التي تنطق ، التي تذوق فتفرق بين هذا او ذاك ثم تنطق بأفانين جذابة بحمدك على الدوام تسبح .

رباه نعرفك في لغة الكلام حيث يخرج صوت مسموع تارة اجش وأخرى طروب فيسمع غيرنا حديثنا منطلقا من حناجرنا . لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين .




## القرآن المكي والمدني

**هل القرآن المكي يختلف عن القرآن المدني .**
**وما فائدة معرفة المكي والمدني مع أن الكل نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ، واذا كان هناك خلاف فما هي ثمرته ، وما فائدة ذلك بالنسبة للمسلمين ؟**
**سالم اليوسف ـ الشارقة ـ الامارات العربية المتحدة**

القرآن الكريم نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم على فترتين وفي مكانين وزمنين ، وقد اشتمل القرآن الكريم بقسميه المكي والمدني على الشدة والعنف ، لأن ضرورة التربية الاسلامية التي يراد لها أن تكون قواعد أمة راسخة تقتضي أن يمزج الترغيب بالترهيب والشدة باللين ، وليس هناك انفراد للمكي كلية بالعنف والشدة دون المدني بل امتزج كل منهما باللين والشدة .
والقول الراجح ان القرآن المكي ما نزل قبل هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة وان كان نزوله بغير مكة .
والمدني ما نزل بعد هذه الهجرة ، وان كان نزوله بمكة .
على أن هناك أقوالا تقول : ان المكي هو الذي نزل بمكة ، ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة ، أو المكي ما وقع خطابا لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة .
ولا شك أن معرفة المكي والمدني من القرآن الكريم تحتوى على فوائد جمة منها أن المكي حمل حملة شديدة على الشرك والوثنية ، وأنه فتح اعينهم على ما في أنفسهم من شواهد الحق ودعاهم الى التوحيد والايمان بالبعث ، وناداهم بالكف عن العادات السيئة كالقتل ، ووأد البنات وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان ، وحبب اليهم الايمان ، وقص عليهم من أنباء الرسل ، والأمم السابقة ما فيه تنبيههم وعبرتهم ، وكان الأسلوب الذي تميز به القرآن المكي موجزا لأنهم كانوا أهل فصاحة وبيان الى غير ذلك من الخواص التي تجعلهم يستقبلون القرآن الكريم بفهم ناتج عن قوة إدراكهم لمعاني الألفاظ ومدلولاتها .
اما المدني فقد نزل وفيه كثير من البسط والاسهاب مبينا تفاصيل الأحكام والقوانين بكل أنواعها وسائر العبادات ، والمعاملات مع استخدام العقل والحكمة في مناقشة أهل الكتاب ، ودعوتهم الى الاسلام ، ونعى عليهم تحريفهم لكتب الله المنزلة على الرسل من قبل

وبعد فهذه بعض الوجوه التي تتعلق بكل من القرآن المكي والمدني ومنهج القرآن الكريم في كل فترة منها وميزته في تنويع الأسلوب وصيغ الأداء .

ومن الأمور المسلم بها أن معرفة المكي من المدني يترتب عليها أمور أبرزها تمييز الناسخ من المنسوخ ، فيما اذا وردت آيتان او آيات في موضوع واحد فان الحكم يكون بالآيات المدنية لأنها متأخرة في النزول ، ومن أبرزها أيضا معرفة تاريخ التشريع ، وتدرجه بوجه عام ، والذي يؤكد الثقة على ان القرآن الكريم قد وصل الينا سالما من التغيير والتبديل هو اهتمام المسلمين به ومعرفة في اى مكان نزل في سهل أو جبل في سفر أو اقامة ، ومتى نزل في الصيف او الشتاء ، ذلك لأن الله قد تكفل بحفظ كتابه من التغيير والتبديل لتظل كلمة الله هي العليا .

---

( فلولا إذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون . ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا إن كنتم غير مدينين . ترجعونها إن كنتم صادقين ) .

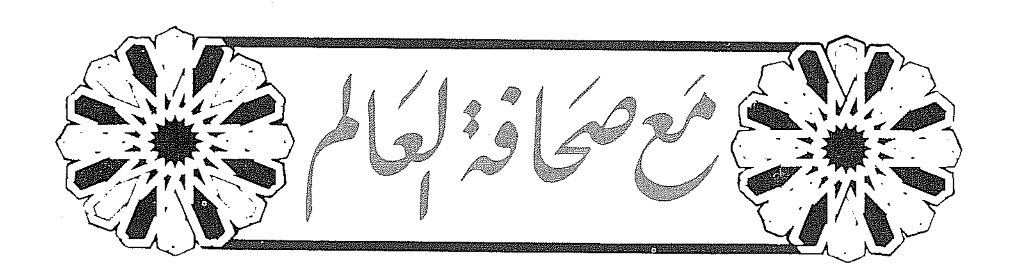
فما معنى هذه الآيات وما المراد منها ؟

هلال مصلح الامارات العربية

فلولا إذا بلغت الحلقوم أي فهلا إذا بلغت النفس أو الروح الحلقوم وانتهى أجل صاحبها فانه يتوفاه ملك الموت وذلك الوصف لحال الانسان وقت الاحتضار كما قال تعالى:« **كلا إذا بلغت التراقي.وقيل من راق.وظن أنه الفراق . والتفت الساق بالساق . إلى ربك يومئذ المساق** » .. ولهذا يقول الله سبحانه هنا « **وأنتم حينئذ تنظرون** » أي إلى المحتضر وما يكابده من سكرات الموت:( **ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون** ) ولا ترون كما قال الله سبحانه:﴿ **وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون** ﴾ فماذا أنتم فاعلون وأنتم تقفون في مفرق الطريق المجهول في هذه اللحظة وقد فرغت الروح من أمر الدنيا وخلفت ما وراءها تستعد لاستقبال عالم آخر ولا تملك إلا ما اخرت من عمل:﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون.إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾ لا يملك الانسان الحديث عن الذي نحسه ولا يراه الناظرون إليه ولا يستطيعون تغيير شي وتقف قدرتهم وعلمهم البشرى عند حد العجز وتنفرد القدرة الالهية ويخلص الأمر كله لله فلو كان الأمر كما يظن غير المسلمين من أنه لا حساب ولا جزاء فأنتم غير مدينين فأرجئوا الروح وقد بلغت الحلقوم وامنعوها عما هي صائرة إليه من الحساب وأنتم تنظرون وتجلسون وتشاهدون .

ويسير السياق القرآني الكريم مؤكدا عجز الانسان أمام قدرة الله سبحانه وتلك صورة حية تثبت ذلك .

تلك لمسات خفيفة لمعاني الآيات الكريمة تنعي على المنكرين للبعث واللاهين العابثين من بني البشر نسيانهم يوم لقاء ربهم ولا يخشون عذابه ، وتحث المؤمنين على طلب المزيد من رحمة الله والاستزادة من الخير ليوم المعاد .




## تطبيق الشريعة الاسلامية يقلل معدلات الجريمة

في محاضرة ألقاها الدكتور جيرارد موللر رئيس قسم العدالة الجنائية ومنع الجريمة التابع للأمم المتحدة — في جامعة الكويت اوضح ان أقل نسب لمعدلات الجريمة ، توجد في الدول الاسلامية ولا سيما السعودية ، بينما ترتفع نسب معدلات الجريمة في أوروبا الغربية والولايات المتحدة حيث أصبحت تشكل خطرا كبيرا على أمن المجتمع والأفراد . وعلل الدكتور موللر انخفاض معدل الجريمة بالدول الاسلامية الى تمسك الناس بروح الشريعة الاسلامية وقال : إن تطبيق الشريعة الاسلامية يؤثر في انخفاض معدل الجريمة ودلل على ذلك بالمملكة العربية السعودية .

## مصحف مترجم بالفرنسية

صدرت في باريس ترجمة جديدة باللغة الفرنسية للقرآن الكريم تتكون من جزأين ، يضم كل جزء ألفا ومائة صفحة ، ويحتوي هذا المصحف الذي قام بترجمته الشيخ حمزة أبو بكر شيخ مسجد باريس جميع الآيات القرآنية ، ومعها ترجمتها على نفس الصفحة بينما تتضمن الصفحة المقابلة ترجمة وشرحا لبعض الألفاظ والعبارات القرآنية ، كما يتضمن المصحف أيضا بعض التعليقات التاريخية وكل ما يتعلق بالاسلام من تقاليد وعادات وقيم وعلوم .

---

عن اهمية العقل في الاسلام كتب الدكتور سيد الطويل هذا المقال في مجلة « اكتوبر » المصرية يتحدث فيه عن دور العقل كمحور للعقيدة والايمان وشرطا من شروط التكليف وقد جاء بالمقال :

## القرآن .. ينتصر للعقل

ان العقل في الاسلام محور العقيدة . ومناط العبادة وسند الشريعة .. والايمان الصادق بالله . الخالص له وحده . بكل ما فيه من معاني السمو لا يصل الى مستواه الا ذو عقل صريح ... والتقوى اعلى مراتب الايمان عندما ما يدعو القرآن اليها . قال لي محدثي : كل الاحاديث التي تمتدح العقل . وتثني عليه لم يصح منها شئ !! وفي غمرة عجبي بدقته في التحديث ، وحرصه على التمييز بين الصحيح والسقيم من الحديث أدركت

انه بهذا الحكم يريد ان يسلب العقل حقه . ويحول بينه وبين ما خلق لاجله من التأمل والنظر . والمقارنة والموازنة . والتمحيص والتحقيق .

ولئن كانت احاديث العقل موضوعة فواضعها عشاق فلسفة اليونان الذين يريدون ان يسبغوا على فكرهم الوافد من ارض الاغريق لونا من الشرعية الاسلامية !! ليحملوا المسلمين على مدارستها . ومتابعة ما يترجم منها ، ولينظروا الى حركة التوفيق بين الدين والفلسفة نظرة تقدير وتوقير .

فالمقصود بالعقل - إذن - ما أنتجه العقل اليوناني من آراء في الطبيعة وما وراءها . وعندما تكلم ابن رشد عن التوفيق بين الدين والعقل ، فانما يعني بالعقل فلسفة اليونان .

فالقول بأن أحاديث العقل موضوعة إنما هو محاولة لوقف تغلغل الفكر اليوناني في تراث المسلمين . وهذا أمر نشجعه ونؤيده . أما أن نسوقه لنرد الناس عن الفكر السليم . والنظر القويم ، أو لنوقع في روعهم أن في الاسلام أمورا كثيرة غير معقولة . وأنه ليس من حق العقل النظر في كتب التحديث . أو التوقف أمام بعض الاحاديث فتلك قضية بالغة الخطورة تسيء إلى التراث أكثر مما تحسن إليه . وتدفع إلى هدمه أكثر مما تعمل على صيانته .

إن العقل في الاسلام محور العقيدة . ومناط العبادة ، وسند الشريعة ، وها هي ذى البراهين .

إن القرآن يدعو العقل ليمارس دوره ، فيحثه حثا قويا على النظر ، والتفكير ، والسير والتأمل ، ليصل بصاحبه إلى الايمان الواعي الذي يخلق العزم القوي ، والتضحية البالغة . يقول تعالى :

**( قل انظروا ماذا في السموات والأرض ) ( أولم يتفكروا في ملكوت السموات والأرض ) ( او لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) ( قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ) .**

بل إن القرآن يعد الانتفاع بآياته مقصورا على العقلاء وحدهم يقول تعالى : **( إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ) . ( إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ) ( إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد ) . ( اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ) . ( هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر اولو الألباب ) .**

والايمان الصادق بالله . الخالص له وحده بكل ما فيه من معاني السمو لا يصل إلى مستواه إلا ذو عقل صريح .

يقول تعالى : **( فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولو الألباب ) .**

والتقوى وهي أعلى مراتب الايمان عندما يدعو القرآن إليها . يوجه دعوته للعقلاء . فيقول تعالى : **( واتقون يا أولى الألباب ) .**

وتعطيل العقل آفة او نكبة تنتهي

بصاحبها إلى الضلالة . إذ تجعله كالحيوان الذي لا يدرك قيمة النعم . ولا فضل المنعم . يقول تعالى : **( والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم )** كما يقول تعالى : **( ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون )** .

## كرامة الانسان

والانسان – حينذاك – مسئول عن هذه النعمة التي ضيعها ، والكرامة التى اهدرها **( إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا )** وها هم اولاء أهل النار ، وهم في غمرة العذاب يتحدثون عن سبب خسرانهم فيقولون : **( وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير )** .

وفي مجال العبادة نرى العقل شرطا من شروط التكليف . فالصلاة والصيام والزكاة والحج لا تكون لغير العقلاء بحال من الأحوال . وذلك لأن العبادة ضراعة واعية . وارتباط خاشع حكيم برب العالمين ولا تتسنى تلك لغير من صحت عقولهم . وصفت قرائحهم . ونقيت فطرهم .

ومن هنا نؤكد انه لاعداء بين الدين والعقل . ولا تناقض بينهما . وكلما قام العقل بدوره عزز الايمان والتدين الحق في أعماق صاحبه . وهذه قضية قررها شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه « موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول » . فالنص الصحيح لا يتعارض مع العقل الصريح . لأن كليهما من نعم الله كما يقول الشيخ محمد عبده . ولا يمكن أن تتناقض النعم .

واذا وجد تعارض بين عقل ونص فمرجعه إما هوى أو تعصب منع العقل من القيام بدوره . واما زيف لحق بالنص جعله بعيدا عن قدسية الدين الحق وسموه .

واذا نظرنا إلى التشريع الاسلامي من جوانبه المتعددة نجد الحكمة والاحكام . كما نجد العقل الواعي يخر ساجدا امام سمو التشريع ، وسداد التحكيم ، فلا نجد في هذا التشريع حكما واحدا يخفى على العقل الناضج سره . او تلتبس عليه حكمته .

والحياة الراشدة التي كشف القرآن الكريم أسبابها . رائدها عقل راشد . تحرر من أوزار الوهم والخرافة .

ولا ينبغي إذن أن نحول بين العقل وبين مدارسة القرآن وفهمه ، فلا حجة لنا بعد قوله تعالى : **( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر )** وقوله تعالى : **( أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها )** .

ولا ينبغي ان نحول بينه وبين التراث ينقيه ويصفيه على هدى من الكتاب الحق الذي **( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد )** .

إن القرآن الكريم بهذه الصورة ينتصر للعقل . ويسانده على النهوض بدوره الحتمي في هذا الوجود في ظلال الدين الحق ، وعلى نور من هديه وهداه .

## « الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

| | | |
|---|---|---|
| مصر | : | القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء . |
| السودان | : | الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب ( ٣٥٨ ) |
| ليبيا | : | طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر . |
| المغرب | : | الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع . |
| تونس | : | الشركة التونسية للتوزيع . |
| لبنان | : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) |
| الاردن | : | عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) |
| السعودية | : | جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : ( ٤٧٧ )<br>الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : ( ٧٦ )<br>الطائف : مكة المكرمة :<br>برحة نصيف / مكتبة جدة<br>المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| مسقط | : | المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١) |
| البحرين | : | دار الهلال . |
| قطر | : | دار الثقافة للتوزيع ـ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ . |
| أبو ظبي | : | مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩) |
| دبي | : | مكتبة دبي . |
| الكويت | : | شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧) |

**ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .**

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

| أيام الأسبوع | شعبان | يونيو | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء | المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د | س د |
| الاثنين | ١ | ٢٥ | ٨ ٢٣ | ٩ ٥٩ | ٥ ٠٠ | ٨ ٣٣ | ١ ٣٣ | ٣ ١٤ | ٤ ٥٠ | ١١ ٥٠ | ٣ ٢٤ | ٦ ٥١ | ٨ ٢٣ |
| الثلاثاء | ٢ | ٢٦ | ٢٤ | ٥٩ | ٠٠ | ٣٣ | ٣٣ | ١٥ | ٥٠ | ٥١ | ٢٤ | ٥١ | ٢٤ |
| الاربعاء | ٣ | ٢٧ | ٢٤ | ١٠ ٠٠ | ٠٠ | ٣٤ | ٣٣ | ١٥ | ٥١ | ٥١ | ٢٥ | ٥١ | ٢٤ |
| الخميس | ٤ | ٢٨ | ٢٤ | ٠٠ | ٠٠ | ٣٤ | ٣٢ | ١٦ | ٥١ | ٥١ | ٢٥ | ٥١ | ٢٤ |
| الجمعة | ٥ | ٢٩ | ٢٥ | ٠٠ | ٠٠ | ٣٤ | ٣٢ | ١٦ | ٥١ | ٥١ | ٢٥ | ٥١ | ٢٤ |
| السبت | ٦ | ٣٠ | ٢٥ | ١ | ١ | ٣٤ | ٣٢ | ١٦ | ٥١ | ٥١ | ٢٥ | ٥٢ | ٢٤ |
| الاحد | ٧ | يوليو | ٢٦ | ١ | ١ | ٣٤ | ٣٢ | ١٧ | ٥٢ | ٥٢ | ٢٦ | ٥٢ | ٢٣ |
| الاثنين | ٨ | ٢ | ٢٦ | ١ | ١ | ٣٤ | ٣٢ | ١٧ | ٥٢ | ٥٢ | ٢٦ | ٥١ | ٢٣ |
| الثلاثاء | ٩ | ٣ | ٢٧ | ٢ | ١ | ٣٥ | ٣٢ | ١٨ | ٥٢ | ٥٢ | ٢٦ | ٥١ | ٢٣ |
| الاربعاء | ١٠ | ٤ | ٢٧ | ٢ | ١ | ٣٥ | ٣٢ | ١٨ | ٥٢ | ٥٢ | ٢٦ | ٥١ | ٢٣ |
| الخميس | ١١ | ٥ | ٢٨ | ٣ | ٢ | ٣٥ | ٣٢ | ١٩ | ٥٢ | ٥٢ | ٢٦ | ٥١ | ٢٣ |
| الجمعة | ١٢ | ٦ | ٢٩ | ٣ | ٢ | ٣٦ | ٣٢ | ٢٠ | ٥٤ | ٥٣ | ٢٧ | ٥١ | ٢٣ |
| السبت | ١٣ | ٧ | ٢٩ | ٣ | ٢ | ٣٦ | ٣١ | ٢٠ | ٥٥ | ٥٣ | ٢٧ | ٥١ | ٢٢ |
| الاحد | ١٤ | ٨ | ٣٠ | ٤ | ٢ | ٣٦ | ٣١ | ٢١ | ٥٥ | ٥٣ | ٢٧ | ٥١ | ٢٢ |
| الاثنين | ١٥ | ٩ | ٣٠ | ٤ | ٢ | ٣٧ | ٣١ | ٢١ | ٥٦ | ٥٣ | ٢٧ | ٥١ | ٢٢ |
| الثلاثاء | ١٦ | ١٠ | ٣١ | ٥ | ٣ | ٣٧ | ٣١ | ٢٢ | ٥٦ | ٥٣ | ٢٨ | ٥١ | ٢١ |
| الاربعاء | ١٧ | ١١ | ٣٢ | ٦ | ٣ | ٣٨ | ٣١ | ٢٣ | ٥٦ | ٥٣ | ٢٨ | ٥٠ | ٢١ |
| الخميس | ١٨ | ١٢ | ٣٣ | ٧ | ٤ | ٣٨ | ٣١ | ٢٣ | ٥٧ | ٥٣ | ٢٨ | ٥٠ | ٢١ |
| الجمعة | ١٩ | ١٣ | ٣٤ | ٧ | ٤ | ٣٨ | ٣٠ | ٢٤ | ٥٧ | ٥٤ | ٢٨ | ٥٠ | ٢٠ |
| السبت | ٢٠ | ١٤ | ٣٥ | ٨ | ٤ | ٣٩ | ٣٠ | ٢٥ | ٥٨ | ٥٤ | ٢٨ | ٤٩ | ٢٠ |
| الاحد | ٢١ | ١٥ | ٣٦ | ٩ | ٥ | ٣٩ | ٣٠ | ٢٦ | ٥٨ | ٥٤ | ٢٨ | ٤٩ | ١٩ |
| الاثنين | ٢٢ | ١٦ | ٣٧ | ١٠ | ٥ | ٤٠ | ٣٠ | ٢٦ | ٥٩ | ٥٤ | ٢٩ | ٤٩ | ١٩ |
| الثلاثاء | ٢٣ | ١٧ | ٣٩ | ١١ | ٦ | ٤٠ | ٣٠ | ٢٧ | ٥٩ | ٥٤ | ٢٩ | ٤٨ | ١٨ |
| الاربعاء | ٢٤ | ١٨ | ٤٠ | ١٢ | ٦ | ٤١ | ٢٩ | ٢٨ | ٥ ٠٠ | ٥٤ | ٢٩ | ٤٨ | ١٧ |
| الخميس | ٢٥ | ١٩ | ٤١ | ١٣ | ٧ | ٤١ | ٢٩ | ٢٩ | ١ | ٥٤ | ٢٩ | ٤٨ | ١٧ |
| الجمعة | ٢٦ | ٢٠ | ٤٢ | ١٤ | ٧ | ٤٢ | ٢٩ | ٢٩ | ١ | ٥٤ | ٢٩ | ٤٧ | ١٦ |
| السبت | ٢٧ | ٢١ | ٤٣ | ١٥ | ٨ | ٤٢ | ٢٩ | ٣٠ | ٢ | ٥٤ | ٢٩ | ٤٧ | ١٥ |
| الاحد | ٢٨ | ٢٢ | ٤٥ | ١٦ | ٨ | ٤٣ | ٢٩ | ٣١ | ٢ | ٥٤ | ٢٩ | ٤٦ | ١٤ |
| الاثنين | ٢٩ | ٢٣ | ٤٦ | ١٧ | ٩ | ٤٤ | ٢٨ | ٣٢ | ٣ | ٥٤ | ٣٠ | ٤٦ | ١٣ |

طباعة مؤسسة دار السياسة ـ الكويت ـ